مجلة الكريديف

حوار العدد

السيدة إيمان الزهواني
هويمل وزيرة المرأة والأسرة
وكبار السن

«الوزارة استعدت كأحسن ما يكون لجائحة كوفيد»

الملف

النساء القياديات
وإدارة الأزمة الصحية

النساء القياديات وإدارة الأزمة الصحية

عدد 52 - مارس 2021

أنجز هذا العدد بالشراكة مع المركز الدولي للتنمية المحلية والحكم الرشيد في إطار برنامج «من أجل قيادة بلدية جامعة» المدعم من قبل الجامعة الكندية للبلديات والحكومة الكندية.

الفهرس

3

الافتتاحية

العيش أضمن
في بلد تقوده امرأة

14

في المبادرات النسوية
المواطنية زمن الكوفيد

تأنيث القيادة لإدارة
الأزمات...إرادةُ حياة

41

مع مديرة سجن النساء بمنوبة

حين تصنع من مخاوف
السجينات محركا
للمساهمة في مجهود
التوقي من كورونا

5

حوار العدد

السيدة إيمان الزهواني هويمل وزيرة
المرأة والأسرة وكبار السن في حوار
مع مجلة الكريديف

«الوزارة استعدت كأحسن
ما يكون لجائحة كوفيد»

25

القيادة النسائية والفضاء
الرقمي زمن الكورونا

45

المبادرات الجمعياتية
النسائية زمن الجائحة
وجهود محاربة فيروس
العنف ضد النساء

31

نساء يصنعن التاريخ

12

النساء يمسكن بدفة
القيادة في إدارة
أزمة كورونا

33

حوار مع الدكتور رفيق بوجدارية

دور الطبيبات والممرضات
في مجابهة كورونا كان
علامة فارقة

52

شهادات نساء زمن الحجر
الصحي...بين أمرين أحلاهما
مُـــرّ

37

تمردن على الخوف فتركن بصماتهن زمن الجائحة

مجلة يصدرها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام
حول المرأة -كريديف

مجلة الكريديف عدد 52

تحت إشراف الأستاذة نجلاء العلاني
المديرة العامة للكريديف

فريق التحرير والمتابعة بالكريديف
سنية زكري عميرة
حنان شقرون
خديجة السويسي
مريم أولاد الشايب

شارك في هذا العدد
كوثر مورية
سهام عمار
نعيمة عويشاوي

المراجعة والتدقيق
الاستاذ محمد الفهري شلبي

الكريديف
شارع الملك عبد العزيز آل سعود نهج فرحات بن عافية
المنار 2-2092
الهاتف:71885322/71885717 (216+)
الفاكس:71887436 (216+)
البريد الالكتروني: directiongenerale@credif.org.tn
موقع الواب: www.credif.org.tn
Site Web : www.credif.org.tn

ISSN : 033-7379

الافتتاحية

العيش أضمن في بلد تقوده امرأة

أ. نجلاء العلاني
المديرة العامة للكريديف

في البلدان التي تقودها نساء يكون عدد الموتى أقل من البلدان التي يقودها رجال. ليس ذلك من باب الهذيان بل هو واقع أبرزته دراسة نشرها مركز البحوث في السياسات الاقتصادية بلندن والمنتدى الاقتصادي العالمي في موفى جويلية 2020 عن عدد الإصابات بكوفيد 19 وعن عدد الموتى بسببه.

وقد أثبتت الدراسة أن عدد الإصابات والموتى في البلدان التي تقودها نساء، مثل ألمانيا ونيوزلندا والدانمرك وتايوان...، كان أقل مقارنة بجاراتها لأسباب منها أن تلك البلدان سارعت بإقفال حدودها منذ بداية الجائحة، ومنها إحساس قائداتها بالمخاطر، ومنها حرصهن على الحياة البشرية قبل حرصهن على غيرها، مثل المال والأعمال، ومنها قدراتهن الاتصالية الفائقة في توعية الناس بالمخاطر ثم إقناعهم بما ينبغي فعله.

إن ذلك دليل آخر، إن كنا نحتاج إليه، على قدرة النساء على القيادة وعلى تحقيق نتائج يمكن أن تفوق أحيانا كثيرة النتائج المتوقعة. وتذهب دراسات علمية متعددة إلى تفسير الأمر بأن النساء يعتمدن في قراراتهن على التشاور مع محيطهن أكثر مما يفعله الرجال الذين يقدمون الرغبة في الحصول على النتائج قبل الاهتمام بالطرق الموصلة إليها.

ولا تختلف النساء في البلدان الأخرى عن نساء تونس إلاّ بصعوبة وصول التونسيات إلى مواقع القرار العليا مثل رئاسة الدولة أو الحكومة أو البرلمان أو تقلد الوزارات، إلاّ نادرا، ليبرزن قدراتهن على القيادة. فما الذي يمنع تونس من أن تكون واحدة من البلدان التسعة عشر التي تقودها نساء؟ وما الذي يمنع من أن يرتفع ذلك العدد في العالم من تسعة عشر بلدا إلى أكثر؟ إلى خمسين أو ستين أو سبعين أو حتى أكثر من مائة؟

كثيرة هي الأسباب وقد يكون على رأسها أو قد تلخصها نظرة المجتمعات، التي هي في معظمها ذكورية، إلى أدوار النساء. وقد يكون منها في المقدمة كذلك أن الإعلام متقاعس في إظهارهن وإظهار مساهمتهن في الحياة العامة بمختلف مستوياتها. وقد يكون أكثر من ذلك على المستويات القانونية والتعليمية والتربوية والجمعياتية والحزبية...لقد حان الوقت لكسر السقف الزجاجي. كانت الأم تيريزا تقول «أنا وحدي لا أستطيع تغيير العالم، لكن يمكنني إلقاء حجر في الماء لأحركه».

وهناك في تونس من النساء، ومن الرجال كذلك، من يلقي بأحجار كثيرة، زاد عددها ووتيرتها أثناء جائحة كوفيد 19، حتى لا يبقى الفيروس متربصا بمن أعوزهم المال أو الغذاء أو الدواء أو المعرفة فيفتك بهن وبهم.

في هذا العدد من مجلة الكريديف قصص تشحذ الهمم عن نساء تونسيات قياديات، في المستشفيات والمصحات والجمعيات والمؤسسات التربوية وفي الوزارات وفي الأحياء وفي غيرها، اجتهدن وبذلن ما يملكن من جهد ودراية لتكون وطأة الفيروس أخف على الرجال والنساء. وفيها ما هو أقرب إلى الدراسات عن قيادة النساء وهي مضامين أنجزتها نساء وأخرى رجال.

لم تكن القيادة النسائية يوما انتصار النساء على الرجال بل هي انتصار للمجتمع وللمواطنة. إن مناصرة النساء لبلوغ المواقع القيادية على اختلاف مستوياتها هي اعتراف بفاعليتهن في المجتمع وبكفاءاتهن المختلفة وهي كذلك إقرار اجتماعي بمواطنتهن كاملة. وليس للمواطَنَة جنس وإلاّ انتفى معناها. المواطنة يُؤخذ كلُّها وإن لم يكن كذلك يتحول الجميع، رجالا ونساء، إلى رعايا.

السيدة إيمان الزهواني هويمل وزيرة المرأة والأسرة وكبار السن في حوار مع مجلة الكريديف:

«الوزارة استعدت كأحسن ما يكون لجائحة كوفيد»

لم تتجاوز الوفيات في مراكز إيواء كبار السن والنساء المعنفات عدد أصابع اليد الواحدة. لقد بنت الوزارة تدخلاتها على الشراكة مع عدد من المؤسسات الحكومية ومع نسيج مدني فعال وتعمل جاهدة على محاصرة العنف الذي تزايد أثناء الحجر الصحي.

هل كانت استراتيجية الوزارة ناجحة في مواجهة كوفيد - 19؟ هل لاحظتم فيها ثغرات عند تطبيقها؟

يحسب لوزارة المرأة والأسرة وكبار السن أنها استعدت كما ينبغي لمواجهة هذه الجائحة. كانت استعداداتنا نابعة من تواصلنا الدائم مع الفئات الأكثر هشاشة في المجتمع وعنايتنا بها. فالوزارة تُعنى بقطاع الطفولة لاسيما الطفولة المبكرة وكذلك بكبار السن، وتحتاج هاتان الفئتان في الظروف العادية إلى عناية متزايدة فما بالك عند الظروف الاستثنائية أو الجوائح.

وقد وُفّقت الوزارة بطريقة تكاد تكون «مثالية» في التصدي للتداعيات الخطيرة لفيروس كوفيد19-. فعلى مستوى مؤسسات الطفولة كان عدد الإصابات ضئيلا جدا ولم تتبعها أية تداعيات بل تماثلت كلها للشفاء في حين سجلنا للأسف بعض الوفيات التي لم تتجاوز عدد أصابع اليد في صفوف مقيمين بدور مؤسسات كبار السن العمومية والخاصة.

ونحن الآن بصدد تقييم تجربتنا في التعامل مع هذه الجائحة لأني أؤمن أن التقييم سيعدل من خططنا في اتجاه نجاعة أفضل في التعامل مع مثل هذه الجوائح.

في الحقيقة، لم يكن أحد يتوقع حصول جائحة كورونا على هذا الشكل، ولكن رغم الآثار السلبية التي خيمت على العالم، وُفقت بلادنا في تطويق ما قد ينجم من آثار سلبية بسببها، واستعدت وزارتنا كأحسن ما يكون لكل الاحتمالات.

وقد حدث أن استبقنا الحجر الشامل، تحسبا للعنف، بالتوعية والتحسيس في صفوف النساء والرجال، من خلال الومضات التوعوية حول القانون عدد 58 (قانون أساسي لعام 2017 يتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة) وإنفاذ مقتضياته، خاصة وكما تعلمون أننا أرسينا منظومة من المؤسسات والآليات لدحر ظاهرة العنف على النساء بالمجتمع التونسي، ولعل المرصد الوطني لمناهضة العنف المسلط على النساء يعد من أهم مخرجات هذا القانون.

لقد عملنا مع مختلف الهياكل الحكومية وكافة شركائنا من المجتمع المدني من أجل إنجاح إنفاذ القانون عدد 58 وها نحن بعد ما يزيد عن ثلاث سنوات من إصداره نسعى إلى تقييم ما أنجز من أجل تصويب تدخلاتنا بما يوقف نزيف العنف.

واجهت النساء في تونس صعوبات عديدة في فترة الجائحة من ذلك ارتفاع منسوب العنف ضدهن، فكيف واجهت الوزارة هذه الظاهرة؟

لقد اتخذت الوزارة إجراءات استثنائية مباشرة مع إقرار الحجر الصحي الشامل حيث شغّلت الوزارة الخط الأخضر 1899 لاستقبال المكالمات وتوجيه النساء ضحايا العنف على مدار اليوم وكامل أيام الأسبوع.

وقد رافق تشغيلَ الخط 1899 وضعُ خلية أزمة تتكون من إطارات الوزارة وممثلين عن وزارتي الداخلية والصحة عملت بصفة متوازية مع فريق الخط الأخضر لتسهيل تقديمه للخدمات وتجاوز الصعوبات خاصة في حال تطلبت الحالات الواردة التعهد الفوري أو التنقل بين الجهات.

كما تمّ تمكين الفريق من جلسات متابعة ومرافقة أسبوعية عن بعد، مكنته من التفاعل الإيجابي والحيني مع الحالات الواردة، والتنسيق مع الشركاء لتجاوز الإشكاليات والعوائق.

وقد استقبل الفريق العامل بالخط الأخضر 1899 نحو 12 ألف مكالمة خلال فترة الحجر الصحي، وبالمقارنة مع الفترة نفسها من سنة 2019 لاحظنا أن عدد المكالمات الواردة قد تضاعف سبع مرات كما تبين أن الزوج هو القائم بالعنف في ثلاث حالات على كل أربع حالات واردة.

وخصصت الوزارة مركزا مؤقتا لإيواء النساء ضحايا العنف، حيث وفرت مختلف المستلزمات الضرورية مع احترام البروتوكول الصحي، وذلك لتسهيل عملية إيواء النساء لمدّة 14 يوما كإجراء وقائي عاجل، ليتمّ توزيعهن على مراكز التعهد الأخرى.

ورغم أن إشعارات العنف الواردة على الرقم الأخضر قد تضاعفت، فإن الوضع اتسم عموما بعدم تجاوز الخطوط الحمراء.

ولا بد أن أشير هنا إلى أن التفاعل كان إيجابيا مع وزارتي الصحة والعدل عندما واجهت الجمعيات الشريكة صعوبة في توفير الخدمات الصحية لفائدة النساء ضحايا العنف وعندما كان الوصول إلى العدالة صعبا بسبب توقف عمل المحاكم الابتدائية في فترة الحجر الصحي. لقد أمضينا منشورا مشتركا مع وزارة العدل والمجلس الأعلى للقضاء يقضي بحصول النساء على الإعانة العدلية الوجوبية بما يمكنهن من التقاضي في أفضل الظروف والآجال.

هل فكرتم في تعديل سياسة الوزارة للتصدي للعنف المسلط على النساء بعد ما أظهرته الجائحة من ارتفاع كبير لذلك العنف؟

نحن في كل برنامج أو خطة عمل نعتبر التعديل والمتابعة والتقييم عناصر قارة ومهمة جدا. لذا فإن خطتنا في مواجهة العنف خطة متحرّكة منذ وضعها لأنها تأخذ في الاعتبار مقتضيات المرحلة وتستشرف مستجداتها وتحولاتها وحتى الطوارئ. ويُعد تعديل الإستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة خير دليل على تكيّف الوزارة مع التطور المجتمعي في مختلف مظاهره. وقد صادق المجلس الوزاري الملتئم يوم 8 مارس 2021 على هذه الإستراتيجية بمناسبة اليوم العالمي للمرأة.

أتفق معكم أن جائحة كورونا فاقمت العنف في بلادنا لكن ذلك يعود أيضا لعدة عوامل أخرى مرتبطة بالأزمة الاقتصادية وارتفاع البطالة وحتى بالصراعات السياسية التي أثرت في المناخ العام وجعلت العنف يطال بعض مؤسسات الدولة. لقد صرنا نواجه بجلاء ما تعرض له القانون عدد 58 كنوع من أنواع العنف وهو العنف السياسي

نحن طبعا نرفض كل أنواع العنف المسلط على النساء فهو اعتداء يرفضه الدستور ويردعه القانون، والوزارة تعمل بكل ما أوتيت من قوة مع كل شركائها على اجتثاثه وتجفيف منابعه بالعمل على تغيير العقليات ودعم الحوار والتواصل الأسري وترسيخ مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص بين الجنسين والقضاء على كل أشكال التمييز.

وأريد هنا أن أشدد على أن مناهضة العنف ليس «عملا مناسباتيا» ولكنه مسار يتطلب أشواطا كبيرة من أجل القضاء عليه.

كيف تعاملت المؤسسات المنضوية تحت إشراف الوزارة في تطبيق البروتكول الصحي والحجر الشامل؟

في الحقيقة كانت الوزارة صارمة في تطبيق مقتضيات البرتوكول الصحي في كامل مؤسسات الطفولة العمومية والخاصة، وكذلك في مؤسسات رعاية كبار السن. نحن استجبنا استجابة كاملة لمقتضيات وشروط البروتوكول الصحي التي وضعتها اللجنة العلمية الوطنية لمجابهة فيروس كوفيد19- وسحبنا تطبيق هذه الشروط من خلال اصدار مذكرات ومناشير على جميع المؤسسات الخاضعة لإشراف الوزارة وسهرنا على تطبيقها بالصرامة المطلوبة. فعلى سبيل الذكر لا الحصر قمنا بعزل مؤسسات رعاية كبار السن في فترة الحجر الصحي الشامل حماية للمقيمين والعاملين بها ومنعنا كل الزيارات الخارجية
في الحقيقة كانت الوزارة صارمة في تطبيق مقتضيات البرتوكول الصحي في كامل مؤسسات الطفولة العمومية والخاصة، وكذلك في مؤسسات رعاية كبار السن. نحن استجبنا استجابة كاملة لمقتضيات وشروط البروتوكول الصحي التي وضعتها اللجنة العلمية الوطنية لمجابهة فيروس كوفيد19- وسحبنا تطبيق هذه الشروط من خلال اصدار مذكرات ومناشير على جميع المؤسسات الخاضعة لإشراف الوزارة وسهرنا على تطبيقها بالصرامة المطلوبة. فعلى سبيل الذكر لا الحصر قمنا بعزل مؤسسات رعاية كبار السن في فترة الحجر الصحي الشامل حماية للمقيمين والعاملين بها ومنعنا كل الزيارات الخارجية.

ماهي الصعوبات التي برزت أثناء الجائحة عند التعامل مع مؤسسات إيواء النساء المعنفات وكبار السن ومؤسسات الطفولة؟

في الحقيقة، لا يمكن الحديث عن صعوبات، فما يثلج الصدر أنّ جميع الأطراف تعاملت مع هذه الأزمة بالحيطة المطلوبة واستجابت حسب طاقات كل منها لمقتضيات البروتوكول، إذ ترسخت لدى الجميع قناعة بأنّ الالتزام بتطبيق الشروط الموضوعة يكفل لهم الخروج من الأزمة بسلام.

قد تكون حصلت بعض المشاكل البسيطة في بعض المؤسسات ناتجة عن الضغط المسلط على الجميع، لكن بتظافر الجهود تمّ تجاوزها أحيانا في وقت قياسي والحمد لله. لم نسجل خلال فترة الحجر الصحي الشامل أية مشاكل صحية أو اختلال في السير العادي لنشاط مؤسسات الإيواء سواء أكانت تلك المتعلقة بكبار السن والطفولة أم مراكز التعهّد بالنساء المعنفات.

وقد كانت من بين المستفيدات بخدمات الإيواء تلميذة تدرس بالباكالوريا، تمتعت بالإحاطة الضرورية حتى تتمكن من اجتياز امتحان الباكالوريا في أفضل الظروف، ونحن نفتخر أن هذه التلميذة تمكنت من النجاح بامتياز.

كان لفيروس كورونا وقع خاص على النساء من الفئات الهشّة، من ذلك النساء الفلاحات في الوسط الريفي والمعينات المنزليات وغيرهن.. فما هي التدابير الاستثنائية التي تمّ اتخاذها لفائدتهن لمساعدتهن على مجابهة الجائحة؟

رغم أنّ ميزانية الوزارة تعتبر ميزانية ضعيفة في الظروف العادية، فإننا لم نبق مكتوفي الأيدي أمام ما تتعرّض له الفئات الأكثر هشاشة في المجتمع في صفوف النساء من آثار سلبية ناجمة عن فيروس كورونا. لقد أرسينا سبل التعاون مع المنظمات الدولية ومكونات المجتمع المدني بحشد كل الإمكانيات المتاحة من أجل تمكين هذه الفئات الهشة من تجاوز الأزمة من خلال العمل على إحداث خطوط تمويل تعينهن على امتصاص المشاكل المالية.

فبخصوص المعينات المنزليات مثلا أحدثت الوزارة خط تمويل بالتعاون مع البنك التونسي للتضامن والجمعية المهنية التونسية لمؤسسات التمويل الصغير بقيمة مليوني دينار لمساعدتهن على مجابهة فترة عطالتهن، كما بادرت بصياغة مشروع قانون يتعلّق بتنظيم العمل المنزلي والذي يحدّد العلاقة الشغلية بهذا الصنف من الأجراء مع مشغليهم ويضمن حقوقهم في الأجر وأيام الراحة والعطل وكذلك في التغطية الاجتماعية.

وتواصلت جهود الوزارة في مرافقة العاملات بالقطاع الفلاحي من خلال سعيها مع جميع الشركاء إلى إنفاذ القانون عدد 51 لسنة 2019 المتعلق بنقل عملة القطاع الفلاحي وسحب التغطية الاجتماعية عليهنّ.

ما هو تقييمكم للتعاون بين المجتمع المدني (منظمات، جمعيات، مبادرات مواطنية جماعية أو فردية ...) ومؤسسات الدولة في مساعدة النساء أثناء الجائحة؟

يرتكز التخطيط على مستوى وزارتنا على مقاربة تشاركية في تنفيذ مختلف البرامج والخطط التي نضعها لفائدة النساء في كل الظروف، وتتجلّى هذه المقاربة من خلال العدد الكبير للشركاء الذين تتعامل معهم الوزارة إن كانوا منظمات دولية أو منظمات وطنية أو جمعيات.

فقد تم الاستفادة من الخط 1899 في إطار الشراكة المبرمة مع جمعيات ذات خبرة في المجال كما تمكنت الوزارة من تخصيص مركز مؤقت للإيواء في شراكة مع جمعية النساء التونسيات للبحث حول التنمية وبدعم من الشركاء الدوليين لاسيما صندوق الأمم المتحدة للسكان.

وقد كان يسيرا على الوزارة أن تبرم عددا من الاتفاقيات مع هؤلاء الشركاء في فترة الجائحة للتعهّد بالنساء اللاتي تضررن من تداعيات كوفيد19- وأمكن للوزارة بفضل تجنّد الأطراف الشريكة للعمل على التقليص بقدر كبير من حدّة هذه الآثار.

هذا التعاون الوثيق الذي يربط وزارة المرأة مع النسيج المجتمعي لا يتصل بتظاهرة أو مناسبة ما وإنما هو تعاون مؤسس على خطط واستراتيجيات وبرامج ذات مناهج عمل واضحة وأهداف نعمل على تحقيقها، ونطور هذا التعاون طبعا حسب ما يستجدّ من أوضاع ومن طوارئ بما يعود بالنفع على الفئات التي تستهدفها هذه الخطط والاستراتيجيات والبرامج.

النساء على المستوى المحلي أيضا برزن بصفة لافتة، فما هي الخطوات الإجرائية التي ستتخذها الوزارة لدعم القيادة النسائية على المستوى المحلي؟

أنتم تدركون أنّ الوزارة تعمل وبمقتضى دستور الجمهورية الثانية لسنة 2014 على ترسيخ مبدأ المساواة التامة بين المرأة والرجل وضمان تكافؤ الفرص بين الجنسين، ومن شروط تجسيم هذا المبدأ الأساسي تيسير مشاركة المرأة في الحياة العامة وتحقيق نفاذها إلى مواقع القرار سواء أكان ذلك على المستوى المحلي والجهوي أم الوطني.

وفي إطار تطبيق هذا المبدأ، كان للوزارة عدّة إجراءات بالتعاون مع كافة الهياكل المتدخلة لعلّ من آخرها إبرام اتفاقية شراكة مع وزارة الشؤون المحليّة في مجال المساهمة في إدراج المساواة وتكافؤ الفرص ضمن المقاربة الوطنية لإرساء اللامركزية ومرافقة الجماعات المحلية.

برزت بشكل لافت أدوار نسائية من مواقع قيادية وميدانية زمن الحجر الصحي من نساء الطاقم الطبي وشبه الطبي حيث تحملن العبء الأكبر، فهل فكرت الوزارة في طرق لتثمين جهودهنّ؟

لقد أثبتت المرأة التونسية في كل المواقع التي تتقلدها أنّها جديرة بالمسؤولية وكانت أزمة كورونا برهانا جديدا على ما تجشّمته النساء من مصاعب ومسؤوليات خلال فترة الحجر الصحّي وفي مقدمتهنّ العاملات ضمن الإطار الطبي وشبه الطبي. لقد تفانت هؤلاء النساء سواء أكان ذلك في الخط الصحي الأول أم في مختلف المؤسسات الإستشفائية في بذل كل جهودهن من أجل الإحاطة بالمرضى ورعايتهم حتّى على حساب حاجاتهن، وكان لهذه الجهود أثر محمود في التقليص من خطر الإصابات وتفشي العدوى.

وإنّي لأنتهز هذا المنبر لأعرب عن تقديري الكبير لما قدمنه ومازلن يقدمنه من أجل تخطّي الأزمة والمضي بأفراد مجتمعنا الذين أصابتهم لعنة كورونا إلى برّ الأمان.

هل الوزارة مقتنعة بأنّ ما بعد الجائحة سيكون مختلفا عمّا قبلها في شأن وضع النساء التونسيات؟

نحن في تونس نتطلّع دوما إلى الأفضل، منذ بداية الاستقلال أرادت الدولة الحديثة لنسائها مكانة عليّة وعلى امتداد عقود تطورها، تطوّرت التشريعات والآليات من أجل تعزيز مكانة المرأة في المجتمع، لقد كانت المرأة التونسية في مقدمة القوى العاملة من أجل تجاوز مخلّفات جائحة كورونا، وبرهنت على قدرات عالية في النضال من أجل تحقيق تماسك المجتمع وتوازنه، فحريّ بنا أن نستفيد جميعا من هذه القدرات النسائية العالية لنصنع مستقبلا وطنيا أكثر إشراقا. فلا يمكن في أيّة حال من الأحوال أن يزدهر مجتمع لا تكون فيه المرأة مع الرجل جنبا إلى جنب في البناء والتشييد.

النساء يمسكن بدفة القيادة في إدارة أزمة كورونا

سنية زكري عميرة
صحفية

عاشت بلادنا تونس كسائر بلدان العالم انتشار وباء كورونا المعروف بكوفيد 19، أزمة صحية كان لها مخلفاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكانت لها تداعيات جمة على مختلف فئات المجتمع التونسي.

وباء كوفيد انتشر بسرعة النار في الهشيم وفرض على البلاد والعباد حجرا صحيا عاما ألزم المواطنات والمواطنين منازلهم كبارا وشبابا وصغارا.

اتخذت الدولة من ناحيتها الإجراءات الوقائية الضرورية، و فرضت بروتوكولا صحيا شاملا، فانتشرت بسرعة حملات وومضات توعوية تبث عشرات المرات لحث المواطنات والمواطنين على تطبيق البروتوكول والعمل به توقيا من العدوى ومزيد انتشار الفيروس.

أغلب المؤسسات العمومية والخاصة الاقتصادية منها والتربوية أغلقت أبوابها، والتجأت لنظام العمل عن بعد، وضعية طارئة لم يتعود عليها المجتمع التونسي ولكنه كان مجبرا على التعايش معها والتأقلم مع هذه الأوضاع الجديدة التي خلفت ضغوطات نفسية على المواطنات والمواطنين بمختلف شرائحهم/ن العمرية وتسببت في ارتفاع منسوب البطالة القسرية في صفوف الفئات الهشة والعملة في القطاعات المهمشة والمعروفين/ات بـ«العملة اليوميين» الذي ليس لهم/ن مورد رزق قار أو مرتب شهري. ارتفع منسوب الاحتياج في صفوف هذه الفئة وغيرها ، وعرف قطاع التعليم بمختلف مستوياته اضطرابا نظرا إلى عدم توفر نفس الإمكانات لكل التلاميذ والطلبة للدراسة عن بعد، مشاكل عديدة ومتعددة على مختلف المستويات وفي مختلف القطاعات.

أزمة أبرزت مواطن الخلل في بعض القطاعات والسياسات التنموية، أزمة كشفت عن عمق الفجوة الاجتماعية، وفضحت منسوب العنف الكامن في المجتمع الذي تضاعف خلال فترة الحجر بمختلف أشكاله.إلا أن هذه الأزمة أبرزت أيضا جوانب إيجابية في المجتمع التونسي، من ذلك ارتفاع منسوب تضامن المواطنات والمواطنين فيما بينهم/ن لتجاوز الأزمة بسلام.

فقد هبت فئات من المجتمع بمبادرات لمجابهة الأزمة والتخفيف من وطأتها، جيش أبيض من الاختصاصات الطبية وشبه الطبية : طبيبات وأطباء و ممرضات وممرضون ومخبريون وغيرهم ....يتفانون في أداء واجبهم دون ملل أو كلل أو تعب أو تقصير، مبادرات مواطنية، وأخرى جمعياتية في مختلف أنحاء الجمهورية كل من موقعه ساهم في تخفيف وطأة الأزمة.

وفي سياق هذه المبادرات كان لنساء تونس دور رائد وبارز في التصدي لهذه الأزمة ومجابهتها، فبرزن في مواقع قيادية وميدانية في الصفوف الأولى لإدارة الأزمة ومعاضدة مجهودات الدولة في هذا الصدد.

جمعيات حقوقية تنشط في مجال دعم حقوق النساء ومناهضة العنف ضدهن تترأسها نساء وتنشط صلبها نساء قاومن ظاهرة برزت بشدة فترة الجائحة. فحسب تصريح لوزيرة المرأة والأسرة وكبار السن تضاعف عدد الإشعارات المتعلقة بالعنف المسلط على النساء على الرقم الأخضر التابع لوزارة المرأة في بداية فترة الحجر الصحي خمسة مرات.

جمعيات ذات صبغة اجتماعية وأخرى تنموية جابهت الجائحة بعملها الميداني والمد التضامني الذي أنجزته في مختلف ولايات الجمهورية لمساعدة الفئات ذات الاحتياجات الخصوصية والعائلات المعوزة إذ قدرت وزارة الشؤون الاجتماعية أن نسبة الفقر في تونس قد فاقت ال15.2 بالمائة. ورغم مجهودات الدولة للتخفيف من وطأة الفقر فإن الأمر كاد يخرج عن السيطرة لولا المد التضامني الجمعياتي والمواطني للتصدي لهذه الأزمة الخانقة التي وسعت الهوة بين الفئات في تونس.

مواطنات ومواطنون بمختلف شرائحهم/ن العمرية واختصاصاتهم/ن وانتماءاتهم/ن أنجزوا/ن مبادرات مختلفة على الصعيدين الوطني والمحلي وكان للنساء فيها الحيز الأكبر والأبرز. فالمرأة التونسية بمختلف فئاتها الاجتماعية والعمرية كانت قائدة بأتم معنى الكلمة في مجابهة الأزمة، نساء في قطاع النسيج وأخريات في القطاع الفلاحي، القطاع التربوي... و إعلاميات ومترجمات بلغة الإشارة وطبيبات ومخبريات وممرضات وفاعلات في الحكم المحلي من مستشارات ورئيسات بلديات وصاحبات قرار ومواطنات عاديات ساهمن من أجل تجاوز شدة الأزمة كل حسب إمكاناته حتى بالتوعية والتوجيه، فبرزت فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي و تدوينات وتغريدات على توتير و غيرها.

مبادرات متنوعة منها ما برز للعموم ومنها ما بقي بين أسوار المنازل، فالنساء مع عائلاتهن كن قائدات في إدارة الأزمة بأسرهن فوجدن أنفسهن يتابعن بناتهن وأبناءهن الذين أجبروا على الدراسة عن بعد، والسهر على توفير ما يتطلبه هذا الأمر من ظروف أسرية ملائمة، مع السهر على حسن التصرف في المخزون الغذائي الأسري والعمل على تطبيق البروتوكول الصحي بحذافيره وتوفير كل وسائل الوقاية والحماية، وتضاعف العمل المنزلي لضرورة ضمان النظافة والتعقيم الدائم للفضاء المنزلي، وقل ما تجد الرجال يعملون على ضمان هذا الأمر في ظل عقلية ذكورية تعول على النساء في ضمان الضروريات الأسرية الداخلية إضافة للعناية الطبية التي توليها النساء إذا ما كان بالأسرة فرد مريض أو مسن أو حامل إعاقة، وهو ما يعكس الصورة النمطية لأدوار النساء والرجال التي ما فتئت تتكرس في مجتمعنا.

أزمة عالمية عاشتها تونس وعاشها مواطناتها ومواطنوها بكثير من الوعي والحيطة أحيانا وكثيرا من التهاون والانفلات في مواقع أخرى ولكنها أدخلت للمجتمع التونسي تقاليد جديدة وأساليب جديدة للتعايش من المؤكد أنها ستصبح ضمن المعيش اليومي للتونسيات والتونسيين.

أزمة بكل سلبياتها ومخلفاتها أبرزت جوانب إيجابية خفية من المجتمع التونسي وقدمت لنا مفهوما جديدا للقيادة النسائية في أبرز معانيها يمكن أن تكون قدوة تتخذ في إدارة مختلف الأزمات الاجتماعية، مبادرات، وأنشطة نعرض لكم/ن البعض منها في هذا العدد من مجلة الكريديف الخاص بالقيادة النسائية في إدارة الأزمة زمن الجائحة.

في المبادرات النسوية المواطنية زمن الكوفيد

تأنيث القيادة لإدارة الأزمات

...إرادةُ حياة

كوثر مصطفى مورية
صحفية

جائحة كوفيد أزمة لم نشهد لها مثيلا في بلادنا على مستوى تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، جائحة تصدت لها مكونات المجتمع المدني الوطني والجهوي والمحلي من جمعيات ومنظمات وتنسيقيات ومنصات ومبادرات فردية وجماعية عشنا على وقعها من الشمال إلى الجنوب وتركت في انفسنا الأثر الطيب. هبة مواطنية وجمعياتية شهدتها تونس خلال الموجة الاولى للجائحة مبادرات تلقائية حاصرت الأزمة وخففت من سلبياتها خاصة داخل الأوساط والأحياء الشعبية وعلى ذوي الاحتياجات الخصوصية والمهاجرين والطلبة الاجانب.

هي هبة مواطنية وجمعياتية ومبادرات تلقائية ساهمت في محاصرة الأزمة وخففت من وطأتها. هبة صنعتها أسماء كثيرة مثل الناشطة في المجتمع المدني سلام بوعصيدة التي خبرت جدوى التشبيك بين مكونات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة زمن الجائحة ومثل شيماء العمدوني خبيرة لغة الإشارات التي أسمعت من به صمم ليستفيد من الأخبار عن الفيروس اللعين ومثل كوثر القليبي بن أحمد التي اتخذت من سكان الأحياء الشعبية في العاصمة كثيرا من الأصدقاء ومثل نسرين عبد الجواد التي جمعت بين العمل الميداني والعمل أمام شاشة حاسوبها لصنع فيديوهات يتابعها الآلاف تنشر فيها ثقافة مجابهة الجائحة. هي تجارب من بين أخرى كثيرة لنساء تونسيات غيرن من واقع أناس حاصرتهم الجائحة فساعدنهم وخففن من مصيبتهم/ن.

لقد شكل الحضور النسوي اللافت في إدارة أزمة كورونا في تونس على المستوى الوطني والجهوي والمحلي حقيقة أكدتها كل المؤشرات والإحصائيات النوعية والكمية، مبادرات نسوية تطوعية عديدة ومتنوعة اختلفت باختلاف الأماكن والاحتياجات ولكنها موحدة في الأهداف والغايات، نساء تصدين لجائحة مخيفة وأزمة خانقة بإرادة قوية وتضامن وطني ساند مجهودات الدولة وذلك استجابة لنداء الواجب والولاء للوطن وعكسها الواقع على الميدان وأحدث تغييرا في المجتمع بكل فئاته وطبقاته وميادينه واختصاصاته.

ولهذا الحضور خلفيات تاريخية وسوسيولوجية وثقافية وفكرية. فلطالما ساندت المرأة التونسية بصفة تلقائية داخل الجمعيات أو بصفة فردية مجتمعها في محاصرة أزمات... أزمات عديدة عاش على وقعها الوطن لتدليَ المرأة بدلوها في محاصرتها بحكمة وتخلق ولتقدم الإضافة والتنوع في إدارة الأزمة وإعطاء دروس إيجابية في الداخل والخارج.

انتصار جديد حققته نساء تونس زمن الكوفيد، انتصار لونته القيادة النسائية على الصعيدين الوطني والمحلي بألوان الأمل والتضامن والتضحية رغم قتامة الوضع الوبائي، قصص نجاح تلقائية متعددة ومختلفة كتبت على صفحات تاريخ تونس بأحرف من ذهب. قصص ومبادرات من نساء تونس بمختلف أعمارهن ومواقعهن وثقافتهن وأفكارهن جعلن منها عبرا.

ولئن تعددت المبادرات فإن النتيجة واحدة هو الإصرار على المساهمة في إدارة أزمة عامة لا يمكن لمؤسسات الدولة الانتصار عليها دون مد تضامني مواطني وجمعياتي واع ومسؤول. في هذا الملف حاولنا تسليط الأضواء على مبادرات نسوية مواطنية زمن الكوفيد مبادرات وتجارب شخصية قد تتشابه وقد تختلف ولكنها تعبر عن مفاهيم نبيلة وخيارات شخصية نابعة من قناعات ذاتية. فالتطوع والجرأة والمواطنة والمخاطرة والعطاء والتضحية هي الوسائل والأدوات الكفيلة بالمساهمة في إدارة الأزمات كل من موقعه وإمكانياته وقدراته وخاصة طريقته في التعامل مع الوضعيات الصعبة ومحاصرة سلبياتها والتقليص من خطورتها على الفرد والمجموعة.

هناك من النساء من وضعتهن الأحداث تحت الأضواء وأخريات عملن في صمت جنديات للخفاء متحمسات لرؤية ما. وهناك المتطوعات فرادى أو جماعات. نساء بلادي وبناتها قائدات بالفعل وبالقوة في محيطهن الوطني والجهوي والمحلي وهن مهارات وضعتهن الجائحة على محك المسؤولية فأدرن الأزمة بإدارة المقتدرات وبعزيمة إرادة الحياة فكان النجاح وكان الامتياز.

شيماء العمدوني زمن الكورونا: بلغة الإشارات تُسمع من به صمم

لم يبلغ التعطش للمعلومة ومتابعتها بدقة وهوس درجة عالية كالتي بلغها أثناء الموجة الأولي لانتشار وباء كورونا في بلادنا، اتسمت بالخصوص بالحظر الشامل وبتعدد نشرات الأخبار والندوات الصحفية للجنة العلمية لمجابهة فيروس كورونا.

تشرئب الأعناق إلى الأخبار وتمتد لها الأسماع وتشخص الأعين في انتباه وتوجس ولأن الحق في المعلومة تكفله كل القوانين والدساتير والمعاهدات فان فاقدي السمع والنطق تمتعوا بالمعلومة الحينية في الزمان والمكان بفضل جنود وجنديات الجمعية التونسية لمترجمي لغة الاشارات الذين كانوا أبطال المرحلة وبطلاتها بامتياز وحققوا الإضافة لأكثر من 200 ألف تونسي/ة فاقد للسمع.

شيماء العمدوني صاحبة الستة وعشرين ربيعا كانت جندية من جنود لغة الإشارات في مواجهة الكوفيد، لقب حصلت عليه مع زملائها وزميلاتها على صفحات التواصل الاجتماعي نظرا إلى نقلهم لمعطيات الجائحة إلى لغة الاشارات خلال نشرات الأخبار والندوات الصحفية للجنة العلمية لمجابهة فيروس كورونا.

هي واحدة من أعضاء وعضوات الجمعية التونسية لمترجمي لغة الاشارات لم يقتصروا أثناء الجائحة على ما يقدمه الإعلام العمومي من منابر توفر المعلومة بلغة الاشارات بل عمدوا الى ترجمة كل الأخبار ذات العلاقة بالكوفيد من إجراءات وقرارات على صفحة الجمعية من جهة وعلى صفحاتهم الخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي من جهة اخرى.

فرصة لم تهدرها الجمعية وأعضاؤها في ظل ما عرفته لغة الإشارات من لامبالاة وتهميش على الرغم من أهميتها بالنسبة إلى عدد كبير من التونسيين. أزمة صحية أعطت لمفهوم التطوع معاني نبيلة في المطلق ولكنها أعادت لمترجمي لغة الإشارة الاعتبار على وجه الخصوص وهو انتصار يحسب لهن ولهم زمن الجائحة.

أبطال وبطلات لغة الإشارات زمن الأزمة

خطفت شيماء العمدوني الأضواء كما خطفتها اللجنة الصحية وأبطالها وبطلاتها بخفة حركتها وملامح وجهها وحرصها على نقل كل معلومة بدقة وحماسة.

وألف ظهورها الإعلامي واستحسنه المشاهد ذي السمع قبل الأصم. شيماء متحصلة على الإجازة التطبيقية في لغة الإشارات وهي عضوة ناشطة بالجمعية التونسية لمترجمي ومترجمات لغة الإشارات. شابة طموحة كانت تحلم بان تصبح طبيبة بيطرية وكانت تعتقد كما يعتقد الكثيرون أن نظام التواصل بين البشر لا يمكن ان يكون إلا شفويا وغاب عن ذهنها لغة أخرى قد تكون أكثر تعبيرا وصدقا وشفافية وتنوعا لأنها لغة تعتمد الإشارة باليد والرأس والأكتاف والملامح. لغة غنية بالتعابير.

شيماء شابة جندت نفسها وتطوعت ضمن مد تضامني جمعياتي ومواطني زمن أزمة لم تعرف لها بلادنا تبعات اقتصادية واجتماعية ونفسية مماثلة رغم مرور ما شهدته البلاد من طوارئ قبلها.

شاهدت شيماء بالصدفة برنامجا تلفزيا حول الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية ولغة الإشارات وعلمت بوجود مؤسسة جامعية توفر التكوين الأكاديمي في هذا الاختصاص. منذ ذلك الحين غيرت أهدافها وقررت الاختصاص في مجال لغة الإشارات ثم التحقت بتلك المؤسسة التي توفر التكوين الأكاديمي في هذا الاختصاص. كان حلمها أن تكون طبيبة بيطرية غير أن إيمانها بعمق لغة الاشارة وسلاستها وجماليتها وبنبلها غير وجهتها.

اختارت أن تكون صوت كل من فقد نعمة التواصل الشفوي. كانت شيماء تتساءل دوما كيف لأصم أن يعبر عن كل ما يختلج بصدره. كيف له أن يصبر على ذلك وفي ذهنها الحالة التي يصل إليها الإنسان العادي عندما يعجز عن التعبير عن فكرة ما بالكلام، فما بالك بفاقدي السمع والنطق. من هنا جاءت لغة الإشارات لتكون لها ملجأ ووسيلة وأداة للتعبير فكانت الجسر الذي عرفت من خلاله أن الإعاقة السمعية الحقيقية هي عند الإنسان الذي يجهل لغة الإشارة.

عندما تتوج الجائحة لغة الإشارات

جائحة الكوفيد ألقت بشيماء وزملائها وزميلاتها وبكل المختصين والمختصات والمهتمين والمهتمات في دائرة الأضواء بعدما اقتصرت لغة الإشارات لسنوات عديدة على النشرات الإخبارية في التلفزة الوطنية أو خلال المناسبات السياسية الكبرى على غرار الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمناظرات بين المترشحين والمترشحات من السياسيين.

انتصرت شيماء زمن الأزمة على اللامبالاة وعلى التهميش الذي صاحب ميدان لغة الإشارات على أهميته فكانت بمعية جمعية مختصة بطلة يعرفها القاصي والداني تقول إنها لم تكن تعتقد يوما أنها ستكون امرأة ميدان بعدما قررت مواصلة مسيرتها الأكاديمية وامتهان مهنة التدريس.

خلال تجربتها مع اللجنة العلمية لمجابهة فيروس كورونا التي تولت ترجمة ندواتها الصحفية المكثفة تأكد لدى شيماء أهمية الممارسة الميدانية للغة الإشارات ووقعها على ذوي الإعاقة السمعية وما تركته من استحسان لديهم ولدى عموم التونسيين والتونسيات بمختلف مشاربهم.

تقول شيماء باقتناع إن نجاحها إلى جانب زملائها وزميلاتها زمن الكوفيد رسالة إيجابية لاحترام الاختلاف في المجتمع ولأحقية كل مواطن ومواطنة في المعلومة الحينية والدقيقة خاصة زمن الأزمات. وتضيف أن إدارة الأزمة عقلية لابد أن تكون ثقافة لدى كل مواطن ولدى المجتمع المدني على حد سواء كل من موقعه واختصاصه حتى تتم محاصرة الجائحة والتخفيف من وطأتها على الجميع من منطلق المساواة بين كل المواطنين والمواطنات.

النقد حافز للنجاح

تعرضت شيماء للنقد شأنها شأن كل ناجح. وكما نالت الحب والتقدير حصدت الانتقاد والتنمر إثر تدخلاتها التطوعية زمن الكوفيد على غرار انتقادها لعدم التزامها بارتداء الكمامة أثناء الندوات الصحفية وهو ما يتعارض مع ما تنقله من معلومات حول أهمية الوقاية. وترد على منتقديها بأن تعابير الوجه والشفاه هي جزء من الرسالة التي لا بد أن تنقلها للأصم بكل شفافية وتجرد لأن المسألة أمانة. مترجم لغة الإشارات لا يمكن أن يرتدي الكمامة حتى يكون أمينا على نقل المعلومة بكل تجرد و لا يأخذ مكان الأصم في التفكير والتأويل.

اتهمت شيماء باستغلالها للوضع والتموقع في قلب الأحداث داخل وزارة الصحة مقارنة بزملائها وفي هذا السياق تقول إنه لا يمكن لأي إنسان «التمعش» أو استغلال الأزمات ليحصل على مكاسب مهما كان، مؤكدة أن المصالح الشخصية والذاتية تنتفي خلال جائحة مخيفة.

واستحسنت مقابل ذلك الاهتمام الذي لقيته من المسؤولين من عرفان بقيمة مترجم لغة الإشارات داعية الى عدم اقتصار المسألة على زمن الأزمات كما حصل مع انتشار فيروس كوفيد وأن تكون ثقافة يعي الجميع جدواها بالنسبة إلى فئة كبيرة من المجتمع التونسي انطلاقا من مبدأ الحق في المعلومة. وتضيف أن نداء الواجب والتطوع كفيلان بإعطائها موقعا فعليا ضمن مشهد وطني فرضته تداعيات جائحة خطيرة.

وشيماء مؤمنة بأن العمل الجمعياتي يشكل السبيل للتميز والإضافة لأنه عمل جماعي ومجهود مشترك وإرادة سخية تنتفي معها المصالح الشخصية. وهي ترى ان الصدق في العمل والتفاني فيه أكبر نجاح وهو تحفيز للمضي قدما نحو تحقيق الأهداف والطموحات وتعتقد أنها لم تكن تحلم يوما بما تحقق لها من «شهرة» مكنتها من أن تكون ضمن الصفوف الأمامية والمكشوفة في مواجهة مخاطر أزمة كورونا.

العبرة بالنهايات

فيروس قاتل ولكنه كان مناسبة سانحة للمجتمع التونسي لإدراك أهمية لغة الإشارات والتعرف على أبطالها وبطلاتها عن قرب. أعطت شيماء ومثيلاتها للجائحة مفهوما إيجابيا رغم الصعوبات. شيماء تصر على ان أصحاب الإعاقة السمعية هم من كانوا درسا في حياتها وهم من علموها لغة الإشارة وحفزوها لتطوير أدائها والتفنن في إشاراتها واكتساب المعرفة مؤكدة أن ممارسة لغة الإشارات تتجاوز النظري وتعطي للتفرد معنى من خلال التطوع من أجل فكرة ومبدأ ورسالة إنسانية ثمينة.

حرب نسرين عبد الجواد على كورونا: بين الواجهة الميدانية وواجهة الميديا الاجتماعية

بقدر ما حصد فيروس كوفيد من أرواح وبقدر ما خلف من أجواء رعب وبقدر ما أثر في الاقتصاد والمستوى المعيشي وبقدر ما استفحلت المشاكل النفسية والاجتماعية بحلوله فإنه ساهم في المقابل في اكتشاف قيادات ومهارات ومبادرات كانت بمثابة نقاط ضوء في عتمة الظلام والضياع. نقاط مضيئة عديدة اختلفت مشاربها ومنطلقاتها وأهداف القائمين والقائمات عليها فحدث الفارق وكانت عبارة عن الأوكسجين الذي تحتاجه رئتا مصاب بهذا الفيروس اللعين ليستعيد الحياة.

نسرين بن عبد الجواد شابة تونسية تقطن عين زغوان بالضاحية الشمالية للعاصمة وتحمل شهادة تقني سام في الهندسة العمرانية، شابة تتقد نشاطا وحيوية لم يثنها فيروس كوفيد ، رغم خوفها الشديد على والدتها التي تشكو من مرض مزمن وجدتها المسنة، عن معاضدة مبادرات عديدة للتخفيف من وطأة هذه الجائحة عن سكان حيها وشوارع مدينتها وعن العاملين/ت في المؤسسات العامة والخاصة وعن كل المحتاجين للمساعدة.

نشطت نسرين في الكثير من الجمعيات والمنظمات الوطنية في جهتها لم تثنها هشاشة

وضعية محيطها على المساعدة والتطوع. فندت بنشاطها فكرة عزوف أبناء جيلها وبناته عن العمل التطوعي لمساعدة المحتاجين في زمن الأزمات وفي غيره. نسرين آمنت بصفة فردية بجدوى التطوع والمساعدة ولكنها لم تقف عند هذا الحد بل آثرت على نفسها وأقنعت جيلها في جهتها بجدوى المشاركة في المد التضامني الوطني.

أول تجربة لها في العمل الجمعياتي كان بمناسبة قافلة تضامنية نظمتها دار الشباب بالكرم سنة 2018. تركت هذه المشاركة في نفس نسرين أثرا طيبا وإعجابا وصل الى حد إحساسها بذاتها وبإنسانيتها قبل كل شيء، هذا الإحساس الذي عاشته أحيى داخلها مشاعر كثيرة أولها قيمة التطوع وأثره في نفسية القائم به قبل المنتفع به.

شجعتها هذه التجربة الأولى في العمل التطوعي على الانخراط في فرع منظمة الأمم المتحدة للتنمية بتونس في لجنة الشباب. شاركت هناك في دورات تدريبية في التطوع مما ساعدها على استبطان خصال الشخصية المؤمنة بقدراتها القيادية. وكان أول مشروع شاركت فيه ضمن تلك اللجنة هو «إصلاح علاقة الشباب بدور الشباب» لفهم أسباب عزوف الشباب عن تلك الدور.

كانت تلك الدورة منطلقا قادها إلى أن تصبح قائدة في دار الشباب بالكرم حتى أشرفت هي بنفسها على دورة تدريبية في القيادة ضمت ستة عشر شابا وشابة. آمنت نسرين بمبدأ القرب فاشتغلت على مشاكل مدينة الكرم واختارت بمعية شباب من عين زغوان أن تسلك هذا النهج التطوعي لأنها كانت مقتنعة أن كسب الثقة في نفسها ثم الانفتاح على الفضاء العام من أجل المساعدة يمران من هناك.

يولد الضوء من رحم الظلام

مع حلول جائحة كوفيد وما خلقته من مشاكل وتبعات على المجتمع اختارت نسرين أن تكون في الصفوف الاولى وتخلت عن مقعدها أمام حاسوبها لمتابعة الأخبار ونزلت إلى الميدان ضمن مد تضامني مواطني وجمعياتي وتحديدا ضمن جمعية «عين» بعين زغوان التي انطلق نشاطها قبل الجائحة للمطالبة بحق شباب عين زغوان في مؤسسات شبابية وبيئة سليمة.

كانت نسرين تريد تكوين شباب واعٍ تدربهم على ممارسة الديمقراطية التشاركية التي لا تقتصر على الجانب الإجرائي المتمثل في الاكتفاء بالانتخاب يوم الاقتراع. جاءت الجائحة فأجبرتها على تعديل بوصلته الجمعية وتأجل ذلك. انطلقت في خطتها الجديدة المتمثلة في مستويين. المستوى الأول هو العمل التضامني إذ باشرت الجمعية في جمع المساعدات وتوزيعها على العائلات المعوزة والطلبة الأفارقة وتأمين وجبات الإفطار في رمضان وتنظيم حملات تعقيم دورية وشاملة.

اما المستوى الثاني لاهتمام الجمعية فهو الدور التوعوي الذي ارتكز خصيصا على توعية المواطنين والمواطنات بضرورة الالتزام بالبروتوكول الصحي. تمثل هذا الدور في التطوع لتنظيم صفوف المواطنين والمواطنات أثناء انتظارهم للحصول على خدمات إدارية بالإضافة إلى توفير أفضل الظروف لتأمين عملية تلقيح التلاميذ والتلميذات وغيرها من المبادرات.

انتاج مضامين رقمية وبثها على مواقع التواصل الاجتماعي

لم تكتف نسرين بذلك بل حملت عملها الميداني إلى عالم الميديا الاجتماعية للتوعية بمخاطر كورونا ولتغطية المد التضامني من خلال إنتاجات رقمية تتمثل في إعداد فيديوهات وقصص إخبارية نشرتها على صفحتها على الفايسبوك وعلى صفحة جمعية «عين» بجهة عين زغوان وكذلك على صفحة دار شباب الكرم.

فيديوهات لاقت استحسان الجميع وتم تداولها ومشاركتها بالآلاف على صفحات التواصل الاجتماعي زمن الحظر وهو ما جعل نسرين

تكتشف مواهبها في الكتابة بطريقة «الصلام» والمونتاج والإخراج وقدرتها على التبليغ والتأثير والتوعية. هي تجربة خاضتها مع أقرانها وأبناء وبنات حيها من الشباب الذي يعشق الكتابة والتأثير باعتماد لغة «الصلام» القريبة خاصة من الشباب.

فضلت نسرين باستعداد شخصيتها للقيادة مخاطبة الشباب أولا من منطلق أن الرسائل تقتضي اختيار جمهور محدد فاختارت لغة وموسيقى أقرب إليهم وهو الصلام الذي يوصل الرسائل التوعوية الموجهة إليهم بطريقة أيسر.

وأنتجت كذلك فيديوهات إخبارية تعتبرها نقطة مضيئة في تجربتها لمجابهة الجائحة . تقول نسرين إن تلك الفيديوهات نقطة مضيئة في حياتها مكنتها من توثيق فترة مهمة في تجربتها ومن استيعاب مفاهيم التضامن والمشاركة والتعاون زمن الأزمات فعلا لا قولا.

نسرين شابة من بين كثيرات لم يلعن الظلام بل اجتهدن فأشعلن الشموع فغيرين. القيادة هي أن تجعل من الصعاب حلولا كما فعلت نسرين.

سلام بوعصيدة منسقة مبادرة «متطوعون ضد الكورونا»:

التشبيك بين مكونات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة زمن الجائحة أمر ذو جدوى عالية

أثبت تجربة العمل المشترك بين مكونات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة زمن الجائحة جدوى كبيرة في التصدي للجائحة ومعالجة آثارها الاجتماعية. وتعتبر السيدة سلام بوعصيدة إحدى الناشطات في المجتمع المدني ذات النشاطات المتعددة أن الجدوى حصلت رغم النقص في الموارد المالية الذي غطاه التشبيك بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني وكذلك الهبة المواطنية الكبيرة والمسؤولة.

كيف كانت مشاركتها في المد المواطني والجمعياتي أثناء جائحة كورونا؟ في هذا الحوار سنتعرف على تجربتها الشخصية وتقييمها لها والتوصيات التي تضعها من أجل التصدي لمثل هذه الوضعية الاستثنائية على غرار الأزمات والأوبئة والصعوبات الاجتماعية.

ما هو مفهومك الشخصي للقيادة بالاستناد الى تجربتك في العمل الجمعياتي والسياسي وهل أن القيادة زمن الأزمات تحتاج إلى كاريزما خصوصية؟

القيادة هي القدرة على ترتيب الاولويات وضبط الاحتياجات وحسن التنسيق بين المتدخلين.

والقيادة حسب رأيي تحتاج إلى شخصيات جامعة ومحفزة ومحركة للمجموعة مع الانصهار فيها من أجل الكل ولفائدة الكل ومؤشر نجاح أي قائد/ة تكمن في العمل الميداني واكتساب ثقة الناس بمعنى أن الثقة هي سلاحك الرمزي والمعنوي والأساسي في تنفيذ المشاريع والبرامج الاجتماعية والتضامنية.

والقيادة زمن الأزمات تحتاج إلى شجاعة كبيرة خاصة حين تجد نفسك تواجه المجهول وتتعامل مع وضعيات لأول مرة مثل فيروس مستجد خطير وقاتل وجائحة عالمية وهو ما استوجب ضبط الأولويات مع الوباء وانتشار الجائحة. كانت المسألة الصحية والتحسيسة والوقائية على رأس الأولويات ثم فيما بعد تأتي الواجهة الاجتماعية التي اشتغلنا عليها بعد ما ضمنّا في مرحلة استباقية مستلزمات الوقاية والحماية المتمثلة في تأمين الكمامات والسوائل المطهرة ضمن مبادرات مواطنية ومؤسساتية وجمعياتية عديدة.

ما هي أهم المبادرات الجهوية والمحلية التي انخرطت فيها؟

انخرطت في مبادرة مواطنية في الفترة الأولى لجائحة كورونا «متطوعون ضد الكورونا» (تنسيقية سوسة) وهي مبادرة مواطنية تشاركية تهدف لتوحيد الجهود للتوقي من فيروس كورونا عن طريق جميع السبل المتاحة لنا كمواطنين ومواطنات من حملات تحسسية وتوعوية ومد يد المساعدة لأصحاب الحاجة.

وقد انتشرت تنسيقيات «متطوعون ضد الكورونا» على 274 معتمدية في 24 ولاية، وقد شاركت تنسيقية سوسة في تنظيم الصفوف بمراكز البريد و وضع الملصقات الحائطية الخاصة بالتحسيس والملصقات الأرضية الخاصة بنقاط التباعد الاجتماعي بأماكن كثيرة يتجمّع فيها المواطنون والمواطنات مثل مراكز البريد والمساحات التجارية والمخابز وغيرها.

كما ساهمت التنسيقية في إنتاج ومضات تحسيسية للوقاية من الجائحة إلى جانب المساهمة في صنع الأقنعة الواقية الخاصة بالإطار الطبي وشبه الطبي عبر توفير المواد الأولية وتوزيعها مجانا للمستشفيات حيث بدأت التنسيقية بتوفير ألفي قناع واق مطابق للمواصفات العالمية وصنع 3000 كمامة وتوزيعها على المواطنين والمواطنات إلى جانب توزيع السوائل المطهرة (أكثر من 120 قارورة) علاوة على جمع التبرعات وتوزيعها قصد توفير المستلزمات الحياتية ومواد التنظيف والوقاية.

وقد وزعنا أكثر من 300 مساعدة غذائية للعائلات التونسية والمهاجرين والمهاجرات السوريين والطلبة والطالبات الفلسطينيين والعمال والعاملات من جنوب الصحراء الإفريقية. هذا بالإضافة إلى توفير ملابس العيد لخمسين طفلا من أطفال العائلات التونسية والمهاجرة من السوريين وتوزيع الكمامات على مراكز الحجر الصحي بنزل حورية (50) ونزل سوفيفا (300) مع المشاركة في تعليب التبرعات الخاصة بحملة «سوسة ما تموتش» بدار الشباب بسوسة وكذلك في فرز التبرعات وتنظيمها وتعليبها بالمركز الجهوي للتجميع بالمدرسة الإعدادية طارق بن زياد بسوسة.

كيف تعاملت تنسيقية «متطوعون زمن الكورونا» مع المبادرات المماثلة جهويا ومحليا وعلى المستوى الوطني أيضا؟

تم اختياري منسقة محلية «حمام سوسة» لمبادرة «جسر» التي أطلقتها وزارة حقوق الإنسان والعلاقة مع الهيئات الدستورية والمجتمع المدني زمن الكوفيد بالتنسيق مع وزارة الداخلية والدفاع والتربية والشؤون الاجتماعية. كان ذلك من أجل تسهيل جمع المساعدات للمحتاجين والمحتجات والمتضررين والمتضررات من الحجر الصحي

الشامل الذي فرضته الدولة للتّوقّي من تفشي فيروس كورونا في البلاد وتيسير تقديم المساعدات من المانحين والمانحات عبر تشبيك مكونات المجتمع المدني ومؤسساته باعتماد منصة للغرض. وكان ذلك من أجل تمكين الجمعيات الناشطة في المجال من أدوات التصرف والتحكم في المساعدات ومتابعتها وضمان توجيهها إلى مستحقيها .

لذلك قامت الوزارة بتشكيل فرق من المتطوعين والمتطوعات تضم نشطاء وناشطات من المجتمع المدني موزعين على المستوى المركزي والجهوي من كل من المنظمة الوطنية للطفولة والمصائف والجولات والاتحاد التونسي للتضامن الاجتماعي والاتحاد الوطني للمرأة التونسية والهلال الأحمر التونسي والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والغرفة الفتية الاقتصادية

وقد ساهمت مبادرة «جسر» في إعداد قائمة المحتاجين وهي قائمة أعدتها البلدية بالاشتراك مع وحدة النهوض الاجتماعي والتضامن المحلي تحت إشراف المعتمدية. وقد انتفع ببرنامج مبادرة «جسر» 120 شخصا تمتعوا بمساعدات عينية وزعت بالتنسيق بين دار الشباب البحاير حمام سوسة والبلدية والمعتمدية وجمعيات من المجتمع المدني في غياب التضامن المحلي الذي رفض التعاون الى جانب توزيـع 60 وصلا ماليا بقيمة 50د بالتنسيق بين تنسيقية سوسة ومبادرة «جسر» و المعتمدية عبر عمدها. وشاركت «جسر» في توزيـع 100 معونة مع جمعيات المجتمع المدني في حمام سوسة خلال النصف الأول من شهر رمضان من خلال توفير وسائل النقل و المتطوعين والمتطوعات.

سلام بوعصيدة هي من القيادات النسائية الناشطة في المجتمع المدني بسوسة وهي عضوة الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان منذ مارس 2011، انخرطت بمنظمة العفو الدولية في نفس الفترة وكانت أمينة مال مجموعة سوسة للمنظمة في الفترة ما بين 2013 و2017. وهي كذلك عضوة بشبكة دستورنا بسوسة بين 2011 و 2016 وشغلت خطة كاتبة عامة المجموعة سنة 2012 وهي أيضا من مؤسسي مجموعة سوسة للجمعية التونسية للأولياء والتلاميذ سنة 2016 وعضوة مؤسسة لمبادرة مواطنون سنة 2019 التي تقدمت بقائمات ائتلافية مع مبادرة «نشارك» في19 دائرة انتخابية في تونس والخارج في الانتخابات التشريعية 2019 وكانت أمينة مال ومنسقة لمجموعة سوسة وعضوة في القائمة الانتخابية .

مواجهة الموجة الأولى للجائحة كانت ناجحة رغم نقص الموارد، فما هي حسب رأيك أهم الثغرات التي يكمن الاشتغال عليها لمواجهة الازمات والأوبئة في المستقبل ؟

لم يشهد المجتمع المدني هبة كالتي شهدها أثناء الموجة الأولى لجائحة كورونا، جائحة رافقها تشكيل تنسيقيات ومنصات ومنظومات حرصت على تحقيق الجدوى المرجوة رغم الصعوبات.

ويُعد نجاح التدخلات للإحاطة بتداعيات أزمة خانقة وحظر صحي شامل، خلفت آثارا سلبية في فئات اجتماعية كثيرة، حقيقة عكست جدوى تشبيك مكونات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة زمن الجائحة. وبقدر ما نجحت مكونات المجتمع المدني في التخفيف من وطأة الوباء ومعاضدة مجهودات الدولة كانت الصعوبات التي واجهتنا كثيرة. لذلك أقترح ضبط خطة إستراتيجية واضحة المعالم متكاملة و استباقية للتصدي لمثل هذه الحالات الاستثنائية في المستقبل.

تقترح السيدة سلام بوعصيدة في سياق التشبيك بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني لمجابهة الجوائح خطة متكاملة تتمثل في ما يلي:

- الإحاطة بذوي الإعاقة بصفة خاصة والاهتمام أكثر بالجانب النفسي والمادي والقانوني
- اعتماد قاعدة بيانات للاتصال بالمتطوعين والمتطوعات والجمعيات المتعاونة ومدهم بمستلزمات الوقاية من العدوى.
- ضبط قاعدة بيانات موحدة للمنتفعين والمنتفعات بالمساعدات تشمل الحالات الاجتماعية الهشة يقع تحيينها بصفة دورية وذلك بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية حتى تكون عملية التوزيع شفافة و ناجعة وعادلة.
- التعاطي مع المنتفعين والمنتفعات باعتماد قاعدة بيانات مع الحرص على رقمنة المساعدات عن طريق اعتماد « معرف وحيد» يمنع استغلال هشاشة الوضع الاجتماعي للمنتفعين والمنتفعات واستخدامهم لغايات انتخابية ويمنع كذلك امتهان كرامتهم (التخلي عن الإمضاء عند قبول المساعدة).
- مزيد التنسيق بين الوزارات و الالتزام بدعم الهيئات الدستورية مثل هيئة مكافحة الفساد و هيئة حماية المعطيات الشخصية و تشريكهما إلزاما في اللجان المحلية.
- ضبط قاعدة بيانات موحدة للمهاجرين و اللاجئين بالتعاون مع المنظمة الدولية للهجرة و السلط المحلية يقع تحيينها بصفة دورية.

كوثر القليبي بن أحمد رئيسة جمعية «كن صديقي»: الجائحة عززت حضورنا داخل الأحياء الشعبية

كثيرة هي المشاريع الاجتماعية التي انتفعت منها الأحياء المتاخمة للعاصمة على غرار السيجومي والملاسين وحي هلال وحي الزهور وكثيرة هي الجمعيات التي نشطت في هذه المناطق الشعبية ذات الكثافة السكانية العالية والمعطيات الديموغرافية الخاصة والهشاشة الاجتماعية.

وقد عرفت هذه الجهات التي تشكل العتبة الأولى للضاحية الغربية للعاصمة زمن الكورونا صعوبات كبيرة خفف من حدتها المد التضامني الجمعياتي والمواطني. جمعية «كن صديقي» هي واحدة من الجمعيات التي نشطت بجهة السيجومي والملاسين وحي الزهور وحي هلال زمن الأزمة وتقاطعت مجهوداتها مع جمعيات ومبادرات مواطنية كثيرة خففت إلى حد ما من وطأة الفيروس القاتل.

السيدة كوثر القليبي بن أحمد رئيسة جمعية «كن صديقي» تتحدث عن تجربة الجمعية ومشاركتها في إدارة أزمة الجائحة خلال الموجة الأولى مع أعضاء الجمعية في مرحلة صعبة اتسمت بتهديدات كبيرة خاصة على المستوى الاجتماعي والنفسي في جهة تعيش صعوبات مختلفة.

المدرسة والمعهد أداة لمحاصرة الظواهر السلبية

تقول السيدة كوثر القليبي بن أحمد إن جمعية «كن صديقي» اختارت الاشتغال على فئة حساسة في المجتمع وهي فئة التلاميذ واليافعين من خلال مشاريع تربوية بيداغوجية نفذتها داخل مؤسسات تربوية على غرار المدرسة الإعدادية 20 مارس بالسيجومي والمعهد الثانوي بالملاسين. وتؤكد السيدة كوثر القليبي بن أحمد أن المدرسة تبقى الفضاء الذي يمتاز بقيمة اعتبارية ساعدت الجمعية على جعلها فضاء لمعالجة الظواهر السلبية وتجاوز الصعوبات الاجتماعية والنفسية لفئة الشباب من خلال بعث نواد في مجال المواطنة والإعلام والثقافة والتربية والمجتمع.

وتضيف أن هذه مشاريع تهدف أساسا إلى المساهمة في تحسين اهتمام الشباب بهذه المجالات علاوة على حمايتهم من التأثيرات السلبية التي يمكن أن يتسبب فيها المحيط الذي يعيشون فيه علاوة على المساهمة في تطوير أدوات التعبير والتسلية لتلاميذ المدارس الاعدادية والمعاهد. وبينت في السياق نفسه أن الجمعية عمدت إلى تنظيم لقاء شهري يجمع الأولياء مع أبنائهم التلاميذ من أجل تقليص القطيعة بينهم وتجاوز الخلافات والمشاكل نتيجة انعدام الحوار والنقاش وأشارت إلى أن هذا النوع من اللقاءات ساهم في تقريب وجهات النظر وتخفيف الضغط النفسي بين الطرفين.

الجائحة هاجسنا والشراكة سلاحنا

تقول السيدة كوثر القليبي رئيسة جمعية «كن صديقي» إن الجمعية لم تتخلّ عن دورها خلال الموجة الأولى من جائحة كورونا بل حافظت على علاقتها بالتلاميذ من خلال تكوين مجموعات نقاش وتدريب عن بعد في جل نوادي الجمعية حيث تمت مرافقة التلاميذ عن طريق الحوارات واللقاءات المباشرة ومواصلة التأطير في ظرف صحي ونفسي صعب.

وبينت أن الوضع اقتضى من الجمعية أن تعاضد مجهود المجتمع المدني قائلة إن «الكورونا عززت حضور الجمعية وساعدت على ربط علاقات شراكة مع النسيج المدني في الضاحية الغربية للعاصمة». وذكرت أن الجائحة استوجبت توحيد الجهود من أجل محاصرة تداعياتها على الأهالي مشيرة إلى أنها جمعت الإعانات العينية والمالية لفائدة العائلات المعوزة وساهمت في حملات تعقيم المؤسسات العمومية وخاصة المعاهد أثناء اجتياز المناظرات الوطنية ووفرت الكمامات للموظفين علاوة على المساهمة في تأمين موائد الإفطار في رمضان الذي تزامن مع الحظر الصحي الشامل.

وترى السيدة القليبي بن أحمد أن المد التضامني واجب وطني دأبت الجمعية على تقديمه بتفان بصفة مباشرة أو عن بعد، وهو ما خلق جوا من التواصل مع الجمهور المستهدف. وذكرت أن جهات كثيرة ساعدت في ذلك من منظمات وهيئات تنشط في الوسط المدرسي عبر برامج بيداغوجية على غرار منظمة اليونسكو وشركائها. وللجمعية كما ذكرت رئيستها مجموعة كبيرة من المدربين والمدربات من صحفيين وصحفيات ومجموعة من الأساتذة نساء ورجالا يسهرون على تنفيذ برامجها.

القيادة النسائية والفضاء الرقمي زمن الكورونا

مريم أولاد الشايب
صحفية

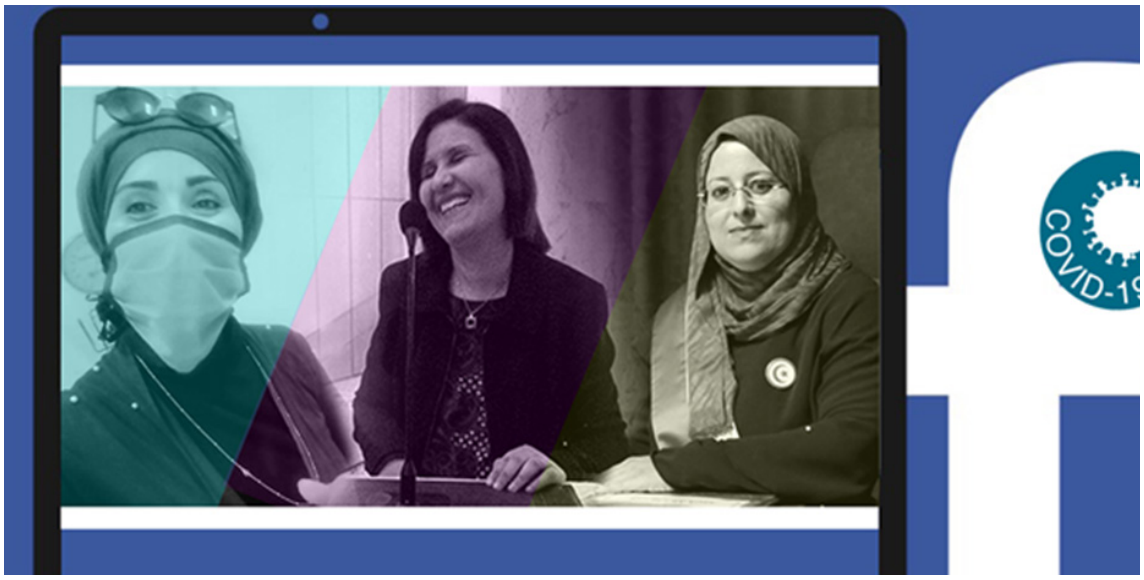

الجو العام مضطرب، تونس كبقية دول العالم تعيش تفشي فيروس كورونا أو «الكوفيد - 19».

السلط بكل هياكلها، المواطنات والمواطنون، المجتمع المدني...الكلّ يتحرّك بحثا عن سبل تمكّننا من مجابهة الجائحة.

في أشهر معدودة تغيّر نمط الحياة، بات الفضاء الرقمي فضاء جامعا يمتصّ قلق الناس ويغذيه في آن. فضاء يسمح بكسر جدران الحجر المنزلي العام الذي تقرر حينها ليتيح فرصة مشاركة تفاصيل الحياة اليومية بشكل حيني حتى أن الناس أصبحوا يخشون انقطاع الانترنت بسبب الضغط كما لو أنهم يخشون الانعزال عن العالم الخارجي.

ولئن كانت ثقافة استهلاك الميديا الاجتماعية دارجة في تونس حتى قبل ظهور الفيروس فإنّ السلوك الاستهلاكي راح يتغير ليكتسي شكلا جديدا.

فقد أصبح«الكوفيد - 19» موضوع الساعة بدون منازع وتواترت الأسئلة والمنشورات بخصوص سلالته؟ أعراضه؟ تأثيراته؟ علاجه؟...

وتغيّر كذلك منطق ساعات الذروة في الفايسبوك لتصبح الأوقات كلها قابلة لأن تكون أوقات ذروة .

كما ارتفع استخدام هذه الشبكة وازدادت إيراداتها لتصل على مستوى العالم - حسب تقرير نشرته وكالة الأنباء الفرنسية سنة 2019 - إلى 17,4 مليار دولا أي نحو 52 مليار دينار وهو ما بقرب من ميزانية تونس لسنة 2020 خلال الأشهر الثلاثة الأولى.

لقد دفع هذا الوضع الوبائي إلى إعادة التفكير في سبل التواصل وطرق الإنتاج ووضع الناس وجه لوجه أمام ثقافة « الرقمي» بكلّ أبعادها وآلياتها ليصبح التعليم والعمل عن بعد، على سبيل الذكر لا الحصر، ضرورة لا ترفا. كما دفع إلى إرساء طرق تعامل جديدة تفرض الالتزام بالتباعد الجسدي من ناحية وتأمين السير الاعتيادي لجميع المرافق خاصة منها الحياتية من ناحية أخرى. وإن بدت هذه المعادلة بسيطة فإن الالتزام بها لم يكن سهلا في بيئة لا تتمتع خاصة ببنية تحتية تضمن ذلك.

تحوّل الفايسبوك إلى فضاء إخبار يؤمن تبادل المعلومات العالمية والوطنية والمحلية وكذلك فضاء مساندة يسلّط الضوء على المبادرات التضامنية. في هذا السياق الإطار أطلقت شركة فايسبوك ميزة « مركز معلومات COVID-19» وهي خدمة لطلب المساعدة خلال الأزمة وكذلك مساحة للاطلاع على الأخبار الموثوقة المتعلقة بالوباء.

من هذا المنطلق، أصبح الفايسبوك «فضاء قرب» بديلا. ففي تونس، مثلا، تواترت المبادرات المواطنية والجمعياتية والمؤسساتية وتضاعفت حملات المساندة والتوعية وأنشئت صفحات ومجموعات فايسبوك على غرار صفحة مبادرة «متطوعون ضد الكورونا» التي بلغ عدد منخرطيها/منخرطاتها الـ100 ألف شخص في غضون أسبوع فقط.

ولئن يذهب الكثيرون/ تذهب الكثيرات إلى الاعتقاد بأنّ الحجر المنزلي الشامل أجبر النساء، خاصة، دون الرجال على ملازمة البيت فإنّ هذا الاعتقاد النمطي دحضته مبادرات عديدة ساهم الفايسبوك إمّا في التعريف بها أو في تنفيذها بوصفه الفضاء الحاضن لها.

صحافة المواطنة آلية من آليات إدارة الأزمة

هدى السومري، ناشطة في مجال صحافة المواطنة

تجربتي مع صحافة المواطنة انطلقت منذ سنة 2018. هذه التجربة أتاحت لي فرصة أن أكون فاعلة في مدينة عين دراهم من ولاية جندوبة ... مثلت جائحة الكوفيد 19 نقلة نوعية فيما يخصّ صفحتي «صفحة صحافة المواطنة».

يوم 23 مارس نشرت فيديو مباشر بصفة حينية وعفوية أطلب فيه من المواطنات/ين احترام التباعد الجسدي. من خلال هذ الفيديو أصبحت مسؤوليتي أكبر وحضوري على الميدان ضروريا خاصة مع ضعف الالتزام لدى البعض بالإجراءات الوقائية. استهتار بعض المواطنين/ات.

عولت السيدة هدى السومري على صفحة «صحافة المواطنة» لتوعية متساكني/ات مدينة عين دراهم بضرورة احترام الحجر الصحي الشامل وتطبيق الإجراءات الوقائية كما وظفتها لتوثيق الإجراءات الاستثنائية والجهود المبذولة للحد من تفشي الوباء خلال هذه الفترة .

كانت هدى تسعى من خلال صفحتها، في سبيل تكون تلك العين الخارجية التي تسمح لمن التزم/ت الحجر الصحي بمتابعة أخبار المنطقة عن قرب. على سبيل الذكر، بلغ فيديو بثته يوم 31 مارس 2019 من أحد أنهج المدينة ليلا أكثر من 33 ألف مشاهد/ة وكان هذا الفيديو ببثّ مباشرة عملية تزويد الأهالي بالدقيق (السميد).

تحظي هذه الصفحة بمتابعة كبيرة من سكان عين دراهم حيث يبلغ عدد المنخرطين/ات 35 ألف شخص وهو مؤشر يعكس مدى نجاح هدى السومري في صناعة محتوى يستجيب لتطلعات الجمهور المستهدف خاصة في ظل هذه الظروف الاستثنائية.

تحوّلت صفحة «صحافة المواطنة عين دراهم»، إلى صفحة جامعة لأهالي المنطقة وذلك بفضل صياغة هدى السومري لمحتوى يعزز مبدأ القرب والشفافية ويساهم في تعزيز المجهودات الوطنية في إدارة الأزمة من خلال التوعية بخطورة الوباء واحترام البروتكولات الصحية.

بين الاتصال الرقمي والاتصال المؤسساتي لإدارة الأزمة

راضية بالحاج صالح، رئيسة بلدية زاوية قنطش من ولاية المنستير

«تحية شكر وتقدير لعملة بلدية زاوية قنطش وعلى رأسهم السيدة رئيسة البلدية راضية بالحاج صالح الذين شاهدناهم هذه الفترة يعملون ليلا نهارا ، حيث قاموا بتعقيم جميع الشوارع والأنهج منذ بداية أزمة كورونا ، وهذه المرة و بقرب قدوم عيد الفطر المبارك وفي إطار السلامة المرورية وحفاظا على مستعملي الطريق قاموا بطلاء جميع مخفضات السرعة وممرات المترجلين ، زد على ذلك التنسيق المتواصل الذي تلعبه السيدة رئيسة البلدية مع وحداتنا الأمنية كشرطة المرور و الشرطة البلدية ، وهي متعاونة جدا لتذليل كل المصاعب». تمت مشاركة هذا المنشور على صفحة « النقابة الأساسية للأمن الوطني بجمال» بتاريـخ 17 ماي 2020.

تثير تلك الشهادة فضولا يجعلك تسارع إلى الاطلاع على البلدية فتكتشف الاجراءات والمبادرات المنجزة خلال الحجر. بالعودة الى فترة تفشي الوباء، نلمس التزام رئيسة البلدية السيدة راضية بالحاج وجديتها في إدارة الأزمة من خلال حرصها على التنقل الميداني ومتابعة عمليات التعقيم، مثلا، إذ كانت كلما اقتضى الأمر تبث فيديو مباشرا على صفحة البلدية لإخبار السكان عما يطرأ على محيطهم من تغيير.

بهذه الطريقة جعلت راضية بالحاج من الصفحة الرسمية للبلدية التي تشرف على تسييرها قناة تواصلية مؤسساتية تضمن حق المتساكنين/ات في النفاذ للمعلومة وتساهم في تعزيز حس المواطنة والمسؤولية كما تثمن مجهودات مختلف المتدخلين/ات من الصف الأول مثل أعوان النظافة خلال فترة الأزمة.

كما ترسخ هذه الطريقة التواصلية نموذجا طريفا في توظيف الميديا الاجتماعية للاتصال المؤسساتي خاصة أن الجائحة ألزمت الناس بالتواصل عن بعد.

بفضل قدرتها على تحمل مسؤوليتها كقيادية، تساهم السيدة راضية بالحاج - من موقعها -في كسر الصور النمطية التي تروج لعدم قدرة النساء على إدارة الشأن العام وإدارة الأزمات.

الرقمي في خدمة ذوي/ات الإعاقة خلال فترة الأزمة

بوراوية العقربي، الكاتبة العامة للمنظمة التونسية للدفاع عن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة

«إخوتي، أصدقائي، جيراني، عائلتي وأحبائي ..لمن يعرفني ومن لا يعرفني، وُلدت في الظلام، أعيش في الظلام وسوف أموت – بعد عمر طويل - في هذا الظلام. أقول بعد عمر طويل لأني أرغب في العيش رغم هذا الظلام ..نحن المكفوفين لا نستطيع رؤية أي شيء أو أي شخص .. أكلمكم اليوم وأنا برفقة صديقتي، اسمها ‹ سلام›. هي تنشر السلام، تحب السلام، تبني للسلام وتدعو للسلام وحتى نضمن السلام يتحتم علينا التزام البيوت في هذه الفترة». (Couleur différente) هكذا قالت السيدة بورواية في فيديو نشرته على الفايسبوك يوم 30 مارس 2020.

بكلماتها الموزونة ومواقفها الثابتة، كانت بوراوية تخاطب متابعيها/متابعاتها جمهور الفايسبوك من التونسيين/ات وعلى وجه الخصوص المسؤولين/ات والفاعلين/ات الحكوميين.

كانت تنادي بحقوق ذوي/ات الإعاقة خاصة أثناء فترة رفع الحجر الصحي الشامل كتوفير وسائل نقل تراعي خصوصيتهم/هن مثلا أو تطبيق بروتوكول صحي خاص بمراكز التربية المختصة.

وجهت بوراية العقربي نداءات متعددة تتعلق بضبط تدابير تيسيرية خاصة بالمكفوفين/ات من تلاميذ الباكالوريا والتاسعة أساسي كتوفير مختلف الخدمات بكتابة براي وتجنيد متطوعين/ات مرافقين/ات والحرص على ضمان التباعد الجسدي في ظلّ الوضع الاستثنائي.

وتطرقت السيدة بوراية العقربي، كذلك، للعودة المدرسية ونظام التناوب الذي لا يتناسب مع التلاميذ/ات المكفوفون/ات المقيمين/ات في المبيتات المدرسية فهذا الإجراء يقتضي توفير رعاية خاصة لهم/هن طيلة أيام الراحة لا سيما أنّ الكثير منهم/هن في سنّ المراهقة.

لقد اتخذت السيدة بوراية العقربي من صفحتها على الفايسبوك منبرا تمارس من خلاله حقها في المساءلة والتنديد بهدف الضغط على أصحاب /صاحبات القرار من أجل تعزيز الجهود الرامية إلى حماية فئة ذوي/ذوات الإعاقة من الإصابة بفيروس الكوفيد 19. وبصفتها كاتبة عامة للمنظمة التونسية للدفاع عن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، كان لـ «بوراوية» دور كبير في تمرير

صوت هذه الفئة ومطالبها والتوعية بخصوصية الأزمة التي يعيشها المكفوفون/ات في هذا الوضع الوبائي.

يقول تقرير «DIGITAL 2020 TUNISIA» الصادر في جانفي 2020، 69 بالمائة من التونسيين/ات يستعملون/يستعملن الفايسبوك، 72بالمائة منهم/هن تفوق أعمارهم/هن الثمانية عشر عاما. تعكس هذه النسب ثقافة استهلاك الفايسبوك الذي أصبح جزء ملازما للمعيش اليومي لدى التونسيين/ات.

صحيح أن الفايسبوك يُستخدم أحيانا كثيرة كأداة لتعنيف النساء غير أنه يتيح لهن مجالا جيدا للعب أدوار قيادية ومؤثرة في محيطهن.

وقد مكن الفايسبوك هدى السومري وراضية بالحاج صالح وبوراوية العقربي وغيرهن كثيرات من الإبقاء على التواصل مع محيطهن في ظرف أصبح فيه التواصل المباشر شبه معدوم وذا أخطار كثيرة.

بفضل ما تتميز به ثلاثتهن من تأثير في الجمهور المتابع ومن قرب لمشاغله ومطالبه وقضاياه تحوّل الفايسبوك إلى قناة اتصالية تجمع بين التوثيق والإخبار والتوعية والنقد والمساءلة. لقد نجحن في تحويل هذا الفضاء الرقمي إلى فضاء جامع لكافة مكوّنات المجتمع من مواطنات/ين ومجتمع مدني وهياكل حكومية وغير حكومية...

بات على النساء- خاصة منهنّ الناشطات في الشأن العام –فرض مكانتهنّ في الفضاء الرقمي فكثير منهن معرّضات للعنف السيبراني بسبب انتمائهن أو مواقفهن السياسية وهو ما يستدعي تكثيف الجهود لترسيخ ثقافة العيش المشترك واحترام حقوق الإنسان في منظومة تقوم على مبدأ علوية القانون والمساواة بين أفراد المجتمع.

DIGITAL 2020 TUNISIA,Agence We Are Social et plateforme Hootsuite, janvier 2020

نساء يصنعن التاريخ

خديجة السويسي
صحفية

المصدر: حقائق اونلاين

يقول الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش «ماهو الوطن؟ ليس سؤالا تجيب عنه وتمضي، إنه حياتك وقضيتك معا».

ولأن الوطن حياتهن وقضيتهن خيرن الوقوف في الصفوف الأمامية لموجهة وباء كوفيد 19 الذي يهدد استمرار هذا الوطن.

لكل حرب أبطالها وبطلاتها الذين واللاتي تصدروا وتصدرن ساحات الوغى للذود عن شعوب أوطانهم ولكن هذه الحرب تختلف عن كل الحروب التي نشبت عبر التاريخ فعدوها مختلف «فيروس» وأبطالها كذلك.

قديما كان الأبطال هم حملة السلاح الذين يذودون عن الوطن بقوة الساعد أما اليوم فإن الأوطان بحاجة إلى طرق أخرى من المقاومة والتي تتلخص أساسا في ماهو طبي وقائي.

وفي هذا السياق يمكننا الحديث اليوم عن عدة صفوف أمامية صف للطاقم الطبي وشبه الطبي وصف للتضامن الاجتماعي التطوعي وصف للعاملات بالساعد من أجل توفير مستلزمات الوقاية والحماية الصحية. وهنا تتنزل بطلاتنا في معركة القضاء على وباء كوفيد 19، ومنهن عاملات المصنع المخصص لإنتاج المواد الطبية الوقائية بالقيروان اللاتي قررن الدخول في حجر صحي داخل المصنع ليواصلن تزويد البلاد بالمواد الطبية الوقائية.

يشغل هذا المصنع 240 عاملة وعاملا، 150 منهم/ن اختاروا واخترن المرابطة في المصنع للعمل من أجل ضمان تزويد البلاد بالمعدات الوقائية ومن جملة هذا العدد نجد 110 امرأة خرجن من منازلهن تاركات وراءهن أسرا ضاربات عرض الحائط بكل التمثلات الاجتماعية لأدوار النساء في الحروب ليتصدرن المشهد ويساهمن في صياغة تاريخ جديد لواقع مشاركة النساء في الأزمات.

لماذا هن في حين تتصدر نساء كثيرات المشهد اليوم؟

بداية لا بد من الإشارة إلى أن الحرب على فيروس الكورونا كسرت كل الصور النمطية المتعلقة بالنساء فهن في قيادة هذه المعركة على مستوى كل الجبهات، فمن الوجوه الأولى المتصدرة للمعركة نجد الدكتورة نصاف بن علية مديرة المعهد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة. ومن بين من فكروا وفكرن في التونسيين والتونسيات ذوي الإعاقة السمعية نجد المختصة في لغة الإشارات شيماء العمدوني.

كما نجد الطاقم الطبي وشبه الطبي الذي يواجه الوباء على مستوى كل ولايات الجمهورية يعج بالنساء وهذا فضلا عن دراساتهن العليا ومجالات تخصصهن مما مكن هذه الفئة من النساء من امتلاك سلطة معرفية معينة سمحت لهن بالولوج إلى مقدمة الفضاءات المذكرة وعلى رأسها فضاء النشاط العام والسياسي.

لم نعهد تصدرهن للمشهد السياسي ولا للمشهد الإعلامي. هن عاملات المصانع وتحديدا عاملات المصنع المخصص لإنتاج المواد الطبية الوقائية بالقيروان. فمن يعرف منطقة القيروان يدرك تماما الطابع المحافظ لهذه الولاية مقارنة بمدن تونسية أخرى أي أن مبيت النساء خارج منازلهن ليس بالشيء السهل الذي يمكن أن تتقبله الأسر هناك بصدر رحب. ثم إن العمل في مثل هذه المصانع لا يتطلب مستوى تعليميا مرموقا إنما يتطلب إتقان حرفة.

نحن إزاء نساء من مستوى تعليمي بسيط لا تحركهن في ما اعتزمن القيام به الشعارات الرنانة التي قرأنها في الكتب ولا أشعار الوطنية والتغني بالوطن ولا اعتيادهن على تصدر المشاهد بفضل سلطتهن المعرفية وإنما محركهن الوحيد في هذا العمل النضالي هو إيمانهن بهذا الوطن تونس وبدورهن الفاعل من أجل مجابهة الوباء.

هذه الحرب على هذا العدو الجديد الذي يهدد الإنسانية اليوم ستساهم في بناء تاريخ جديد للعالم وهنا يحق لنا التساؤل: بعد الانتصار الحتمي على هذا الفيروس هل سيوثق التاريـخ أمجاد النساء على غرار عاملات المصنع في هذه الملحمة أم أنه سيتنكر لهن كما يحدث دائما؟

حوار مع الدكتور رفيق بوجدارية

دور الطبيبات والممرضات في مجابهة كورونا كان علامة فارقة

خديجة السويسي
صحفية

بالحديث عن القيادة النسائية ودورها في مجابهة الأزمة الصحية التي تعيشها تونس والعالم اليوم دائما ما يتبادر إلى أذهاننا جنود الصف الأول في مجابهة هذه الأزمة أو كما لقبهم/ن التونسيون/ات الجيش الأبيض خاصة وأن أغلب الإطارات الطبية وشبه الطبية في تونس هي إطارات نسائية.

مستشفى عبد الرحمان مامي كان أول مستشفى تونسي احتضن مرضى «الكوفيد» وفي هذا السياق اختار الكريديف إجراء حوار مع الدكتور رفيق بوجدارية رئيس قسم الحالات الاستعجالية بمستشفى عبد الرحمان مامي والمسؤول عن مسلك «الكوفيد 19» بالمستشفى والمعروف بمساندته الدائمة لقضايا المساواة وتكافؤ الفرص بين النساء والرجال.

باعتبار اختصاصه في الأمراض الصدرية كان مستشفى عبد الرحمان مامي المستشفى الوحيد المخصص لاستقبال مرضى الكوفيد خلال الموجة الأولى، هل يمكن أن تقدم لنا بعض الأرقام فيما يتعلق بعدد الحالات التي تمت مباشرتها في المستشفى في تلك الفترة؟

مستشفى عبد الرحمان مامي في فترة ما يسمى بالموجة الأولى أي خلال أشهر مارس وأفريل وماي من سنة 2020 كان المستشفى الوحيد الذي يهتم بحالات الكوفيد حتى أنه سمي بمستشفى الكوفيد آنذاك، استقبل 150 مريضا بين قسم الإنعاش وبين الأقسام الأخرى وهنا نذكر أن المستشفى كان مغلقا في تلك الفترة ولا يستقبل إلا المصابين/ات بالكوفيد. حينها لم يكن عدد المرضى في تونس كبيرا ولذلك لم نستقبل أكثر من 150 مصابا وكانوا في معظمهم/ن قادمين/ات من منازلهم/ن عن طريق سيارات الإسعاف.

من الناحية الإنسانية كيف تعاملتم مع المصابين/ات؟ ألم تشعروا في بعض الفترات بالخوف خاصة في ظل الارتفاع الكبير في عدد الاصابات على مستوى العالم وبقاء المرض مجهولا إلى حد ما؟

السبب الأول هو أن المرض جديد وكنا نجهله ومما زاد في خوفنا هو العدد المهول من الصور الواردة من إيطاليا والصين والولايات المتحدة. أما السبب الثاني أننا لم نعش قبلها تجربة جائحة أي وباء على مستوى عالمي.

صحيح أننا قرأنا الكثير عن الأوبئة على غرار الوباء الأخير في العالم الانفلونزا الاسبانية التي عاشتها الانسانية خلال بداية القرن الماضي إلا أننا لم نعش فعليا على وقع مثل هذه الآفات والشعور أن الحياة في كل جوانبها الاقتصادية والاجتماعية

توقفت خلال فترة الحجر الصحي الشامل، الشوارع فارغة نحس بخطر كبير داهم، نواجه شيئا لا نراه، حجمه «ميكروسكوبي» ولكن نرى ضحاياه غير قادرين/ات على التنفس.

والأشد وقعا هي الصور التي يتم تداولها خاصة من الدول التي انتشر فيها الوباء بشكل كبير على غرار التي ذكرناها سابقا.

صحيح أن تونس شهدت وفيات لكنها لم تصل إلى درجة هذه المناطق. في تلك الفترة فقدنا 50 شخصا جراء «الكوفيد « وهنا كان القلق من أننا في مواجهة شيء لا نعرفه. لكن الجميل في الأمر أن هبة مواطنية توجهت للمستشفى العمومي لدعمه لأن التونسيين/ات يعرفون أن وضع المستشفيات العمومية متردٍّ، لقينا الدعم من المواطنين/ات كل بما يقدر. هناك من تبرع بآلات طبية وهناك من قدم المال أو المساعدات بأجهزة الوقاية وهناك من تبرع بالطعام أو حتى بتغيير الأبواب وطبعا لا ننسى الدعم المعنوي الذي قدمه لنا المواطنون/ات من خلال تلقينا بالجيش الأبيض حتى أننا أحسسنا أننا «حماة الحمى».

التجربة الأولى كانت تجربة مفيدة عرفنا من خلالها بعضنا البعض فالشدائد والأزمات تعرف الناس بعضهم ببعض ومن هنا قمنا ببعث خلية أزمة جعلت التسيير جماعيا وأكسبتنا الكثير من الوقت وإنسانيا اقتربنا من بعضنا البعض وخلق فيما بيننا تضامنا كبيرا حتى تجاوزنا الموجة الأولى من الوباء بأقل الأضرار.

يعلم الجميع أن الأطباء والطبيبات وأعوان الصحة هم/ن الأكثر عرضة لخطر الإصابة بالعدوى، وأن عددا منهم/ن أصيب بالفيروس، هل لكم بحكم عملكم الميداني أن تحدثونا عن كيفية التعامل مع الإطارات الطبية وشبه الطبية التي أصيبت بالفيروس؟

انتقل المرض إلى عدد من العاملين والعاملات في المستشفى من أطباء وطبيبات وممرضين/ات وعملة وذلك في الموجة الأولى. ومازالت العدوى مستمرة إلى الآن لأننا معرضون/ات أكثر للمرض ولأننا نمضي الكثير من الوقت مع المصابين/ات بالفيروس خاصة وأنهم/ن يتوافدون على المستشفى في فترة يكون فيها المرض قويا ومعديا جدا وهي فترة المرض الأولى. أصيب العشرات منا بالعدوى، لم تكن هناك خسائر بشرية في صفوفنا وحين ت/يمرض طبيب/ة أو ممرض/ة ينقص من فريق العمل ونحن بالطبع نخاف عليهم/ن من المرض ومن حسن الحظ أنه تم تصنيفه مرضا مهنيا أي تتم الإحاطة بالمصابين/ات على حساب المشغل (الدولة). ولكن الإصابة تؤثر في الفريق لأنه سيحدث نقصا في مجموعة العمل. ومع مزيد التعرف على المرض أصبحنا نولي اهتماما اكبر بالوقاية وبأدواتها طبعا مع الحاجة الدائمة للتكوين في كيفية اعتماد أدوات الوقاية لتقليص العدوى.

إصابة أحد أفراد الإطار الطبي وشبه الطبي من شأنها التأثير في معنويات المجموعة وخاصة الخوف على زملائنا وزميلاتنا المصابين وعلى صحتهم/ن ثم نفكر كيف سنقوم بتعويضهم/ن وفقا لجداول الاستمرار وتنظيم العمل.

مقارنة بالموجة الأولى منسوب الخوف قل كثيرا وذلك فضلا على تعرفنا على الفيروس من خلال الممارسة ومن خلال الكميات الكبيرة من المقالات العلمية والدراسات التي طرحت المسألة، فنسبة الخوف تقلصت لأن نسبة المعرفة قد ارتفعت ولأننا نتعايش مع الفيروس منذ سنة تقريبا.

كيف توزعت الإصابات بالعدوى جندريا؟

المستشفيات العمومية التونسية تضم ما لا يقل عن 60 بالمائة من الإطارات النسائية من طبيبات أو ممرضات أو عاملات وعليه فإن مستشفى عبد الرحمان مامي لا يخرج عن هذه القاعدة. بل أكثر من ذلك فإن النظر إلى الأقسام التي عددها 21 تجد سبعة رجال رؤساء أقسام و14 امرأة ولذلك كان ضحايا الإصابات أغلبهن نساء.

من أجل تطويق الجائحة في صفوف الإطار الطبي وشبه الطبي: بعث مركز مخصص للإيواء

وللإشارة فإن تجربة عبد الرحمان مامي قد تميزت بالنظرة الشمولية في التعامل مع الفيروس إذ بالتوازي مع كل المجهودات التي بذلت داخل المستشفى وعلى إثر تعاملهم/ن المباشر مع مرضى «الكوفيد» سجل مستشفى عبد الرحمان مامي أول إصابة لعنصرين من الإطار الطبي وشبه الطبي بالفيروس بتاريخ 17 أفريل 2020 وتبعا لذلك ومن أجل الإحاطة بالإطار الطبي وشبه الطبي ومن أجل حماية عائلاتهم/ن من خطر الإصابة بالعدوى قامت الدكتورة ليلى دويك الغربي ببعث مركز للحجر الصحي مخصص لإيواء العاملين والعاملات بالمستشفى خلال الفترات الانتقالية.

ويهدف الفضاء لتقصي الإصابات في صفوف العاملين/ات الذين واللاتي يعتزمون/ن العودة إلى منازلهم/ن وعائلاتهم/ن حيث يتم استقبالهم/ن وتوفير كل مرافق العيش مع ضمان الوقاية من خطر العدوى في ما بينهم/ن. يتمتع المقيم /ة بغرفة منفردة معقمة تتوفر فيها كل أساسيات العيش وت/يخضع بعد سبعة أيام من إقامته/ا في الفضاء إلى فحص أولي لتقصي وجود «الكوفيد» من عدمه وفحص ثان قبل يومين من عودته/ا إلى منزله/ا.

لم يكن من اليسير على العاملات والعاملين في مستشفى عبد الرحمان مامي تقبل فكرة الإقامة في فضاء مجهول بالنسبة إليهم/ن خاصة وأن تعاملهم/ن مع هذا المرض أدخل الريبة في نفوسهم/ن والخوف الدائم من خطر إمكانية الإصابة. هنا لمسنا تجربة نسائية أخرى بارزة في مسار التوقي من الفيروس وهي تجربة المرافقة نور السليتي وهي التي اهتمت بتفاصيل التعقيم والتنظيف حتى تضمن للمقيمين/ات كل سبل الوقاية الصحية وعدم الاحتكاك فيما بينهم/ن لتجنب أي إمكانية للعدوى وقد سبق وأن ثمن الكريديف هذه التجربة من خلال حملة «تونس تحب تونس تنجم» التي أطلقها خلال الموجة الأولى من الجائحة.

بالعودة الى موضوع القيادة النسائية ودورها في إدارة الأزمة الصحية وكما ذكرتم سلفا يعج قطاع الصحة بالكفاءات النسائية، فكيف ترون مساهمة النساء في إدارة هذه الأزمة؟ وما هي مختلف الاختصاصات النسائية التي انخرطت في مجابهة «الكوفيد»؟

في القطاع الطبي أغلب الأقسام تقودها وتعمل فيها نساء من رئيسات أقسام ومساعداتهن وطبيبات. أغلب الأطباء/ات المقيمين/ات نساء وقطاع التمريض مؤنث جدا بنسبة 90 في المائة تقريبا. إن مساهماتهن كانت رئيسية وكانت مفصلية على مستوى لجنة الأزمة التي قادت عمل الأقسام في الموجة الأولى. وكان قسم الإنعاش هو أول قسم يعالج الكوفيد وكان مكونا من أربع طبيبات تقودهن امرأة بالشراكة مع رجل في رئاسة القسم.

قسم الاستعجالي يضم ثلاث نساء ورجلين وبالنسبة للمقيمين/ات بنسبة ستين في المائة نساء وأربعين في المائة رجال أما بالنسبة للأقسام الداخلية التي تعاملت مع الكوفيد 19 فتقودها كلها نساء حتى المخبر الذي يجري تحاليل الكوفيد تقوده امرأة ومساعداتها نساء يعني أن دورهن مفصلي وكانت القيادة أساسا نسوية حتى أننا انتخبنا رئيسة اللجنة الطبية امرأة.

نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تولي للنساء أدوارا نمطية في مجملها تقوم على الرعاية والإحاطة الأسرية وغيرها، تمتاز النساء بقدرة كبيرة على الإنصات والصبر والمسؤولية، كيف رأيتم ذلك في عملهن عند مجابهة كوفيد؟

الفترة الأولى والثانية امتازت النساء بالحماس والتطوع والنظام والتأني وطبعنه بالعمل المتقن وكن متناغمات ومتجاوبات مع المرضى الوافدين وفي حال تغيب أي طبيب تتطوع رئيسة القسم أو إحدى الزميلات لتعويضه يعني كنّ دائما موجودات ومستعدات.

بالنسبة لقسم الاستعجالي حين أضرب الأطباء الشبان كانت النساء ونحن برفقتهن مستعدات للقيام بالعمل بدلهم/ن حتى في اجتماعات خلية الأزمة أغلبهن يهدئن الأجواء ويردعن المشاحنات. لقد مكنت مساهماتهن حقيقة مستشفانا من أن يجابه الأزمة كما يجب وحتى حين عادت الحالات للتزايد أول الأقسام التي أعدنا فتحها لاستقبال مرضى «الكوفيد» أشرفت عليها نساء.

هل هناك تجربة نسائية شدت انتباهك أكثر من غيرها في هذا المسار؟

التجارب النسائية في عبد الرحمان مامي أثرت في نفسي على مستويين : الأول في بداية الجائحة عندما هب الجميع للعمل اكتشفت في الطبيبات الشابات قدرات هائلة في جمع الدعم وتنظيمه وتوزيعه بعمل متقن وفي منتهى الشفافية.

المستوى الثاني حين أضرب الأطباء الشبان على إثر وفاة زميلهم تجندت الطبيبات وحتى رئيسات الأقسام لتأمين الاستمرار تضامنا مع المرضى ومع الأطباء الشبان المضربين وكي يبقى المستشفى العمومي يقدم خدماته كالعادة.

ما مدى تأثير انخراطكم في هذه الأزمة على محيطكم العائلي؟

الفترة الأولى كانت صعبة فأمي امرأة مسنة وتعيش في منطقة بعيدة عن العاصمة وليس لديها في الحياة غيري وبسبب المرض حرمت من رؤيتها مدة شهرين ونصف. وعلى مستوى عائلتي المصغرة ولأن زوجتي طبيبة في مستشفى آخر كنا في تباعد أسري. هذا الفيروس الذي لا يرى يستطيع أن «يفرق» بين الإنسان وأمه وهي في سن تحتاجه فيها وبين الزوج وزوجته وكان لهذه المسألة آنذاك تأثيرات نفسية سلبية ولم نكن ننظر إليها من باب الوقاية أما اليوم وبعد فترة فإنني أقول إن هذه الأوبئة تجعل الإنسان ضعيفا وحيلته الوقاية أولا.

كذلك هناك صورة أثرت في كثيرا وقد تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي هي صورة فتاة توفيت والدتها وحين كانت ممددة على الحمالة لنقلها لغرفة الموتى كانت ابنتها تشاهدها عن بعد عشرة أمتار ولم تستطع الاقتراب من أمها ولا توديعها رغم أن ثقافتنا يحيط الناس بالميت حين يكون قريبا منهم. هذا الفيروس نجح في التأثير حتى في عاداتنا وخلق تباعدا بين الناس.

لقد نجح «الكوفيد» في التأثير في الناس عامة وليس فقط في الطبيب على مستوى العالم، ومهما كانت قوة العالم ومهما كان جبروت التقنيات إلا أنه معرض لمثل هذه الأوبئة. وفي المستقبل كل الأمراض والآفات ستتجه نحو الجهاز التنفسي.

تعددت تجارب القيادات النسائية والرجالية في مجابهة أزمة الكوفيد 19 وتنوعت حسب الاختصاصات والفضاءات وهو ما جعل محاولاتنا لتثمين وتوثيق هذه التجارب عسيرة فمهما كتبنا ووثقنا لن نفي هذا القطاع حق المجهودات التي بذلها ويبذلها لحماية الشعب التونسي من خطر هذا الفيروس.

تمردن على الخوف فتركن بصماتهن زمن الجائحة

نعيمة عويشاوي
صحفية

تسلّل الخوف إلى قلوبهن بسبب انتشار فيروس كوفيد وما فرضه من ترتيبات وإجراءات وقائية، وفاق خوفهن على أشخاص في محيطهن المهني والاجتماعي خوفهن على أبنائهن وعائلاتهن.

لم يمنعهن هذا الخوف الذي أجبر الكثيرين على ملازمة منازلهم والانتفاع بعطل مرضية خوفا من العدوى، أن يكنّ في الصفوف الأولى في المعركة ضد الوباء الغامض الذي حصد آلاف الأرواح بمختلف دول العالم..

الممرضة بالمستشفى المحلي بطبربة جميلة العويني ذات الـ56 سنة التي تعاني من داء الربو تطوعت لتتصدر الصف الأول في المعركة ضد وباء كورونا بولاية منوبة ..

كذلك رئيسة مصلحة كبار السن، بالمندوبية الجهوية لشؤون المرأة و الأسرة و الطفولة و كبار السن، سنية حسيون التي عملت بدورها على أن تكون سدا منيعا أمام وصول الفيروس إلى المسنين بمركز رعاية المسنين ومراكز الرعاية الخاصة بالجهة بعد أن كرست جهودها لدعم وسائل التوقي والقيام بمبادرات تسهل قضاء شؤونهم ..

والناشطة بالمجتمع المدني منال بن سليمان التي لبّت نداءات الحالات الاجتماعية والفئات الهشة وكوّنت صحبة ممثلي عدد من مكونات المجتمع المدني بمدينة منوبة حزاما اجتماعيا قويا ..

تسلّح «الثالوث» النسائي، كل من موقعها، بالقوة وبرباطة الجأش، ثم نزلن للميدان بإدراك مسبق يتمثل في أن أسس المعركة ضد الفيروس هي الشجاعة ونبذ الخوف قبل التوقي مع تكاتف جهود الجميع كل من موقعه يدا بيد والكل يكمل الآخر من أجل دعم جهود التوقي والتوعوية.

«ممرّضة الكوفيد»

بين منزلها بالجديدة، والمستشفى المحلي بطبربة، ومطار تونس قرطاج انطلقت رحلة الممرضة (ممرض أول) جميلة - وهي أم على أبواب التقاعد- منذ جانفي 2020 لتقديم خدمات المتابعة وتقصي حرارة المسافرين القادمين من الصين في مداخل عبور المسافرين بالكاميرات الحرارية. تطوّر دورها مع بداية انتشار الجائحة، بقيامها برفع العينات المخبرية واختبارات الكوفيد، كامرأة وحيدة في الدائرة الصحية بطبربة تقوم بهذا الدور الذي رفضه الكثيرون خوفا من العدوى.

فلم يمنعها فتك الوباء وخطورته وسرعة تفشيه من ممارسة عملها ورفع مئات الاختبارات طوال الأشهر المنقضية، وخدمة وطنها مقدّمة روحها لخدمة المرضى ومستغلة عاطفتها ودورها التوعوي في تخفيف آلام المصابين بالعدوى.

في ميدان المعركة

لم تلازم الأخصائية الاجتماعية المستشارة «سنية» مكتبها بالمندوبية الجهوية لشؤون المرأة منذ بداية الجائحة، بل استغلت كامل وقتها الإداري للاطمئنان على صحة المسنين بمركز رعاية المسنين اعتبارا لهشاشة وضعهم/ن الصحي، مع شحذ همم العاملين/ت هناك، خاصة مع انتشار إشاعات الإصابة هناك، وتحسيسهم/ن بالبروتوكول الصحي والإجراءات الوقائية.

كما ساهمت في وضع برنامج لعمليات التعقيم المتواصلة بمركز رعاية المسنين والمراكز الخاصة وهي ثلاث مراكز بطاقة استيعاب 25 سريرا ، هذا مع التنسيق للقيام بأنشطة ترفيهية للمقيمين للتقليص من الضغط النفسي نتيجة الحجر الصحي في الموجة الأولى من الكوفيد.

وسعت بالتنسيق مع خدمة البريد المتنقل بالجهة، إلى صرف جرايات المسنين/ات داخل دور إقامتهم/ن، لتقريب الخدمات وتسهيلها، وعدم تعريض صحتهم/ن للخطر ، جراء الاكتظاظ الذي يسهل انتشار عدوى فيروس كورونا بمكاتب البريد.

في الصف الأول مع المجتمع المدني

كسرت منال حاجز الخوف صحبة عدد من مكونات المجتمع المدني بمنوبة، وباشرت حملة جمع مساعدات غذائية للمساهمة في دعم المجهود الجهوي، وتوفير المساعدات العينية والمادية للعائلات المعوزة و ضعيفة الحال.

واعتبرت أن المجتمع المدني فرضت عليه الكوفيد كقصة بشرية جديدة قاسية وغير متوقعة وما عليه إلا أن يبرهن على وجوده ويساهم في مجهودات تجاوز الأزمة، وما تطلبته من مساعدات وتحسيس وتقديم مبادرات إنسانية واجتماعية».

عملت هذه المرأة الشابة المتطوعة ذات ال33 عاما، صحبة بقية الجمعيات والمنظمات من هلال أحمر وكشافة ومنظمة الدفاع عن المستهلك وجمعية من أجل تونس نظيفة، وناشطين آخرين، في مختلف المبادرات التي انتظمت بمعتمدية منوبة، على تجميع المساعدات فتوزيع الأقنعة الواقية ومواد التعقيم، والمشاركة في حملات تعقيم مؤسسات تربوية فضلا عن أنشطة التوعية في السوق اليومي، والمحلات التجارية ومركز البريد وفي المركب الجامعي.

واستلهمت مرجعيتها مع بقية شركائها وأغلبهم شباب، من رؤية إنسانية تُعلي من قيم التضامن الإنساني وتعزيز الحس بالمسؤولية والتماسك الاجتماعي.

قصص وعبر.. من الكوفيد

لم تكن تتخيل الممرضة والأخصائية الاجتماعية والناشطة بالمجتمع المدني أنهن سيحملن معهن قصصا ومواقف لا تنسى، وأنهن تلقيّن أعظم دروس الحياة في هذه المحنة العالمية المليئة بمشاعر الحزن، الغارقة في الآلام وفقدان الأرواح والاضطراب الاجتماعي والاقتصادي.

فلم تنس الممرضة دخولها أحد المنازل لرفع عينة مخبرية لمشتبه بإصابته بالكوفيد لتجد طبيبها العائلي في حالة صحية سيئة وزوجته الطبيبة أيضا والتي فارقت الحياة تأثرا بالفيروس.

ولم تستطع نسيان التصرفات والسلوكيات التي رافقت هذا الوباء، إذ وصل الأمر ببعض المتساكنين لكتابة لافتة على منزل مريض بالكوفيد، تؤكد إصابته وتمنع خروجه والتواصل معه، مع الالتزام بتوفير كافة مستلزماته بأنفسهن.

وأشارت إلى أن دورها الذي تطوعت له، كأول امرأة في البداية رفقة زميل لها متخذة الاحتياطات الوقائية اللازمة، كان يفرض عليها ألاّ تدخر جهدا للقيام به، رغم الاضطرار للعمل في ساعة متأخرة من الليل والشروط التي يمليها المرضى.

فقد طلبوا قدومها دون لباس واق حتى لا تجلب الانتباه، واختار عدد منهم مكانا لرفع العينات بعيدا عن مقرات سكناهم ، كما طالبوا ترك سيارة الإسعاف بعيدا عن أحيائهم حتى لا يعلم جيرانهم بالأمر ويتجنبوا تعليقاتهم ووسمهم، مبدية تألمها لتحول الإصابة بالفيروس وخاصة خلال الموجة الأولى إلى «وصمة عار».

صور لا تنسى

وتستحضر منال مشاهد الإهمال والتهميش والمعاناة التي رصدتها لدى عدد من العائلات أثناء توزيعها مساعدات اجتماعية، عاجزة عن محو ما عاشته في مبادرتها الشخصية المتمثلة في توزيع كمية من الكمامات الواقية والمواد المعقمة على عدد من رعاة الأغنام أو ما يعرف بـ«الهطّايا» المنتشرين في الأراضي الفلاحية بمنطقة المرناقية وتحسيسهم بمخاطر فيروس كورونا وكيفية التوقي منه.

وهي عملية تكررت بمنطقة العقبة بولاية تونس واستهدفت هذه الفئة «المهمشة والمنسية» التي تعيش نمطا حياتيا بدويا وصعبا وتمتهن إلى جانب رعي الأغنام والإبل، نشاط بيع الحليب على الطرقات وهو ما يجعلها عرضة للعدوى ولنقل الفيروس.

سند لمسنين بلا مأوى خلال الجائحة

ما تزال دعوات مسنة وحيدة عاجزة عن المشي أصيلة منطقة ريفية بالجهة ، بلغت من العمر 100 سنة، ترنّ في أذن الأخصائية الاجتماعية «سنية»، بعد تدخلها بالتنسيق مع السلط الجهوية والمحلية لإيوائها بمركز رعاية خاصة على وجه الفضل ،أين توفيت قبل أيام هناك، بعد رعاية صحية خاصة.

تكررت عمليات الإيواء لمسنين/ات فاقدي سند أو مطرودين/ات من عائلاتهم/ن وأقاربهم/ن خلال جائحة كورونا ،ووجدت الأخصائية الاجتماعية نفسها سندهم/ن في محنتهم/ن بالبحث لهم/ن عن مأوى، وخاصة بمراكز رعاية خاصة أو بصيغة إيواء عائلي وفق تأكيدها.

شاركتهم همومهم/ن، مسحت دموعهم/ن، ساهمت بكل الإمكانات التي أتيحت لها ، في فك العزلة عنهم/ن وتمكينهم/ن من مواصلة حياتهم وتواصلهم الاجتماعي.

درس آخر في الحياة

تحولت محنة فيروس كوفيد المستجد الحالية إلى درس آخر أضيف لرصيد هذا الثلاثي المهني والحياتي، اتفقن على أنها منحتهن معنى جديدا لحياتهن ، وأعطتهن فرصة كبيرة لترك مخاوفهن وراءهن والإحساس بفخر أنهن ربحن مرة أخرى وأنهن قدّمن أفضل ما لديهن، لأنفسهن ولمحيطهن العائلي والاجتماعي.

تجربة أفرحتهن حينا وبعثت فيهن الحماس والفخر بوجودهن في الصفوف الأولى في مواجهة فيروس الكوفيد وأحزنتهن حينا آخر وجعلت الهم في قلبهن أحيانا كثيرة.

مع مديرة سجن النساء بمنوبة

حين تصنع من مخاوف السجينات محركا للمساهمة في مجهود التوقي من كورونا

نعيمة عويشاوي
صحفية

المصدر: الجزيرة نت

وقفت السجينات قريبا من طاولات آلات الخياطة فور فتح مديرة سجن النساء بمنوبة العميدة جميلة صميدة، باب ورشة الخياطة لمتابعة تقدمهن في صنع الكمامات والملابس الواقية من فيروس كورونا..

بعبارة «أختي» اقترب بعضهن منها، كل منهن تحاول الحديث معها ، إحداهن أرادت إدراج ملفّها في العفو ، أخرى همست في أذنها بحذر .. وثالثة طلبت باكية مساعدتها وبابتسامة لم تفارقها وبروح دعابة أجابتهن كل على حدة، مسترعية الانتباه بقدرتها على تسمية السجينات كل واحدة باسمها دون صعوبة.

فهي تعرف كل واحدة باسمها في سجن يفوق عدد السجينات فيه الـ350 سجينة ، وملفها القضائي وتاريـخ دخولها وملفها الصحي ،وتعلم كل تفاصيل حياتهن في الزنزانات متوقفة عند أدقّها ومقيّمة درجات تأهيلهن النفسي والاجتماعي.

خليّة نحل لم تهدأ..رغم الخوف

تجوّلت جميلة بزيها الرسمي وحذائها العسكري بخطى منتظمة بين طاولات الورشة والابتسامة العريضة لا تفارق محيّاها، مع تعبيرات تحولت تدريجيا إلى ملامح صرامة وجديّة، عند تناول مسائل جديدة تتعلق بهن، أو عند الاستماع إلى شكاياتهن لتؤكد أنها بقدر حرصها على حماية السجينات اللاتي يفوق عددهن الـ350 بالسجن من العدوى، نجحت وباقتدار في شحذ عزائم عدد كبير منهن، وتحويل ورشة الخياطة إلى خلية نحل لم تهدأ، منذ الموجة الأولى من الكوفيد.

تم اعتماد المناوبة ودون توقف، لفريق ضم 30 سجينة، لتصنيع آلاف الأقنعة الواقية، لدعم جهود التوقي من الفيروس داخل السجون والمستشفيات والثكنات العسكرية و لتلبية الحاجيات الوطنية في المجال وإتاحة استغلالها لمختلف الأجهزة العاملة.

تحولت إلى غرفة استقبال القفاف، هناك دققت في طريقة تعقيم الأواني البلاستيكية وسبل تفتيشها مشيرة إلى العونة بمزيد أخذ الحذر والالتزام بتراتيب التوقي والتعقيم المعمول بها منذ أشهر. أشارت إلى أن السجن لم يسجل أية حالة إصابة بالعدوى بفيروس كورونا في السجينات رغم أن حركة دخول العونات وخروجهن والعمل التسلسلي معهن كان يجعلهن عرضة للفيروس.

كان ذلك بفضل التشديد في التراتيب الصحية المعمول بها وذلك بتعميم آليات التوقي في جميع الزنزانات وفضاءات السجن وتخفيف الزيارات، مع توفير خدمة الاتصال الهاتفي قصد ربط الصلة بين السجينات وعائلاتهن.

تحرص المديرة على إخضاع قفاف السجينات وعائلاتهن عند الزيارة إلى التعقيم المتواصل قبل الولوج إلى الفضاءات، وهو إجراء يشمل أيضا السجينات الجدد اللاتي يتم إيواؤهن بغرف عزل ذاتي طيلة المدة اللازمة، بالتزامن مع عمليات التعقيم المتواصلة للزنزانات ومختلف الفضاءات، وتشديد إجراءات النظافة والتوقي وحمل الواقيات بصفة إجبارية.

خاضت العميدة معركة التوقي مع الكوفيد كغيرها من الامتحانات الحياتية التي مرت بها، والتي لم تزدها إلا تجربة وخبرة أثمرتها شخصيتها المتسمة بالهدوء والاتزان، وأكسبها حماسها وحبها للعمل شحنة إضافية لنجاح دراسي، انطلق بحصولها على الباكالوريا في 1996، والتحاقها بالأكاديمية العسكرية، ومهّد لالتحاقها بسلك السجون والإصلاح في 2001 كمساعدة مدير سجن ثم كمديرة لسجن النساء سنة 2002 في عمر الـ25 سنة.

اختبار نفسي

ورغم حجم المخاوف التي فرضتها الجائحة على الجميع، والتركيز على التراتيب الصحية وكيفية التوقي، فقد طوعت «العميدة جميلة» الأزمة الصحية والوباء المجهول لاختبار مدى استعداد السجينات النفسي لمواجهة الصعاب والاهتزازات النفسية ، ولتحمل الصعوبات التي قد تواجههن سواء أثناء قضائهن مدة العقوبة أو بعد مغادرتهن السجن ومواجهتهن معركة الصراع مع المجتمع الذي لطالما اعتبر سجنا أرحب.

ورغم الظروف التي يسودها التوتر في ظل الخوف من الفيروس، حوّلت العميدة وفق تعبيرها» مخاوف السجينات وكتلة الغضب ونزعات التمرد والانحراف بداخل أغلبهن ، إلى أداة فعل وإصلاح وإنتاج ، وزاد قربها منهن في أحلك فترات الجائحة ،خاصة مع تواتر أخبار الإصابات والوفيات خلال الموجة الثانية من الجائحة، من ثقتهن بأنفسهن والتخلص من مخاوفهن والإحساس بالأمان الصحي والنفسي».

فلم تكن العميدة سجّانتهن، بل فردا من عائلاتهن البعيدة عنهن، تستمع لهمومهن وتشاركهن مشاكلهن، وتسعى لربط الصلة مع أقاربهن والعناية بأبنائهن ماديا ومعنويا بالتنسيق مع المجتمع المدني».

وتضيف أن «النجاح في حماية السجينات فضلا عن مساهمتهن الكبيرة ، في دعم المجهود الوطني للتوقّي من الكوفيد ، أفضل فرص نجاح حظيت بها»، بعيدا عن الترقيات المهنية والتكريمات وآخرها توسيمها بالصنف الثالث من وسام الجمهورية في عيد المرأة الموافق لـ13 أوت 2020.

واعتبرت أن الفرصة نالت خلالها «راحة بال ومتعة» ضاهت إحساسها وبقية عونات السجن بالفخر في كل تجربة استطعن فيها تغيير حياة عدد من النساء، ممن زلت بهن القدم في عالم الجريمة والانحراف، وتغييرهن إلى عناصر فاعلة في المجتمع، وجعلهن يستمتعن بنزع سواد ماضيهن وإضفاء الألوان على حياتهن رغم التحديات والصّعاب».

وقد ساعدها ذلك على تخفيف الإحساس بالفشل. لطالما خامرها ذلك عند رؤيتها لسجينة تعود للسجن بتهمة جديدة، رغم إدراكها أن الظروف الاجتماعية والنظرة الدونية للسجينة في المجتمع ما تزال قاهر الإرادة والرغبة في الإصلاح والاندماج.

تطويع الأنشطة كآلية للإحاطة النفسية

وعبر جولة بمختلف ورشات السجن ومنها «الطريزة» والخط العربي والحلاقة والموسيقى وصنع المرطبات والمطبخ استحضرت العميدة جملة المبادرات التي قامت بها الهيئة العامة للسجون والإصلاح (الإدارة العامة سابقا) داخل السجن خلال الأشهر المنقضية.

إحدى أهم المبادرات، هي مواصلة نشاط الورشات ودعم جهود تأهيل السجينات وتمكينهن اقتصاديا بهدف إعادة إدماجهن في المجتمع وتجنيبهن مسالك الانحراف، واعتمادها كآلية إحاطة نفسية خلال جائحة الكوفيد ،خاصة بعد التغيير المفاجئ لحياتهن والاستغناء عن السهرات والأنشطة الجماعية ومآدب الإفطار التي نجحت إدارة السجن في تنظيمها في السنوات الأخيرة.

هذا فضلا على مزيد العناية بفضاء روضة (الأمل) للأمهات وأطفالهن (حتى سن العامين)، الجانب المشرق الآخر في مسيرة مديرة سجن النساء، وتشديد الإجراءات داخله، حماية للرضع والأطفال بداخله من العدوى أو أي مكروه قد يعمق معاناتهن النفسية داخل الفضاء السجني.

المبادرات الجمعياتية النسائية زمن الجائحة وجهود محاربة فيروس العنف ضد النساء

حـنان شـقرون
صحفية

لقد أثارت جائحة كورونا وما خلفته من أزمة صحية على جميع المستويات مسائل حارقة في علاقة بالمُجتمع التضامني والمسؤولية الجماعية وتعزيز الوعي الجمعي الذي يتشكل انطلاقا من تظافر مجهودات مكونات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص في ظل عجز الدولة بمفردها على مواجهة مخلفات الأزمة الصحية وتحمل تبعاتها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

وكانت هذه الأزمة فرصة تاريخية لقياس مدى نسبة هذا الوعي الجمعي التضامني والتعرف على مسؤولية كل الأطراف مع تسارع وتيرة انتشار الفيروس واتساع رقعة الجائحة.

في خضم ذلك انطلقت تونس كسائر بلدان العالم في وضع استراتيجيات عاجلة لتطويق الازمة بالتنسيق بين الهياكل الحكومية وغير الحكومية وسن خطط عمل مختلفة وموحدة ترتكز على جملة من التعليمات والبروتوكولات الصحية والإدارية.

إن سرعة انتشار الجائحة لم يمهل مختلف المتدخلين للتحرك في الإبان إذ سرعان ما ألقت تداعيات الوضع بظلالها على مجالات ومستويات متعددة.

فتزامنا مع بروز فيروس الكوفيد اتسع المجال لظهور فيروس بدا أكثر إيلاما وأشد تأثيرا وهو فيروس العنف المسلط على النساء زمن الحجر الصحي وفترة انتشار الجائحة إذ أظهر تشخيص أوضاعهن تنامي ظواهر العنف والتنمر والتمييز والتحرش ضدهن مما حدا بوزارة المرأة والأسرة وكبار السن بأن تسارع في البحث عن حلول وشركاء للتصدي لهذه الظاهرة والحد منها في ظل دوافع اجتماعية ونفسية وإجرائية ساهمت في تفاقمها وانتشارها بالإضافة إلى المخاطر الكبيرة الأخرى للجائحة والمتمثلة مثلا في اتساع هوة اللامساواة بين الجنسين وحدوث انتكاسة في المكاسب التي تحققت للنساء والفتيات.

في هذا السياق تعمل وزارة المرأة والأسرة وكبار السن على التدخل والبحث عن حلول عبر استراتيجية وطنية للتكفل بالنساء المُعنَّفات زمن الكوفيد وتوفير الحماية الاجتماعية لهن بالتعاون مع بعض الجمعيات ذات العلاقة عبر إحداث مراكز جديدة للإيواء الوقتي للنساء الناجيات من العنف خلال الحجر الصحي العام والسعي لتعويض النّساء العاملات في القطاعات الهشّة المتأثرة بجائحة كورونا.

لقد أطلقت الوزارة هاشتاغ «#أحنا معاك، ماكش وحدك» على مواقع التواصل الاجتماعي قصد التخفيف من الضغوطات النفسية والعائلية أثناء فترة الحجر ووضعت رقما أخضر مجانيا «1899» يَعمل 24/24 ساعة و7/7 أيام نظرا إلى ارتفاع عدد الإشعارات المتعلقة بالتبليغ عن حالات العنف ضد النساء وهي حالات ارتفعت نحو سبع مرات مقارنة بالفترة نفسها من سنة 2019.

وقد أطلقت الوزارة الرقم الأخضر 1809 للإنصات للنساء والإحاطة النفسية والتوجيه لهن ولأسرهن وفي هذا السياق انخرطت جل منظمات المجتمع المدني النسوي بالخصوص في هذا الخيار وتصدرت الصفوف الأمامية بمبادرات تلقائية

دفعتها في ذلك الرغبة في المساعدة وتقديم العون لكل فئات المجتمع وبالخصوص المحتاجة منها لا سيما النساء باعتبارهن الفئة الأكثر تضررا من الجائحة.

وبرز دور ريادي لعبته النساء القياديات سواء اللواتي ترأسن جمعياتهن أم أولئك الموجودات على الميدان وأظهرن قدرة على التعامل مع الأزمة وشكّلن قوة اقتراح وتنفيذ إذ اتخذت مساعداتهن زمن الجائحة أشكالا مختلفة بعضها مادية كالتّزويد بالمواد الأساسية والوِقائية وجمع التبرعات العينية وتوزيعها...وأخرى معنوية كالإنصات والإحاطة النفسية والتأطير وتنظيم الصفوف والتوجيه للطرق المثلى وبث الوعي والحث على الالتزام بالبروتوكولات الصحية.

قيادات نسائية تصدرن المشهد عبر أنشطة منظماتهن المدنية

شهدت فترة الجائحة علاوة على تحمل أعباء المهام المنزلية التي حتمها البقاء بالمنزل، اندفاع النساء نحو العمل التطوعي في المصانع حرصاً منهن على تقديم الدعم المطلوب في عمليات تصنيع الأقنعة ومستلزمات الوقاية الطبية من خلال العمل الجمعياتي باختلاف مستوياتهن وإمكاناتهن. لقد تصدرن الصفوف الاولى أثناء الأزمة وعاضدن الدولة كل من موقعها وبرزت بالخصوص المرأة الناشطة والمتطوعة في هذه المرحلة من خلال مجموعة من الاعمال الميدانية مثل مساعدة العائلات وتأمين المواد الغذائية وتعقيم المدارس والمؤسسات العمومية وتوفير الوسائل الوقائية اللازمة، زد على ذلك الاندفاع لمواجهة العنف الذي رافق هذه الفترة و كانت النساء من أبرز ضحاياه.

أطلقت المنظمات النسوية التونسية صفارات الإنذار بسبب ارتفاع معدلات العنف المسلط على المرأة داخل الفضاءات المغلقة خاصة في الفترة الموازية لفرض السلطات حجرا صحيا عاما كإجراء وقائي للحد من تفشي الوباء في البلاد.

ولئن اختلفت تدخلات هذه الجمعيات وتنوعت أنشطتها وتقاربت حينا واختلفت أحيانا أخرى فإنها اتفقت على العمل حول مكافحة ظاهرة اجتماعية واحدة وهي مناهضة العنف ضد النساء فترة الجائحة.

يسرى فراوس و راضية الجربي وسلوى كنو وتركية بن خذر وسارة بن سعيد وغيرهن كثيرات سواء في مدن تونس الكبرى أو في المناطق الداخلية ...ومن معهن من نساء الصف الأول المنتظمات في إطار الجمعيات النسوية كنّ جبهة صدّ لممارسات العنف المسلط على النساء وكنّ نموذجا جميلا للتضامن النسوي زمن الكوفيد حيث كان لهن من الوعي الكثير للتحرك أمام موجات العنف غير المسبوقة والتي تضاعفت أكثر من سبع مرات أيام الحجر الصحي حسب الاحصائيات الوطنية التي صرحت بها وزارة المرأة.

نتطرق في ما يلي لنشاط بعض الجمعيات النسوية ومساهمتهم عبر مختلف التحركات الميدانية والرقمية في التصدي للجائحة :

الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات

لقد لعبت الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات على سبيل المثال دورا هاما في دعم ضحايا العنف المنزلي الذي تعرضت له بعض النساء بفعل العزل والبعد الاجتماعي فترات الحجر الصحي. فانطلاقا من شعار : «الوباء وزيد العنف المسلط على النساء»، نشرت الجمعية على صفحتها أرقام مراكز الانصات والتوجيه للنساء ضحايا العنف في تونس وصفاقس والقيروان وسوسة. وأطلقت الجمعية حملة إلكترونية ضد العنف من خلال صور ووسم «hashtag» «الوباء وزيد تعنيف النساء»، «العنف ضد النساء يقتل كيف الوباء» من أجل مساندة ضحايا عنف الحجر الصحي وعنف المجتمع والعائلات.

وإذا أدى انغلاق الفضاءات مثل المنازل إلى ظهور مناخ فاقم العنف المسلط على النساء (والأطفال) وعرّضهن لصعوبات نفسية كالقلق والخوف والشعور بالاضطهاد والتفكير في الهروب أو الطلاق وأحيانا في الانتحار فلأن الفضاء الداخلي شهد اكتظاظا غير مسبوق حتّم ضرورة التعايش في وقت واحد ومكان واحد.

لقد أنشأ ذلك كله مشاحنات وضغوطات تحولت أحيانا كثيرة إلى عنف متعدد الأشكال مما جعل فترة الحجر صعبة بل شاقة على النساء نظرا إلى تحملهن مسؤوليات مضاعفة منها مسؤولية التصرف في المخزون المحدود داخل البيت

وفي هذا الإطار سعت جمعية النساء الديمقراطيات إلى توجيه رسائل توعية للنساء المُعنَّفات وتمكينهن من خدمات الصحة الجنسية والإنجابية الضرورية وتيسير ولوج ضحايا العنف منهن للعدالة خلال فترة الحجر الصحي وما بعدها خاصة المتعلقة بالإجراءات الاستثنائية الاستعجالية وسبل الحماية القضائية ومن ذلك قرارات الإيواء خاصة أمام غلق المحاكم وضغط العمل بالفضاءات الصحية المخولة لإسناد الشهادات الطبية. فبحثت الجمعية مع المعنيين من الأطراف الحكومية في آليات التبليغ عن الاعتداء تجاه النساء وحثت على تخصيص فضاءات داخل المحاكم ودعت إلى التحلي بالجدية في التعامل مع النساء ضحايا العنف اللفظي والجسدي وعدم إهمال الشكاوي.

وقد وجهت الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات في هذا الصدد بالشراكة مع الاتحاد العام التونسي للشغل والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والنقابة الوطنية للصحفيين والمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من منظمات المجتمع المدني مراسلة للمجلس الأعلى للقضاء قصد التدخل السريع لضمان وصول النساء ضحايا العنف للعدالة خلال فترة الحجر الصحي باعتباره المؤسسة الدستورية الضامنة لحسن سير القضاء.

وقد كشف التقرير التشخيصي للجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات إحصائيات مفزعة عن حالات العنف التي رصدتها مراكز الاستماع والتوجيه للنساء ضحايا العنف التابعة للجمعية في الفترة بين 16 مارس و 30 أفريل 2020 حيث فاقت ال 206 حالة عنف جديدة.

بات شعور النساء بالأمان مفقودا خلف الأبواب الموصدة. فبالإضافة إلى تزايد الأعباء المنزلية الملقاة على كاهلهن الأمر الذي أثر على صحتهن الجسدية والنفسية فإن الفضاء الذي كان من المفروض أن تشعر المرأة داخله بالأمان والراحة، أصبح سجنا تتعرض فيه النساء لشتى أنواع العنف والتهميش فتضاعفت نسبة العنف المنزلي المسلط على النساء من قبل شركائهن جرّاء الظروف الاستثنائية المتولدة عن الجائحة بطريقة غير مسبوقة.

رابطة الناخبات التونسيات

من ناحيتها عملت رابطة الناخبات التونسيات على تشريك الخبراء/ الخبيرات في مجال النوع الاجتماعي حتى يتسنى أخذ القرارات الملائمة لمجابهة الأزمة الصحية والتعامل معها بما يضمن اعتماد مقاربة نسوية مراعية لحاجات النساء وداعمة لحقوقهن.

عملت الرابطة على التعرف على الآثار النفسية التي أنتجها العنف المنزلي زمن الجائحة علاوة على توفير الموارد والخدمات المناسبة لاستقبال الضحايا ورعايتهن وتوجيههن وتوفير المراكز اللازمة لمرافقة النساء والأطفال ضحايا العنف وإيوائهن/هم في ظروف صحية آمنة وضمان حقوق النساء العاملات من الريفيات منهن والعاملات بالمصانع والعاملات بالمحلات الغذائية وتمكينهن من العمل في ظروف طيبة وآمنة خلال فترة الحجر الصحي.

جمعية النساء التونسيات للبحث حول التنمية

بدورها وفي سياق الشراكة والتعاون مع وزارة المرأة والأسرة وكبار السن، ومن منطلق اعتبار أن النساء أصبحن الحلقة الأضعف والأكثر تضررا نفسيا وجسديا خلال الفترة المعنية، اقترحت جمعية النساء التونسيات للبحث حول التنمية مجموعة من الحلول قصد التوجيه والإحاطة وحماية المُعنَّفات وأطفالهن وإنقاذهن من التعايش القسري مع الأهل أو الزوج ووضعت ضمن حملة #ماكش_وحدك أرقاما لتوجيه النساء وفريقا من المختصين في علم النفس والاجتماع والقانون بهدف تشجيعهن على كسر حاجز الصمت حول ما يتعرضن له من عنف وإرشادهن نحو الإجراءات اللازمة.

لقد حرصت جمعية النساء التونسيات للبحث حول التنمية كغيرها من الجمعيات النسوية على الدفع نحو تطبيق حازم لفصول قانون «القضاء على العنف ضد المرأة» والاستجابة فورا عند وصول بلاغ أو إشعار بجريمة عنف ضد النساء ومباشرة الأبحاث في الآجال وبكل شفافية ودون انحياز أو ضغط أو حث على التخلي.

كما حرصت الجمعية بالشراكة مع الوزارة وكثير من الجمعيات الأخرى على الإنصات إلى ضحايا العنف خلال الفترة الليلية عبر الرقم الأخضر.

أصوات نساء

تعتبر جمعية أصوات نساء إحدى مكونات المجتمع المدني التي كان لقياداتها النسائية دورٌ فترة الجائحة عبر عدد من التحركات الميدانية والرقمية إذ انطلقت حال تأجج ظاهرة العنف ضد النساء ومع تنفيذ إجراءات الإغلاق في التذكير بمُقتضيات القوانين المُدافعة عن النساء ضحايا العنف. ودعت الجمعية السلط إلى اتخاذ التدابير والعقوبات اللازمة ضِد وسائل الإعلام والمُمَثلين عن الوزارات الذين يعمدون من خلال التصريحات إلى تبرير العنف وترسيخ الصور النمطية للنساء.

كما سعت الجمعية بالإضافة إلى تذليل الصعوبات الوقائية التي تتعرض لها النساء ضحايا العنف فترة الحجر الصحي إلى تثمين جهود النساء العاملات خلال الأزمة الصحية لاسيما نساء الاطار الطبي ونساء الصف الاول في المجال الفلاحي العاملات في ظروف غير آمنة بل كارثية.

كما دعت جمعية أصوات نساء لتوفير فضاء جِدِّي ومَسؤول تُنَاقش فيه الأساليب المثلى للتوعية بمخاطر العنف وكيفية مناهضته والوقاية منه مع الحث على التصدي الحازم للتجاوزات التي لا تحترم أخلاقيات مهنة الصحافة ولا تُراعي حق المرأة في الكرامة والمساواة لاسيما إثر الحملة الساخرة التي أطلقها نشطاء عبر صفحات التواصل الاجتماعي بعنوان «اضرب مرتك فالمحكمة مغلقة» والتي لاقت استهجانا واسعا من عدد من الفاعلات في المجتمع المدني.

الاتحاد الوطني للمرأة التونسية

بالتزامن مع إطلاق الاتحاد لحملة مناصرة النساء ضحايا العنف تحت شعار « بلغ على العنف وما تسكتش»، عملت القيادات النسائية للاتحاد الوطني للمرأة التونسية على القيام بتدخلات ميدانية ورقمية لفائدة النساء ضحايا العنف انطلاقا من ارتفاع غير مسبوق في منسوب العنف ضد النساء خاصة في فترة الحجر الصحي الشامل.

وكانت وسائل التواصل الاجتماعي إحدى الأدوات الناجعة التي اعتمدها الاتحاد الوطني للمرأة التونسية لخدمة المعنفات ولدعمهن بتفعيل خلايا الإنصات والتوجيه التابعة للاتحاد خلال أزمة الكوفيد قبل الحجر الصحي الشامل وبعده. لقد وجه الاتحاد النساء ضحايا العنف إلى مكتب العمل الاجتماعي بالإدارة المركزية أو إلى نياباته الجهوية والبالغ عددها 27 موزعة بكامل ولايات الجمهورية. كما وضع الاتحاد على ذمة النساء المعنفات ثلاثة خطوط هاتفية للاتصال مهمتها تلقي مكالمات إشعار من المناطق الداخلية ومن الأرياف.

وأطلقت قياداته بادرة للإرشاد القانوني للنساء ضحايا العنف على موقع التواصل الاجتماعي قصد قبول الاستفسارات والاجابة عنها بالتنسيق مع رئيسة رابطة النساء صاحبات المهن القانونية مع التكفل بإنجاز الإجراءات الضرورية للإحاطة بالنساء ضحايا العنف اجتماعيا وقانونيا ونفسيا وذلك تبعا لوضع الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد رقما اخضر مجانيا(80102222) على ذمة ضحايا العنف للاتصال.

القانون الأساسي المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة زمن الجائحة بين النظري والتطبيقي

لا تمثل الجائحة تحديا للنظم الصحية فحسب بل هي أيضا اختبار في مدى فعالية قوانيننا المتكفلة بحفظ حقوق النساء خاصة القانون 58 الذي يُعد آخر تعديلاتنا القانونية وفخر ترسانتنا التشريعية.

فهل كان هذا القانون كافيا لحفظ كرامة النساء والحفاظ على أمانهن أمام ظاهرة العنف فترة الجائحة؟

في الواقع ، أمام أول اختبار ظهر الكثير من الهنات على مستوى التطبيق عززتها موانع الحجر الصحي وإكراهات الأزمة الصحية في تونس. فرغم مرور أكثر من ثلاث سنوات على دخوله حيز التنفيذ مازالت النساء إلى اليوم تواجهن العنف والإهانة والطرد والحرمان من أبسط حقوقهن كالنفقة وحسن المعاشرة إلخ ...إذ عمقت الجائحة التي رافقتنا على امتداد هذه السنة من حدة الظاهرة.

فبرزت مشاكل إجرائية تعلقت باضطراب عمل الوحدات المختصة في البحث في جرائم العنف ضد النساء خلال فترة الحجر الصحي العام وعدم تمكنهن من تقديم شكاوى أو الولوج للقضاء لتنفيذ أحكام النفقة أو استصدار أحكام في ظل تعطل سيره العادي الأمر الذي استفاد منه «المعنفون» وخاصة الآباء المتملصون من دفع النفقة وذلك بتعلة الوضع الاقتصادي المتأزم.

لقد أثبتت لنا التجربة الحالية أنه في مثل هذه الوضعيات الحرجة لا يكفي أن نعتمد على النصوص التشريعية الموجودة على غرار قانون 58 وإنما أيضا يجب على الدولة أن تعتمد مناهضة مثل هذه الظاهرة كأحد مقومات استراتيجيات عملها خلال فترة الأزمات .

إذن، تظهر صلابة القيادة النسائية في مثل هذه الظروف من خلال اعتماد مقاربة شاملة وتشاركية تندمج فيها كل الهياكل والمنظمات النسائية والنسوية لتقف سدا منيعا في وجه الآفات الاجتماعية التي تتغذى من الفراغ وتعطُّل العمل وهو لعمري تضامن عاكس لقيادة هادفة للنساء أملها دائما غد أفضل للنساء والرجال على حد سواء.

شهادات نساء زمن الحجر الصحي بين أمرين أحلاهما مُـــرّ...

حـنان شـقرون
صحفية

إن لانتشار الأوبئة والأمراض تأثيرا متفاوتا في الفئات الاجتماعية عموما فهي وإن تمس في ظاهرها الجميع فإن تداعياتها تبدو أشد وطأة على الفئات المهمشة مثل النساء والفتيات والأطفال والأشخاص ذوي الإعاقة والفقراء.

نجد أنفسنا جراء وباء كورونا معزولين في عوالم مصغرة ممنوعين من التنقل داخلا وخارجا بسبب عدو لا نراه يقتحمنا رغما عنا وفي غفلة منا.

هو إذن السجن ببعض تفاصيله الدقيقة واختلافاته البسيطة مع ما تعيشه الإنسانية اليوم.

ونحن نعيش هذه التحولات القسرية تتبادر إلى الذهن وضعيات إحدى أكثر الفئات هشاشة وهي فئة النساء اللاتي كنا في الماضي القريب يشتكين من العنف والتحرش والمضايقات أو يعانين القهر بسبب زوج مكابر أو أب متحكم أو أخ متغطرس أو ابن عاق . كيف عشن إذن هذه الفترة العصيبة وهن معزولات مع معنفيهنّ في مربع واحد؟

لقد حتمت إجراءات الحجر الصحي وحظر التجوال في كل دول العالم تواجدا لصيقا للزوج مع زوجته والأخ مع أخته والأب مع ابنته والابن مع أمه داخل المنزل وهنّ اللواتي لم يكن أبدا بمنأى عن العنف غير أن هذه الإجراءات الأخيرة سرعت في وتيرة العنف ونسقه وضاعفت إمكانات حدوثه ورفعت من معدلاته.

لقد أعلنت وزارة المرأة والأسرة وكبار السن أواخر مارس 2020 أن عدد الإشعارات الواردة من النساء المعنّفات بين 20 و27 مارس تضاعف خمس مرات مقارنة بالمعدل العام. ويذكر أن الوزارة وضعت على ذمة المعنفات رقما أخضر للتبليغ وهو 1899. كثير منهن آثرن الصمت وقلة قليلة عبرن أو اشتكين أو استنجدن بالجهات المعنية وبالإعلام قصد فضح هذه الممارسات وإيجاد حلول لها.

«س-ب» معينة منزلية اضطرها الحجر الصحي إلى ملازمة بيتها بمنطقة سيدي حسين إحدى الضواحي الشعبية للعاصمة التونسية، تقول في مداخلة هاتفية عن معاناتها أيام الحجر مع زوجها العنيف والمدمن على تعاطي الخمر: «مع حضوره الدائم والمستمر في البيت وقلة ذات اليد وانقطاعه عن العمل في مجال البناء وإغلاق المقاهي وانعدام السهر خارجا أصبح العنف خبزنا اليومي ولم تسلم حتى بناته الثلاث من معاملته القاسية ومن عنفه.» وتضيف أنها كثيرا ما غضّت الطرف عما كان يمارسه من عنف ضدها في الماضي عزاؤها في ذلك خروجها للعمل ووقتها الذي تقضيه خارج البيت سعيا وراء لقمة العيش.

إن النساء وإن كن أكثر التزاما بقوانين الحجر الصحي فإنهن مقابل هذا الالتزام يجدن أنفسهن أمام موجات عنف جديدة أكثر حدة فصُنّفن تبعا لذلك على أنهن الفئة الأكثر هشاشة وضعفا في المجتمع أمام هذه الظاهرة.

من ناحيتها تروي «ل-م» عن معاناتها أثناء هذه الفترة التي اضطرت أن تقضيها داخل «قضبان» منزلها «إنها المعاناة الحقيقية. إن الاضطرار للبقاء في مكان محدود مع شخص عنيف هو كابوس حقيقي لا استفاقة منه فأنا أم لابنين مراهقين أتعرض أمامهما إلى الإهانة من أبيهما، وحين ألومه على سوء المعاملة يتحجج بسوء وضعه المالي وبتعطل أعماله أثناء فترة الحجر مما يجعله فاقدا للسيطرة على تصرفاته حتى بلغ به الأمر في إحدى المرات إلى الضرب ثم التهديد بالقتل».

إن شدة الضغط النفسي والضيق الذي تمر به العائلات أثناء الحجر يُلقي بظلاله على النساء بالخصوص وعلى الأطفال بشكل أخص. فالوضع الصحي المتأزم والحجر جعلا النساء في بيوتهن مرغمات على إتباع نسق عيش خاص تفرغن فيه لخدمة بقية أفراد العائلة وتأدية كل المهام وتلبية الحاجات الأسرية والزوجية على أن يكنّ دائما في مستوى «انتظارات الجميع» دون مراعاة لحاجاتها ونفسيتها.

«أم كمال» كما ترغب أن تسمي نفسها نسبة إلى ابنها البكر رغم عقوقه بوالدته، لم تكن بمنآي عن ممارسات العنف رغم تقدمها في السن الذي لم يشفع لها.

لازمت أم كمال بيتها أثناء الحجر الصحي الذي قضته مع ابنها وأطفاله الثلاثة من زواج سابق مفضلة البقاء هناك على بيت ابنتها رأفة بالأطفال من بطش أبيهم»

وتروي أم كمال بحسرة أنها كانت ضحية العنف النفسي واللفظي يوميا وهو عنف ازداد بتعطل ابنها عن العمل مما أدى إلى قلة ذات اليد لاقتناء أبسط الحاجات لمستلزمات البيت.

وتضيف «لم يعد يغادر المنزل ويجبرني على إعطائه ما لدي من نقود قليلة ووصل به الأمر حد سرقة عقدي الذهبي وبيعه.»

قد لا تنقل الإحصائيات الصادمة الواقع بصدق رغم أنها أظهرت تنامي العنف ضد النساء أثناء الحجر الصحي الشامل ذلك أن التجربة الميدانية تظهر أحيانا كثيرة أن عددا من النساء لا يبحن بما يعانين ولكل منهن أسبابها أو «تعلاتها».

سمية ورفلي عضوة جمعية «صوت المرأة» بنابل وعضوة المجلس البلدي

« سنواصل دعم المهاجرين بتونس والمهاجرات حتى يشعروا أنهم جزء من المجتمع التونسي »

سهام عمار
صحفية

تعيش تونس والعالم اليوم على وقع وباء يهدد الانسانية واستقرارها بما له من مخلفات كثيرة على الحياة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية للناس وفي هذا السياق تظافرت الجهود الانسانية ونما حس المسؤولية لدى عدد من الناس في المجتمع كل من موقعه للتخفيف من مخلفات الوباء ثم القضاء عليها.

ونظرا إلى أن الدستور التونسي قد أسس في بابه السابع الخاص بالحوكمة النحلية إلى للامركزية واللامحورية في تسيير الحياة العامة وعلى اثر الانتخابات البلدية الأولى بعد 14 جانفي التي عاشتها تونس في ماي 2018والتي تبوأت فيها النساء مكانة هامة في المجالس البلدية بنسبة 47 بالمائة (حسب الهيئة العليا المستقلة للانتخابات) فقد كان لهذه النتائج تأثيرا في مشاركة النساء المنتخبات على المستوى المحلي في ادارة الأزمة الصحية.

وفي اطار سعيه لتثمين مجهودات النساء المنتخبات على المستوى البلدي في ادارة هذه الأزمة وعملا بمنطق اللامركزية التقى الكريديف السيدة سمية ورفلي ميلاد، طبيبة وعضوة المجلس البلدي بنابل وعضوة بجمعية صوت المرأة بنابل ونائبة رئيسة شبكة النساء المنتخبات وناشطة بالمجتمع المدني، فكان الحوار التالي :

في فترة الحجر الصحي خلال الموجة الأولى من جائحة كورونا كان لك نشاط متميز بصفتك امرأة قيادية، على ماذا ارتكز نشاطك؟

عندما فاجأتنا جائحة كورونا وشلت الحركة الاقتصادية والاجتماعية لم يكن من السهل التحرك بسرعة وتشخيص مواقع الخلل لتحديد تدخل ناجع، لكن مشاركتي في اللجان المحلية لمجابهة جائحة كورونا مكنتني من التفطن لوجود فئة هشة هي فئة الأفارقة من جنوب الصحراء، العاملين/ات بتونس والمقيمين/ات بالوطن القبلي تحديدا.

كيف كان التدخل لفائدة هذه الفئة؟

شمل التدخل مستويين، أولا إحصاء أفراد هذه المجموعة التي انقطعت عن العمل وأغلبهم/ن ت/يعمل في قطاعات حساسة تضررت سريعا من جائحة كورونا كالفلاحة والعمل في المقاهي أو في المنازل لذلك استغرقنا بعض الوقت لإحصائهم/ن وتكوين قاعدة بيانات تضم أسماءهم/ن وأسماء أفراد عائلتهم/ن.

ثم على مستوى ثان عملنا على التنقل لزيارتهم/ن أو استقبالهم/ن بمقر اللجنة المحلية لمجابهة كارثة كورونا لتسجيل طلباتهم/ن الحيوية من غذاء ولباس ودواء.

كيف تحول هذا الاهتمام بالجالية الافريقية المتضررة من جائحة كورونا الى مشروع مجتمعي؟

أدركنا عبر إحاطتنا في جمعية صوت المرأة بنابل بهذه الجالية أننا نحتاج لتمويلات ودعم المبادرة لتصبح المساعدة ذات قيمة خاصة مع تواصل جائحة كورونا. ومن هنا سعينا للبحث عن شريك لبلورة مشروع مساعدة المهاجرين/ات الأفارقة وأمضينا شراكة بين جمعية صوت المرأة ممثلة في شخصي مع الجامعة الأمريكية «أباروني» التي تعمل على رعاية حقوق المهاجرين/ات.

المشروع الذي أسميناه « من القانون الى الآليات التطبيقية للتكفل بضحايا الاتجار بالبشر في تونس/ ولاية نابل نموذجا»، كان برعاية الهيئة العليا المستقلة لمكافحة الاتجار بالبشر في تونس. وقد ساعدتنا الهيئة في وضع دليل اجراءات لمكافحة الاتجار بالبشر، فكما تعلمون يُعتبر المهاجرون/ات الأفارقة من ضحايا الاتجار بالبشر أو ما يعرف أصلا ب «العبودية في الزمن المعاصر».

وانطلق المشروع كما أوضحت سابقا بجرد للأسماء وتكوين قاعدة بيانات ثم عبر المرافقة المادية والمعنوية خلال فترة الحجر الصحي.

كيف كانت عملية المرافقة والمساعدة؟

ارتكز التدخل في البداية على الدائرة البلدية نابل المدينة ثم شمل بقية المهاجرين/ات القاطنين/ات بدوائر بلدية مجاورة مثل المعمورة وتازركة ...

جمع التبرعات كان عبر توجيه نداء للمجتمع المدني وللمواطنين/ات الذين لم يتأخروا عن الواجب. وهنا وجب لفت الانتباه الى أن قائمة المساعدات المطلوبة خاصة في ما يتعلق بالطعام ليست نفسها التي قد تحتاجها أسرة تونسية لاختلاف العادات الغذائية التي تعتمد الأرز والذرة بدل المعجنات خلافا لعاداتنا الغذائية.

شملت المرافقة عمليات تواصل وزيارات مباشرة لهم لمعرفة من لديه حاجيات إضافية لرضيع/ة أو مريض/ة أو من يستحق تدخلا طبيا عاجلا

وكذلك تأمين الأدوية في فترة من الحجر الصحي منع فيها التنقل كما تذكرون.

هل بدا التدخل يسيرا مع مجموعة المهاجرين/ات الموجودين/ات بتونس؟

بالعكس لقد استوجب منا الكشف عن عدد المهاجرين/ات من جنوب الصحراء الموجودين/ات بولاية نابل البحث عن همزة وصل تمثلت في مراكز تنسيق من أفارقة مقيمين/ات لتكون محور اتصال مع هؤلاء المهاجرين/ات، فكما نعلم جميعا ليس كل مهاجر افريقي موجود بتونس وضعيته قانونية وسليمة، لذلك كنا بحاجة لطمأنتهم/ن وربط الصلة بين مجموعة المهاجرين/ات والمجتمع المدني التونسي لنتمكن من إيصال المساعدات لهم/ن وكسر جدار الجليد والخوف من كل شخص يمثل مؤسسات الدولة.

تمكنت من كسب ثقتهم/ن على ما يبدو حتى تطورت حد العرفان بالجميل منهم؟

عملية طمأنتهم/ن وكسب ثقة المهاجرين/ات وعائلاتهم/ن كانت عاملا مساعدا بالنسبة لي فانتقلت من مرحلة البحث عما يحتاجونه ويحتجنه الى تلقي طلبات المساعدة مما حقق سرعة ونجاعة التدخل. وأبرز مشاكلهم كانت مع مؤجري/ات المنازل الذين طالبوهم/ن بدفع معاليم الإيجار فقد وجدت هذه الفئة نفسها مثل عدد من التونسيين/ات في حالة عطالة عن العمل ودون دخل معيشي وطبعا دون مدخرات أو علاقات أسرية قد تفتح لهم/ن باب المساعدة بالتداين، يعني فئة شبه معزولة استحقت فعلا المساعدة.

وأود فعلا التنويه بالمجهودات السخية من المجتمع المدني ومن المواطنين/ات بنابل الذين هبوا فعلا لنجدة هؤلاء المهاجرين/ات، هذا دون أن أنفي وجود ظاهرة العنصرية في المجتمع، لكن الغالب على مجتمعنا حب المساعدة وتجذر قيم التضامن الانساني وهذا ما عاينته بنفسي.

ومن هنا كانت ردة فعل المهاجرين/ات الأفارقة أيضا ايجابية فقد تفاجئنا ذات صباح برد الجميل لمدينة نابل عبر قيامهم/هن بحملة نظافة فجرا لتستيقظ المدينة على حركة نبيلة ومبهجة.

هل يقف المشروع عند حد المساعدة؟

لا قطعا فالمشروع مجتمعي لا يهدف فقط الى الاحاطة بالجالية الافريقية المقيمة في بلدنا بل يشمل أيضا ادماجهم/ن في المجتمع وقد تتالت مناسبات تشريكهم/ن في نشاطات مجتمعية بمدينة نابل ولذلك اتصلنا بعدة منظمات مدافعة عن المهاجرين/ات كالمنظمة الدولية للهجرة التي تجاوبت معنا وزارتنا لتقديم يد العون لمجموعة المهاجرين/ات التي أحصيناها واتفقنا أيضا على مواصلة الاحاطة بمهاجري/ات جنوب الصحراء وتأطيرهم/ن بصفة خاصة على مستوى الاجراءات القانونية.

ولم ينته المشروع بانقضاء فترة الحجر الصحي لأن هذه الفئة مازالت تعيش بيننا. ورغم أن اجراءات الحجر الصحي تم تخفيفها و البعض منهم/ن استأنف عمله الا أن النشاط الاقتصادي لم يعد الى مجراه الطبيعي في البلاد ولذلك نواصل مرافقتهم/ن وسنواصل العمل على دعمهم/ن وادماجهم/ن في المجتمع حتى يشعروا/رن فعلا أنهم/ن جزء من المجتمع الذي يعيشون /ن فيه وليس فئة معزولة ومقصية.

المتطوعة أميمة بلدي

« تجربتي زمن الكوفيد علمتني الاعتزاز بقدرتي على العطاء »

أميمة واحدة من ضمن كثير من الشابات والشبان الذين آمنّ وأمنوا بأهمية الاتحاد والتعاون والعطاء المواطني في مسار مواجهة هذا الفيروس وهي إحدى أبرز الشابات المتطوعات خلال الموجة الأولى من الوباء.

خلال الموجة الأولى من جائحة الكوفيد وعندما تواترت الأخبار عن انتشار المرض في بلادنا وعلت أصوات مهني قطاع الصحة تدعونا لالتزام الحذر وملازمة بيوتنا من أجل سلامتنا جميعا لم تتردد أميمة بلدي في التضحية من أجل المجموعة وتعريض نفسها للخطر ثمنا لسلامتهم/ن عبر الانخراط في العمل التطوعي.

تمثلت مساهمتها أساسا في المشاركة في حملات التعقيم وفي تنظيم الصفوف أمام مراكز البريد والمؤسسات الحيوية التي شهدت اكتظاظا وتدافعا ينسفان قاعدة التباعد الاجتماعي ويعرض المصطفين/ات إلى الإصابة كانت أميمة آنذاك تلميذة في الباكالوريا اقتصاد وتصرف، ورغم ما اقتضاه تطوعها المواطني من وقت ومجهود فإنها نجحت في طرد هواجس سنة مفصلية من حياتها.

فعلى خلاف زملائها /لاتها ممن انشغلوا/ن بالتفكير في مصير سنتهم الدراسية ومآل نهاية مسيرة التعليم الثانوي واستغلال الوقت المتاح خلال فترة الحجر الصحي العام في مراجعة الدروس والاستعداد لاجتياز امتحان هام ومصيري في حياتهم/ن، كان هاجس أميمة تقديم أقصى ما لديها من جهد لمعاضدة أفراد اللجان المحلية المتشكلة في منتصف مارس 2020 من أجل تعزيز جهود السلط المركزية والمحلية وجنود الصحة في مكافحة الجائحة.

تقضي أميمة يومها الذي ينطلق باكرا وينتهي في ساعة متأخرة من الليل بين اجتماعات اللجنة المحلية لمجابهة جائحة الكوفيد لتوزيع المهام على المتطوعين/ات وبين الأنشطة التطوعية الموكلة إليها. لقد جعلها حسها بالمسؤولية تخوض كل التجارب من المشاركة في تعقيم الأحياء

والإدارات الحيوية إلى تنظيم الصفوف فتوزيع وجبات طعام على المقيمين/ات في مراكز الحجر الإجباري وأيضا إيصال طلبات وحاجات بعض مسني/ات الحي ممن اضطرتهم/ن مقتضيات الحجر لملازمة بيوتهم/ن وانقطعت عنهم/ن زيارة الأقارب بفعل الحظر الشامل.

تجربة فريدة كان لها من الأثر الكثير في حياة أميمة كما أججت في نفسها كثيرا من المشاعر المتضاربة حد التناقض. وتعبيرا عن هذه التجربة تقول أميمة بكلمات تختلط فيها العامية الدارجة التونسية بما تحمله من تجذر وأصالة بالعربية الفصحى وما تتضمنه من معان سخية «عشت تجربة استثنائية جميلة ومخيفة في نفس الوقت، تجربة اختلطت فيها مشاعر الخوف والتعب والشجاعة وحب الناس في وقت كانت سلامتي تقتضي الابتعاد عن الآخر»!

في زمن الكوفيد تعلمت أن الجحيم ليس الجحيم قد يكون قلبا لا يعرف معنى التضحية ونبذ الأنانية

لحظة من الصمت البليغ مرفقة بلمعة في العين تحيل على الفخر والكبر ثم تواصل قائلة:» موش بالساهل ترمي روحك للخطر بدون مقابل و موش بالساهل تروح لداركم و انت تحاول قد ما تقدر ما تنقلش حتى جرثومة جايبتها من الشارع» وهنا تضيف «أود توجيه تحية لعائلتي التي ساندتني وكتمت كل مخاوفها.»

وعلى غرار عدد من الشباب الذين أكسبتهم/ن الثورة قدرة على التعبير السلس والمنطقي كان لأميمة البلدي نظرتها الخاصة للجانب المليء من الكأس في ظل هذه الأزمة الصحية الفتاكة. تعتبر أميمة أن التجربة علمتها الصرامة في تطبيق قواعد حفظ الصحة في حياتها اليومية وشحذت لديها خصالا أخرى «لقد أعطتني الحب وما ادراك ما الحب، تعلمت نقول كلمة نحبك لكل شخص نحبو من غير تردد قبل فوات الاوان تعلمت نسامح الحمد الله انو ما اصابنيش حتى مكروه بالرغم اني كنت في مواجهة الكورونا وتعلمت نعتز بقدرتي على العطاء وعلى محبة الآخر». وتقر أميمة أن تجربتها في التطوع لمواجهة كوفيد جعلتها تنظر بعين أخرى حتى إلى بعض المفاهيم منها مفهوم الآخر قائلة «تعلمت في زمن كوفيد أن الجحيم ليس الآخر.»

بابتسامة عريضة تترجم الكثير من الحب الذي تحدت عنه تُشعرك أميمة بالكثير من الأمل لتونس أفضل بنسائها ورجالها وكأنها تجسد شعار الكريديف في حملته أثناء الموجة الأولى من جائحة كورونا «تونس تحب، تونس تنجم ببناتها وأولادها».

جمعية صوت الطفل بنابل تجمع تبرعات كبيرة للأمهات العازبات خلال الحجر الصحي

جمعية صـــوت الطفل بنـــابل
LA VOIX DE L'ENFANT À NABEUL
Tout enfant à le droit...
à son enfance

تمكنت جمعية صوت الطفل بنابل خلال فترة الحجر الصحي الأول من جمع تبرعات عينة ومالية للأمهات العازبات وخصصت لهن جراية ثلاثة أشهر كما وفرت مواد غذائية ومساعدات مالية لنحو 120 عائلة وقد امتد نشاط الجمعية إلى جمع مواد تعقيم وأدوات طبية لعدد من المستشفيات في الولاية.

وفي حديثها للكريديف قالت السيدة سلوى عبد الخالق مديرة جمعية صوت الطفل بنابل إن الجمعية التي تأسست عام 1986 تعمل على مدار السنة على رعاية ما بين 120 و130 طفلا من فاقدي السند بمن فيهم الأمهات العازبات بولاية نابل.

وأوضحت محدثتنا قائلة إن موارد الجمعية تتأتى في ظروف عادية من تمويلات لمشاريع دفع التنمية والنشاط وتبرعات وهبة من وزارة المرأة بهدف تمكين المرأة العزباء من مورد رزق يحفظ كرامتها.

وعن هذه المشاريع الصغرى قالت عبد الخالق إنها تتراوح بين تربية الماشية وبيع الخبز المصنوع تقليديا و مشاريع فلاحية وتجارية صغيرة.

لكن الجمعية وفق قول مديرتها واجهت صعوبات مالية جراء فرض الحجر الصحي منذ نهاية شهر مارس 2020 مما جعل منظوراتها يتفاجئن بتعطل نشاطهن الاقتصادي.

وذكرت السيدة عبد الخالق أن مسؤولي الجمعية لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الظروف فأطلقوا حملة تحسيسية ونداءات لداعمي الجمعية للتبرع لفائدتهن.

وجدير بالذكر أن اشعاع جمعية «صوت الطفل بنابل» ونجاعة تسييرها جعلها تحظى بثقة كبيرة لدى المواطنين/ات وعدد هام من المتبرعين/ات، لذلك لم يتأخر الدعم وأتى سخيا وفق قول عبد الخالق.

وفي ضوء ما تم جمعه من تبرعات عينية ومالية سعت إدارة الجمعية إلى تخصيص جراية شهرية، طيلة ثلاثة أشهر من الحجر الصحي لفائدة النساء من منظورات الجمعية من أمهات عازبات.

وشددت السيدة عبد الخالق على القول : «إن جمعية صوت الطفل بنابل حظيت بمصداقية لدى المتبرعين/ات ما جعل الدعم سخيا ومتواصلا.» وقالت إن هذا الدعم مكنها من تقديم يد المساعدة للنساء منظورات الجمعية وشمل أيضا عائلات أخرى من ذوي الدخل المحدود بنابل وممن تضرروا/ررن أيضا من كارثة كوفيد.

وتمكنت الجمعية من جمع تبرعات عينية كثيرة بالشراكة مع جمعيات ناشطة في مجالات مختلفة، وفق فاتن الشريف المسؤولة على وحدة الأم والطفل بجمعية صوت الطفل بنابل قائلة

إن حملة جمع التبرعات على مواقع التواصل الاجتماعي مكنتنا من تحصيل كميات محترمة من مواد غذائية مع مبالغ مالية تم توزيعها على ما بين 115 و120 عائلة طيلة ثلاثة أشهر وهي أفريل وماي وجوان.

وأضافت السيدة الشريف أن عائلات أخرى معوزة من غير منظوري الجمعية استفادت من التبرعات بعد أن طلبت المساعدة وأسعفنا الحظ من جمع ما يلزم.

وواصلت أن الجمعية انخرطت في دعم مجهودات المؤسسات الصحية ووجهت دعوات لجمع التبرعات لفائدة المستشفيات وبينت أنها تمكنت من جمع عدد كبير من مواد التعقيم وأدوات العمل الطبي بفضل الثقة التي تحظى بها الجمعية.

وفضلت السيدة الشريف ألاّ تفصح عن القيمة المالية لتلك الأدوات مكتفية بالقول «ما فعلناه واجب وطني وليس فضلا ونعتز بتحية جيشنا الأبيض».

وذكرت الشريف أنه «عندما انغلقت البلاد بفعل انتشار جائحة كورونا اكتشفنا قوة تضامنية عظيمة ذكرتنا بأن البلاد تبنى بسواعد بناتها وأبنائها ، ونحن إذ نحيي ثقة داعمي الجمعية من متبرعين/أت فإننا نؤكد على مواصلة بذل الكثير من الجهود لتمكين الأم العزباء اقتصاديا حماية لها ولأطفالها.»

شهيرات التونسيات

بمناسبة الاحتفال بمرور 30 سنة على تأسيسه، أصدر الكريديف طبعة جديدة لكتاب «شهيرات التونسيات» للعلامة حسن حسني عبد الوهاب.

يضمّ الكتاب نساء تونسيات كن فاعلات على مر الحقب التاريخية.

تخللت النسخة الجديدة لكتاب « شهيرات التونسيات » رسومات فنية ورافقته نسخة صوتية مسجلة.

يهدف الكريديف من خلال إعادة طبع الكتاب إلى حفظ وإحياء الذاكرة النسائية.

«العنف ضد النساء في الميديا الاجتماعية: الفايسبوك نموذجا»

دراسة استطلاعية تسلط الضوء على العنف ضد النساء في فضاء الفايسبوك في تونس.

اعتمدت الدراسة مزيجا منهجيا يجمع بين الاستبيان، المقابلة، المجوعة البؤرية والرصد الكمي والكيفي للتفاعلات.

امتدت فترة الرصد من 1 جوان إلى 31 أوت 2019 وشملت عينة تتكون من أربعة صفحات.

تطرقت الدراسة لأشكال العنف الرقمي ضد النساء خاصة منه الفظي، مرتكبوه، تأثيراته على الضحية ومحيطها وطرق التعاطي معه.

«عاملات المنازل المسارات والمعيش والتموقع الاجتماعي»

دراسة كيفية تهدف إلى تشخيص وتحليل أوضاع النساء عاملات المنازل في تونس. ارتكزت على عدد من المجموعات البؤرية المنجزة في كل من ولايات تونس الكبرى، سوسة وصفاقس.

تطرقت الدراسة إلى كيفية الدخول في عالم العاملات المنزليات، ظروف إقامتهن وعملهن، المشكلات والضغوطات المسلطة عليهن، موقعهن داخل الأسر المشغلة ومحيطاتهن العائلية والاجتماعية وكذلك مكتسبات وآفاق العمل كعملة منازل.

احمي روحك
واحمي غيرك

POUR VACCINER CONTRE
LE COVID-19

INSCRIVEZ-VOUS SUR
WWW.EVAX.TN

Les violences fondées sur le genre faites aux adolescentes et la réponse à leurs besoins en termes de services

«Il s'agit d'une étude qualitative ayant adopté une approche analytique psychosocial réalisée par le CREDIF avec l'appui d'UNFPA. Elle vise à identifier les types et à déceler les formes et les mécanismes des violences faites aux adolescentes, notamment dans la sphère intime. Il s'agit d'explorer les dynamiques des relations intimes chez les adolescentes, leurs représentations et connaissances en termes de droits et de santé sexuels et reproductifs et étudier les conséquences des violences faites aux adolescentes.»

maîtrise en communication. Université du Québec. Montréal

- Mathieu, J.E. & Zajac, D.M. (1990). « A review and meta analysis of the antecedents, correlates and consequences of organizational commitment». Psychological Bulletin, 108, 171-194.
- Meyer, J. P et alii. (1993). « Commitment to organizations and occupations: Extensions and test of a three-component conception », Journal of Applied Psychology, 78, 538-551.
- Meyer, J.P. & Allen, N.J., (1997). « Commitment in the workplace: Theory, research, and application». Sage Publication Inc.Mowday, Porter et Steers, 1982, p. 27
- Mucchielli, A. (1991). « Les méthodes qualitatives », Presse universitaires de France.
- Milles, M & Huberman, A. (1994). « Data management and analysis methods» in Dinzin N et Lincoln Y., Handbook of qualitative research, second edition revised.
- Morgan, RM & Hunt, SD. (1994). « La théorie de l'engagement-confiance du marketing relationnel ». Journal of Marketing, 58, 20-38.
- Poirier, J.S. et alii. (1993). « Les récits de vie : théorie et pratique », Presse universitaires de France.
- Roussiau, N. & Bonardi, C. (2001). « Quelle place occupe la mémoire sociale dans le champ des représentations sociales ? », Rennes, Presses Universitaires de Rennes.
- Saint-Michel, S. & Wielhorski, N. (2011). « Style de leadership LMX et engagement organisationnel des salariés : Le genre du leader a-t-il un impact ? ». Cairn. Info. 22, 5-11.
- Stoeva, E. (2006). « La qualité des relations employés – supérieur et l'engagement organisationnel ». HEC Montréal, 32, 25-30.
- Wacheux, F. (1996), « Méthodes qualitatives et Recherche en Gestion », Edition Economica, Paris.
- Wajcman, G. (1998). « Managing like a man: Women and men in corporate management». University Park, PA. Pennsylvania State University Press.
- Wiener, Y. (1982). « Commitment in Organizations: A Normative View ‚Academy of Management ». Academy of Management Review. Vol. 7, N°. 3.
- Wright, T.A. & Bonett, D.G. (2002). « The moderating effects of employee tenure on the relation between organizational commitment and job performance: A meta-analysis». Journal of Applied Psychology. Vol.87, N°. 6, 1183-1190.

Références bibliographiques

- Acker, J. (1990). «Hierarchies, jobs, bodies: a theory of gendered organizations». Gender and Society, Vol. 4.
- Blanchet, A. (1987). « L'entretien dans les sciences sociales », Editions Dunod, Paris.
- Burns, JM. (1978). « Leadership ». New York: Harper et Row.
- Bergeron, J.L. et alii. (1977). « Les aspects humains de l'organisation ». Chicoutoumi, Gaëtan Morin & Associés.
- Bennis, W. (2005). « Devenez un grand leader ». Éd. d'Organisation.
- Collerette, P. (2016). «Pouvoir Leadership et Autorité dans les organisations». Presse de l'université du Quebec.
- Diekman, A.B. & Eagl, A.H. (2000). « Personnalité et psychologie sociale », Bulletin.
- Eagly, A. H. & Johnson, B. T. (1990). « Gender and leadership style: a meta analysis ». Psychological Bulletin
- Frimousse, S. (2006). « Internationalisation des entreprises et hybridation des pratiques de GRH : le cas du Maghreb », Thèse de Doctorat sous la direction de J. M. Peretti. IAE de Corse.
- Gaunand, A. (2013). « Le leadership agile ». Editions Eyrolles. Nombre de pages: 224 pages
- Giannelloni, J.L. & Vernette, E. (2001). « Etudes de marché », Edition Vuibert, Paris.
- Harmand, N. (2013). « Le management au féminin : Les femmes et le leadership »
- Hrebiniak, L.C. & Alutto, J.A. (1972). « Personal and role-related factors in the development of organizational commitment». Administrative Science Quarterly, vol. 17, pp. 555-572
- Jodelet, D. (1991). « Les Représentations sociales » Paris: PUF.
- Kanter, R.M. (1968). « Commitmemnt and Social Organization : A Stady of Commitment Mechanisms in Utopian Communities ». American Sociological Review, 33, 499-517.
- Maccoby, E.E. & Jacklin, C.N. (1975). « The psychology of sex differences ». Stanford University Press.
- Maher, K. J. (1997). « Gender related stereotypes of transformational and transactional leadership ». Sex Roles, Vol. 3, 209-225.
- Martin, N. (2008). « Le leadership des femmes et des hommes au sein des organisations en France: entre perception et réalité ». Mémoire de

à montrer plus d'émotions au travail. « Les femmes sont plus motivées en période de crise. Aussi, elles le sont par l'objet ou le sens de leur travail que les hommes qui, dans la majorité des cas, se concentrent plus sur la rémunération », précise une représentante de la société civile.

3.3. Impact de la pensée positive

Une représentante de la société civile montre que les femmes ont tendance à respecter les délais et tenir à leurs promesses, ainsi qu'elles sont socialement sensibles grâce à la pensée positive qui participe à l'accroissement de l'efficacité de façon impressionnante et met à jour des aptitudes et des ressources oubliées, « ce qui agit sur l'harmonie de l'esprit en éliminant la peur et l'angoisse qui sont les ennemies du succès et de l'efficacité, la patience de continuer à se battre, et parfois être capable de faire, ce qui donne un véritable leader réussi ».

3.4. Impact de la flexibilité et de la reconnaissance

En période de crise, les gouvernements forcent de nouvelles réglementations. Dans ce cas le leader doit trouver des solutions susceptibles d'assurer la survie de l'organisation, et trouver des moyens pour atteindre les objectifs. « Les bons leaders sont ceux qui permettent à leur équipe d'assurer une valeur ajouté et d'être responsable, ce qui augmente non seulement la confiance en soi mais et en son leader et augmente aussi sa performance », explique une représentante de la société civile.

Selon la même représentante de la société civile « le bon leader est capable de gérer les membres de son équipe en leur offrant du support et de l'aide, en leur donnant des commentaires constructifs et de reconnaissance afin de développer leurs talents et leur potentiel ».

Conclusion

La capacité à fédérer une équipe ne s'obtiendra pas à coups d'autorité; mais relèvera de sa capacité à définir un objectif clair et une façon de l'atteindre. Ainsi être femmes leaders commence par un travail sur soi: s'affirmer en tant que leader tout en conservant son authenticité, définir son style de leadership et gagné en influence.

Ce nouveau type de leadership fait appel principalement à la résilience, la souplesse, l'écoute, la collaboration, la bienveillance et la reconnaissance de la contribution collective.

2.3. Echantillon

Les personnes interviewées forment un échantillon non probabiliste, choisi par convenance de taille réduite et dont la taille n'a pas été spécifié a priori (Miles et Huberman, 1994). Le principe de saturation a été appliqué. En effet, les entretiens ont pris fin au moment où aucun apport additif n'a été effectué durant les derniers entretiens menés.

Concernant le choix de l'échantillon, aucun critère n'est déterminant. Cet échantillon composé de 21 représentants de la société civile dans la commune de la Soukra, permet simplement de toucher une population de répondants disponibles et facilement interrogeables.

2.4. Le guide d'entretien

Pour réaliser cette enquête, nous avons élaboré un guide d'entretien composé de cinq thèmes: le premier thème est consacré à la définition du concept de leadership, le second thème s'intéresse à la relation entre leader et manager, le troisième thème est axé sur le concept de femmes leaders, le quatrième thème s'articule autour des représentations liées au genre et le cinquième thème traitera l'effet de leadership sur l'engagement envers l'organisation.

3. Présentation des résultats

3.1 Impact de la communication

Les dirigeants qui communiquent bien sont ceux qui partagent leurs pensées avec leurs collaborateurs, et laissent leur force et leur caractère personnel se figurer à travers leur communication, et encourager les collaborateurs en définissant les objectifs de l'entreprise et de montrer comment les atteindre. « Elles sont de bonnes auditrices ce qui impliquent que les femmes peuvent être, à plusieurs reprises, des meilleurs gestionnaires » déclare une représentante de la société civile.

3.2. Impact de la motivation en période de crise

Quand on parle de leadership en entreprise, on évoque cette capacité à inspirer la confiance, à guider les autres et à les influencer pour atteindre un certain nombre d'objectifs. Les femmes leaders possèdent des qualités comme leurs homologues masculins, en particulier fixer les objectifs et inspirer les autres, mais les femmes sont différentes à certains égard ce qui les rendent précises en prise de décision, elles ont, parfois, tendance

2.2. La démarche de réalisation et d'analyse des entretiens

Les entretiens sont réalisés avec les personnes interrogées et d'une durée d'environ 30 minutes. Avec l'accord des interviewés, ils sont enregistrés sur dictaphone afin de conserver l'ensemble du contenu. Ils se sont déroulés suivant quatre étapes (Giannelloni et Vernette, 2001): la présentation (explication, interaction), le développement (discours conventionnels), l'approfondissement (discours plus personnel), la conclusion (recueil des derniers propos).

Une analyse de contenu thématique, à la fois verticale (entrevue par entrevue) et transversale (inter-entrevues), est utilisée comme méthode de traitement des informations qualitatives (Poirier et alii, 1993 ; Giannelloni et Vernette, 2001).

La retranscription est effectuée après chaque entretien. Elle s'accompagne de l'élaboration d'une fiche de synthèse comprenant les principales informations. Un journal de recherche regroupant les impressions et détails observés lors des entretiens est tenu. Au même temps, les thématiques abordées s'étoffent, ce qui permettrait d'élaborer un dictionnaire de thèmes liés à la maîtrise progressive des données qualitatives (Frimousse, 2006).

L'analyse de contenu comprend un ensemble de techniques à savoir l'analyse lexicale, la syntaxique et la thématique (Giannelloni et Vernette, 2002) :

- Analyse lexicale : mots, phrases (nature et richesse du vocabulaire)
- Analyse syntaxique : mots, phrases (structure du discours)
- Analyse thématique : phrases, paragraphes, thème.

Tableau 2: Les trois étapes de l'analyse de contenu

Phases	Opérationnalisation
Catégorisation	Coder le texte à partir de thèmes
Inférence	Expliquer ce qui a conduit les acteurs à l'énoncé
Interprétation	Déterminer l'interprétation par les questions de recherche

Source : Wacheux, 1996

2. Méthodologie de l'étude

2.1. Le mode de recueil des informations : l'entretien semi-directif

Lors de la première vague du coronavirus, et dans le cadre de la cellule de coordination avec les composantes de la société civile à la municipalité de la Soukra, pendant des semaines et dans toutes les phases de la pandémie, les actions et les initiatives ont été multipliées par les composantes de la société civile de la Soukra, les bénévoles qui ont servi d'intermédiaires entre les citoyens, les autorités sanitaires et la municipalité, afin de s'assurer de l'application des règles de prévention, organiser des campagnes de sensibilisation et poursuivre les campagnes de contrôle des espaces publics et privés.

La municipalité de la Soukra a mis en place avec la collaboration des composantes de société civile de la Soukra, des dispositifs de mesure de la température des visiteurs, dans les bureaux de poste, au siège de la délégation, ainsi que dans les centres commerciaux et les quartiers populaires de la Soukra et a distribué des masques médicaux aux citoyens.

Cette action a été initiée par la cellule de crise de la municipalité de la Soukra, dans le cadre de la lutte contre la propagation du COVID-19. Cette opération a été menée en collaboration avec une clinique privée qui a offert une formation gratuite aux composantes de la société civile de la Soukra et aux membres du conseil municipal de la Soukra, a fourni les thermomètres infrarouges et les moyens de protection pour le cadre médical, ainsi que pour les bénévoles de la société civile de la Soukra.

Afin d'identifier les impacts des femmes leaders en Tunisie sur la société civile, nous avons mené une étude auprès de 21 représentants de la société civile.

Nous définissons ci-après la démarche de réalisation et d'analyse des entretiens, en particulier les caractéristiques de l'échantillon, le mode de collecte des données ainsi que les résultats.

Dans cette optique, l'entretien individuel a été privilégié pour le recueil des informations étant donné que cet outil d'investigation se prête à la nature qualitative de notre enquête (Blanchet, 1987 ; Mucchielli, 1991) ; d'autant plus qu'en sciences de gestion, la quasi totalité des recherches qualitatives s'alimentent « aux mots des acteurs » afin de comprendre les pratiques organisationnelles (Wacheux, 1996).

Nous avons adopté une posture interprétativiste qui passe par la compréhension du sens que les acteurs donnent à la réalité au travers de leurs interprétations.

1.5. Le concept de l'engagement organisationnel

Le concept de l'engagement organisationnel a fait l'objet de plusieurs recherches depuis le début des années 80 (Wiener, 1982 ; Mathieu et Zajac, 1990). En effet, de plus en plus de dirigeants ont découvert l'importance d'avoir des employés engagés dans leur travail et envers leur employeur. Pour eux, l'engagement organisationnel est devenu un facteur crucial du succès de l'entreprise, car il peut retenir les employés qualifiés au sein de l'organisation. Ainsi, la question est de savoir comment le gestionnaire peut gérer l'engagement organisationnel de l'employé (Meyer et alii, 1993 ;Wright et Bonett, 2002).

Au cours des cinquante dernières années, plusieurs définitions de l'engagement organisationnel ont été proposées. Cette diversité dans les définitions a crée une confusion dans les pratiques de gestion.

En se référant aux travaux de Meyer et Allen (1997), leur modèle postule l'existence de trois dimensions constitutives de l'engagement à savoir, la dimension affective, la dimension normative et enfin la dimension de continuité ou calculée.

Tableau 1: les principales définitions de l'engagement organisationnel

Auteurs	Concepts
Mowday, Porter & Steers, 1982, p. 27	**L'engagement affectif :** la force relative de l'identification et de l'implication d'un individu dans une organisation particulière
Hrebiniak et Alutto, 1972, p. 556	**L'engagement de continuité :** un phénomène structurel qui est le résultat des transactions et des changements individuels ou de l'organisation dans les avantages liés au travail au fil du temps
Wiener, 1982, p. 421	**L'engagement normatif :** la totalité des pressions normatives intégrées quant à la façon d'agir qui répond aux buts et aux intérêts de l'organisation

Source : Elena Stoeva, 2006

Nous comprenons que ces trois dimensions ne peuvent être dissociées si on veut déterminer l'engagement organisationnel de l'individu par rapport à l'organisation.

est l'idée d'une mise en scène, donc d'une « mise en présence: la représentation théâtrale consiste à exposer devant le spectateur, donc à rendre présent (ici sous une forme concrète), des figures, des actions, des événements auxquels il est possible d'attribuer un sens. Dans le cas de la diplomatie, la personne qui « représente » est dotée d'un pouvoir en vertu duquel elle peut agir au nom et « à la place de ». Il y a alors transfert d'attribution, et le «représentant» tient lieu de ce (ou celui) qu'il représente.

Dans les deux cas, la représentation permet à une réalité représentée d'être appréhendée sans cesser de demeurer pour autant absente, ou à distance. Cela suppose une définition précise et sans ambiguïté, ce que l'on appelle «représentation».

Une définition qu'il nous semble nécessaire de rapporter ici car elle fait état de la notion d'objet est celle de Roussiau et Bonardi (2001) : « une représentation sociale est une organisation d'opinions socialement construites, relativement à un objet donné, résultant de communications sociales, permettant de maîtriser l'environnement et de se l'approprier en fonction d'éléments symboliques propres à son ou ses groupes d'appartenance ».

Certes, le poids des représentations pèse sur les hommes comme sur les femmes. Cependant celle qui incombent aux femmes ont des conséquences et elle peuvent expliquer les freins qu'elles rencontrent dans les postes de pouvoirs.

Selon l'étude de l'Observatoire sur la Responsabilité Sociétale des Entreprises en 2004, encore de nos jours, on proclame que les femmes sont d'une « nature » passive et par voie de conséquence, cette « nature » est associée à la coopération, à la souplesse, à l'émotivité, à la minutie, à la spontanéité, à l'intuition… Ces représentations qui imprègnent l'inconscient collectif génèrent des attentes de genres.

Dans ces conditions, une femme qui met en avant un esprit de compétition et de la fermeté (dans le sens dur du terme) dans son management peut être perçue négativement.

Si elle est coopérative, sensible, intuitive, elle sera probablement perçue négativement aussi puisque ces attributs dits féminins ne sont pas ceux fortement suggérés pour l'exercice d'un leadership combatif. (Enquête de l'ORSE 2004).

Analysons maintenant un aspect important du leadership, celui de ses effets induits sur l'état d'engagement ou d'attachement des subordonnés envers l'organisation : l'engagement organisationnel.

La diversité des résultats des études consultées s'explique par le fait que ces études sont réalisées avec une grande diversité en termes de secteurs d'activité, de contextes organisationnels et de diversité des disciplines qui s'intéressent à ce thème : psychologie, psychanalyse, sociologie, gestion et management (Saint-Michel, 2010).

Généralement on distingue deux principaux courants théoriques sur le leadership par rapport au genre à savoir : ceux qui défendent l'idée qu'il n y a pas de différence entre le leadership des hommes et des femmes et ceux qui insistent sur la différence de leadership entre ces deux sexes.

Plusieurs études défendent l'idée qu'il n'existe pas de différences de genre dans les styles de leadership entre les hommes et les femmes qui occupent des positions de pouvoir dans les organisations. Nous allons essayer de rappeler les résultats des principales études sur ce sujet:

Le lien entre genre et leadership ne relèvent aucune corrélation entre les deux notions. (Maccoby et Jacklin, 1975) ;

Les femmes ont les mêmes styles de leadership que les hommes parce qu'elles ont dû abandonner leur féminité pour développer des attributs et comportements conformes à ceux qu'ont les hommes dans ces positions de pouvoir (Saint-Michel et Wielhorski, 2011).

Les facteurs organisationnels modèrent l'émergence d'éventuelles différences associées au genre sur le style de leadership (Eagly et Johnson, 1990).

Il n'existe aucune différence liée au genre lors de l'évaluation d'hommes et de femmes leaders sur l'utilisation du leadership transformationnel et transactionnel (Maher,1997).

Il n'y a pas de différence observée parce qu'il y a eu un processus de sélection qui choisit les femmes qui correspondent le plus au modèle dominant, en l'occurrence le modèle masculin (Kanter, 1968, Wajcman, 1998, Acker, 1999).

Les différents arguments de ces études naissent du principe selon lequel les hommes et les femmes ont dû affronter les mêmes difficultés pour accéder aux postes de direction. Par conséquent, un leader qui occupe une telle position hiérarchique doit remplir les attentes associées à son rôle de pouvoir qu'il soit homme ou femme.

1.4. Le poids des représentations lié au genre

Étymologiquement, le terme représentation, nous vient du latin repraesentare qui signifie « rendre présent une chose absente de notre champ perceptif ». Lorsque l'on se réfère aux dictionnaires de langue, on constate que la signification de ce terme est fondée sur une double métaphore : celle du théâtre et celle de la diplomatie. Dans le premier cas, ce qui nous est suggéré

les buts et priorités du supérieur (Collerette, 2016).

Ces dernières définitions mettent l'accent sur la nécessité de la satisfaction des besoins des subordonnés (récompenses matérielles ou immatérielles) pour gagner leur loyauté.

En synthèse, toutes les définitions étudiées illustrent la diversité des conceptions des auteurs sur le leadership. Chaque définition se préoccupe d'un aspect particulier : soit de la personne du leader, ou de l'efficacité organisationnelle ou du contexte organisationnel, ou encore de la réaction des destinataires.

1.2. La relation Leader/Manager

Ces deux concepts, a priori différents, sont généralement utilisés ensemble. La différence peut se résumer par la notion de statut pour le manager et la notion de reconnaissance pour le leader.

Un manager est désigné par sa hiérarchie (Gaunand, 2013), c'est un chef imposé à une équipe. Être un manager dans une entreprise est avant tout un statut. Le pouvoir du manager trouve son fondement dans l'organisation hiérarchique de l'entreprise. Le manager dispose d'une équipe formelle, sur laquelle il exerce son autorité. Il organise, coordonne et contrôle l'activité de son équipe, il a des objectifs et cherche à les atteindre

Un leader, quant à lui, est reconnu comme tel par les membres d'une équipe. Être un leader dans une entreprise est une reconnaissance, non un statut. Le leader tire son pouvoir des relations qu'il noue avec les autres membres du groupe. Il est centré sur les personnes, il est au centre d'un groupe qui lui reconnait une autorité informelle. Il propose, influence et il a une vision qu'il cherche à réaliser.

Bennis (2005), distingue le leader du manager avec beaucoup d'esprit, le premier « faisant des choses bien », le second « faisant bien les choses ».

Nous allons nous intéresser au cœur du débat de cet article à savoir : le style de leadership adopté par rapport au genre : femmes leaders.

1.3. Femmes leaders

Plusieurs recherches se sont intéressées aux styles de leadership mobilisés par les hommes et les femmes en position de management dans la perspective d'identifier les différences éventuelles entre les leaders féminins et masculins, ou d'expliquer la sous-représentation des femmes à des postes à responsabilité (Martin, 2008) et (Harmand, 2013).

1. Cadre théorique

1.1. Le concept de leadership

On trouve plusieurs définitions dans la littérature sur le phénomène du leadership qui varie d'un auteur à un autre. La définition la plus couramment utilisée est celle donnée par Burns en 1978 : « Processus réciproque de mobilisation, par des personnes avec certains motifs et valeurs, de diverses ressources, afin de réaliser les objectifs de manière indépendante ou mutuellement tenus à la fois par les leaders et les suiveurs ».

Dans cette définition, le leadership suppose une action volontaire des suiveurs, sous-entendus, « l'équipe ». Cette équipe est stimulée, dans un cadre formel par le leader, qui met en œuvre un ensemble d'actions et d'interactions interpersonnelles vers un but attendu.

Selon (Collerette, 2016), il s'agit de l'habileté, basée sur les qualités personnelles du leader, de susciter la soumission volontaire des subordonnés dans un champ vaste de sujets.

Cette définition met l'accent sur les traits de personnalité et qualités supérieures dont doit disposer le chef, pour imposer sa soumission volontaire.

Il s'agit de l'ensemble des activités et surtout des communications interpersonnelles par lesquelles un supérieur hiérarchique influence le comportement de ses subalternes dans le sens d'une réalisation volontairement plus efficace des objectifs de l'organisation et du groupe (Bergeron et alii, 1977).

(Burns, 1978), définit le leadership comme étant un processus réciproque de mobilisation par des personnes avec certains motifs et certains buts des ressources économiques, politiques et autres, dans un contexte de compétition et de conflit, en vue de réaliser des buts indépendants ou tenus mutuellement par les leaders et les partisans.

Ces définitions mettent l'accent sur le leadership par rapport à la structure organisationnelle. Autrement dit, le chef doit choisir le style de leadership approprié en fonction des objectifs de l'organisation, ressources disponibles et caractéristiques du groupe.

D'après (Hunt et Morgan, 1994), il s'agit d'un essai d'influence qu'un supérieur fait envers ses subordonnés en tant que groupe ou à un niveau individuel.

Un système d'émotions, d'attitudes et de comportements qui relie le supérieur (head) et les membres de l'organisation, et qui se traduit par un accroissement volontaire de l'effort des membres de l'organisation pour partager et accomplir

Introduction

Un grand nombre de chercheurs ont tenté, depuis des siècles, de comprendre le phénomène du leadership, tous les travaux confirment que le leadership est le phénomène le plus complexe à observer et à comprendre dans l'organisation. Le mot leader vient du mot ancien anglais leden (guider) et du mot latin ducere (conduire). Plusieurs langues européennes anglo-saxones et latines créent leurs versions de ce mot à partir des racines anglaises et latines depuis l'an 1300 à nos jours hormis la langue française, qui ne possède toujours pas d'équivalent pour les mots leader et leadership.

Après un siècle d'importantes conquêtes, les femmes n'ont toujours pas réussi à obtenir l'égalité de traitement en matière de rémunération, de formation et de promotion. Certains métiers sont toujours réservés aux hommes ; d'autres se féminisent et perdent de surcroit leur valeur sur le marché du travail.

Plusieurs recherches se sont intéressées aux styles de leadership des hommes et des femmes en position de management dans la perspective d'identifier les différences éventuelles entre les leaders féminins et masculins, surtout le rôle que peuvent jouer les femmes dans le développement et la modernisation des organisations à travers leur engagement et leur participation effective.

D'une façon plus explicite, cette étude tentera d'apporter des éléments de réponse à la question suivante : quels impacts des femmes leaders en Tunisie sur la société civile.

Nous étudierons, dans un premier temps, le cadre théorique, nous exposerons, dans un deuxième temps, la méthodologie de l'étude et enfin dans une troisième partie nous présenterons les résultats de l'étude.

Femmes leaders en Tunisie: impacts sur la société civile

Dr Yassine SLAMA
Universitaire et activiste dans la société civile

Résumé

Cet article tentera de façon plus explicite, d'apporter des éléments de réponse à la question suivante: quels impacts des femmes leaders en Tunisie sur la société civile.

Nous étudierons, dans un premier temps, le cadre théorique, nous exposerons, dans un deuxième temps, la méthodologie de l'étude et enfin dans une troisième partie nous présenterons les résultats de l'étude.

Mots-clés:

leadership, femmes leaders, management, représentations, engagement organisationnel, société civile, Tunisie.

âge de procréer. On la pénalise pour cette dimension «maternelle» pour laquelle pourtant on considère qu'elle est dévolue.

Personne n'œuvre réellement à changer cet état de fait, à commencer par les médias qui façonnent la perception des masses. Les débats techniques, les débats sérieux, les débats politiques, les débats d'idées (le peu qu'il y a quand il y en a) sont réservés aux hommes, les femmes jouent tout au plus le rôle d'animatrices. Les femmes sont plutôt cantonnées dans des rôles de chroniqueuses mièvres et superficielles par qui vient le scandale. Le domaine de la santé n'est pas un monde d'exception. Il obéit aux mêmes perceptions et préjugés. Il est honteusement misogyne et profondément conservateur.

Quelles sont les conditions d'un leadership féminin dans un domaine imprégné par les femmes?

Les femmes, beaucoup de femmes, se battent pour imposer leur leadership et affirmer leur droit d'accéder aux rôles qui leur reviennent, c'est tant mieux. Mais ce n'est pas suffisant. J'ai longtemps été défavorable aux politiques de quotas et de discrimination positive. Je me rends compte que dans des sociétés comme les nôtres, c'est par la force de la loi qu'on peut garantir leurs droits aux ayants droit, et encore… quand il restera un homme pour dix femmes pour une responsabilité « gratifiante », elle reviendra à l'homme. Les compétences féminines renoncent à mener des batailles perdues d'avance, beaucoup renoncent à des batailles biaisées, viles et sans loyauté. La force de la loi leur donnera envie de sortir de leur réserve, à investir l'espace public et l'arène des responsabilités plus aisément.

En même temps, la transformation sociale doit s'opérer. Elle n'est pas en voie de se réaliser, au contraire on assiste à un repli inquiétant. Et là encore, rien dans la loi, rien dans les politiques sociales, éducatives ou culturelles n'y contribue. La question du leadership féminin, dans le domaine de la santé comme dans tous les domaines, est une question éminemment politico-sociale du droit inaliénable à l'égalité de tous les citoyens. L'égalité entre les hommes et les femmes fait encore débat. De fait, la partie est encore loin d'être gagnée.

Par ailleurs, c'est l'occasion de rappeler qu'après la révolution, lorsque j'ai dénoncé la précarité du statut de la femme dans notre pays et le conservatisme qui l'étouffe, on m'a taxée de tous les noms me faisant remarquer à quel point le statut de la femme tunisienne était enviée dans le monde ! Je crois qu'aujourd'hui, on prend bien conscience que l'émancipation de la femme comme l'émancipation de la société tunisienne, son alphabétisation, son accès aux conditions élémentaires d'une vie décente…n'ont été qu'une illusion qui a donné bonne conscience à ceux qui en avaient les privilèges et une vitrine de propagande politique.

Nous évoluons dans une société conservatrice et machiste qui «autorise» la femme à accéder au marché de l'emploi pour subvenir aux besoins de la famille (et remplacer souvent l'homme dans ce rôle dans certains milieux), qui lui concède l'accès à certaines responsabilités féminines-compatibles (entendre lui permettant d'assurer la domesticité et le confort de la famille) sans bousculer l'ordre social qui définit les libertés par les limites et les droits des femmes par la maternité et les devoirs domestiques. A compétences égales, à valeurs égales, les responsabilités seront plus volontiers confiées à un homme, surtout si la femme est jeune et donc en

Comment évaluez-vous le rôle de la femme dans le domaine de la Santé?

Ce serait une lapalissade que d'affirmer que la contribution de la femme dans le domaine de la santé est énorme, elle est même prépondérante. D'abord dans le corps paramédical, les femmes ont représenté une majorité avec une tendance qui s'est renforcée au fil du temps. Puis est venu un temps où le corps médical s'est de plus en plus féminisé. La tendance s'affirme puisque les étudiants en médecine sont en majorité du genre féminin. De ce fait, déjà quantitativement, le domaine de la santé repose majoritairement sur les femmes, hormis quelques spécialités souvent chirurgicales qui restent masculines mais avec des incursions féminines qui finiront par se généraliser.

Qualitativement, les femmes font preuve de compétence, autant que les hommes sinon plus. Ce n'est pas que les femmes soient dotées de capacités intellectuelles différentes. C'est que les femmes sont encore et toujours appelées à faire plus leurs preuves, à affirmer leur réussite au mérite et à arracher leur place, qui ne leur revient pas aisément. Il faut cependant reconnaître qu'en plus il y a dans la nature des femmes une dimension compassionnelle, probablement d'instinct mais qui vient aussi, à mon avis, de leurs difficultés quotidiennes, du fardeau qu'elles se doivent de porter à être « l'homme » à tout faire sans beaucoup de reconnaissance, à leur culpabilisation pour leur émancipation, à une certaine maltraitance sociale parfois subtile et pernicieuse.

A l'évidence, en Tunisie et pas seulement, le domaine de la santé doit beaucoup aux femmes depuis les pionnières à nos jours. Particulièrement, le secteur public de la santé doit beaucoup à la résistance et à l'abnégation des femmes qui ont moins tendance à s'installer dans le secteur libéral et quand elles le font, souvent elles le font plus tardivement que leurs collègues hommes.

Pourquoi selon vous la forte présence féminine ne se traduit pas dans les postes de responsabilité ?

Cela dépend du niveau de responsabilité. Par la force des choses et la prépondérance des femmes médecins hospitalo-sanitaires et hospitalo- universitaires, elles accèdent facilement aux postes de responsabilités hospitalières. Dans le corps paramédical également, on trouve des femmes responsables dans l'organigramme des services médicaux et chirurgicaux. Hormis cela, la question de l'accès des femmes aux postes de responsabilité est la même quel que soit le domaine dont il est question, depuis les responsabilités dans des corps élus jusqu'à la représentation des femmes à la tête d'entreprises publiques ou privées, dans l'administration, à la tête de gouvernorats ou de délégations, dans les gouvernements, etc.

TROIS QUESTIONS À

Dr Emna Menif : « C'est par la force de la loi qu'on peut garantir leurs Droits aux ayants droits. »

Mourad Sellami
Journaliste

Militante syndicale, activiste politique, actrice de la société civile, tout cela, c'est Dr Emna Menif, le médecin radiologue, ex-chef de service Radiologie de l'hôpital 'La Rabta'. Dr Menif a été très sollicitée par les médias, aux premières années de la Révolution.
Elle a surtout brillé par son éloquence et son franc-parler. Côté engagement politico-syndical et associatif, elle a accompagné la naissance du Parti Afek Tounes et le démarrage de l'Association Kolna Tounes. Elle a également milité au sein du Syndicat National des Hospitalo-universitaires. Avec pareil parcours, Dr Emna Menif est bien placée pour nous parler du leadership féminin et ce qu'il faut pour le booster.

une interview publiée dans 'Le Quotidien', à l'occasion de la dernière fête de la Femme, «Quand une position 'gratifiante' est ouverte et les candidates femmes sont nombreuses, pour un seul homme, ce dernier dispose de plus de chances». Est-ce de l'excès de zèle ou, c'est plutôt notre réalité, sans le maquillage appliqué des décennies durant sur l'exception tunisienne. D'ailleurs, les diverses déclarations publiques, notamment au sein de l'Assemblée des Représentants du Peuple (ARP), portant atteinte au statut de la femme, ne sont pas anodines. Cela provient d'un segment de la population qu'on avait cru disparaitre. Mais, finalement, ceux qui ont maudit la Femme à l'ARP, c'est l'expression politique de ce segment de la population et il est bien la. C'est plutôt la volonté politique, sous Bourguiba et Ben Ali, qui les a fait taire. Aujourd'hui, le combat de la Femme tunisienne pour l'égalité, est plus que jamais actuel.

Statistiques 2018 de la répartition Genre du personnel de la Santé, public et privé

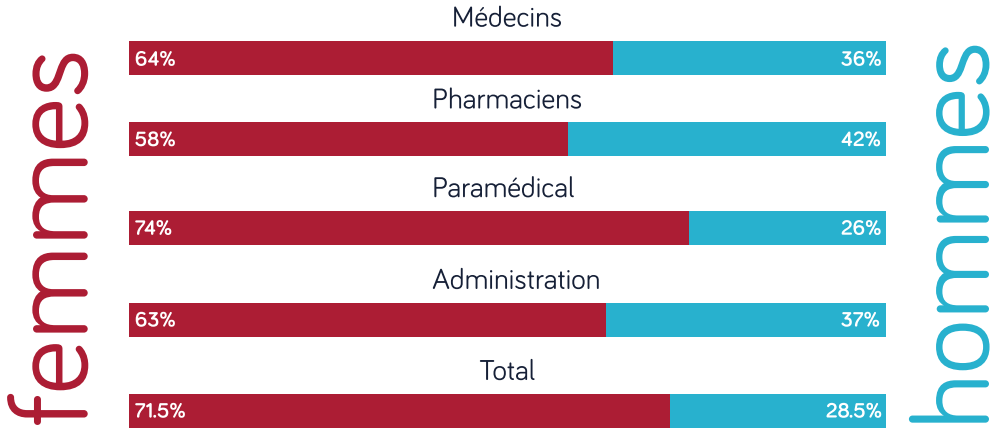

Féminisation

Commençons par l'état des lieux, dans la société tunisienne, en général, non seulement le domaine de la santé. Les travaux de l'Institut National des Statistiques (INS), sur la décennie 2008 /2017 ont montré que la probabilité pour qu'une fille, inscrite en première année du primaire, arrive à terminer l'enseignement secondaire, est estimé à 41,8% alors que la même probabilité est de 23,1% pour un garçon. L'INS conclut que l'abandon scolaire est plus important chez les garçons que les filles. Toutefois, ce résultat peut traduire, aussi, davantage d'attachement des filles aux études, puisque ce constat continue à marquer l'Education en Tunisie jusqu'à l'université.

Par ailleurs, les résultats des quatre années universitaires, depuis 2013/2014 jusqu'à 2016/2017, montrent qu'en moyenne, les deux tiers des diplômés de l'université sont des filles. Ce taux avoisine parfois les 80 %, notamment dans les sciences médicales. C'est la raison pour laquelle, la présence masculine dans les couloirs des hôpitaux devient faible. La médecine se féminise de plus en plus en Tunisie. Constat confirmé par le président du Conseil National de l'Ordre des Médecins (CNOM), Dr Slim Ben Salah, qui affirme que « la présence féminine s'élève déjà aux alentours de 60 % au sein du corps médical ». Les statistiques récentes du ministère de la Santé, dans tous les corps, confirment cette tendance. Cela veut donc dire que les femmes ont ont largement « bouffé » le retard des précédentes décennies.

Egalité des chances

A l'aube de la naissance de l'Etat tunisien, les femmes étaient d'abord peu présentes, même dans le secteur de la santé, avant d'occuper progressivement le cadre paramédical. Ensuite, notamment durant les deux dernières décennies, les femmes ont envahi tout le secteur, médecins, pharmaciens, techniciens supérieurs, cadre paramédical, voire l'administration du ministère, des délégations régionales et des établissements hospitaliers. Le taux général de présence féminine dépasse les 70 % dans le secteur de la santé. Néanmoins, et même si la responsabilité au sein des services hospitaliers, se féminise elle aussi, de par la forte présence de femmes au sein des staffs médicaux, cela ne se traduit pas, avec la même fréquence dans les directions administratives. A compétences égales, à valeurs égales, les responsabilités seront plus volontiers confiées à un homme, surtout si la femme est jeune et donc en âge de procréer. On la pénalise pour cette dimension «maternelle» pour laquelle pourtant, elle est censée être gratifiée.

L'État garantit l'égalité des chances entre l'homme et la femme pour l'accès aux diverses responsabilités et dans tous les domaines

Et même si l'article 46 de la Constitution stipule que «L'État garantit l'égalité des chances entre l'homme et la femme pour l'accès aux diverses responsabilités et dans tous les domaines», on ne retrouve pas cette égalité sur le terrain. Loin de là, les associations féministes ne cessent de décrier la ségrégation et le machisme à l'égard des femmes. Mme Radhia Jerbi, la présidente de l'Union Nationale des Femmes Tunisiennes (UNFT) assure, dans

Femmes et santé: La prédominance féminine se perd dans les sphères de décision

Mourad Sellami
Journaliste

La situation actuelle des femmes dans le domaine de la Santé interpelle à plus d'un titre. Cela peut bien renvoyer à l'évaluation du statut du personnel féminin dans les hôpitaux, voire dans tous les niveaux de l'administration sanitaire. Celapeut renvoyer aussi aux patientes qui rencontrent des tracas avec le système de santé qu'il soit public ou privé. Cela peut même conduire à l'évaluation du niveau d'application de l'article 46 de la Constitution, assurant «l'égalité des chances entre l'homme et la femme pour l'accès aux diverses responsabilités et dans tous les domaines». Cela permet également de voir, toujours avec l'Article 46, si «les mesures nécessaires ont été prises en vue d'éliminer la violence contre la Femme», comme c'est mentionné dans son dernier paragraphe.

Le terme 'violence' ne se limite pas à la violence physique. Il s'étend aux divers harcèlements que peuvent subir les intervenants dans le domaine de la Santé. Le champ de cette exploration est donc très vaste, d'autant plus si l'on veut comprendre les dessous de la visibilité réduite de la Femme aux hautes sphères de décisions, alors que son apport est indéniable sur le terrain. Pourtant, la Tunisie est pionnière, concernant les Droits de la Femme et elle a fait une Révolution en 2011.

Dès la prise de ses fonctions, elle annonce les couleurs en renonçant à la voiture de service. «Je ne pouvais accepter. Il y avait d'autres priorités», explique-t-elle. Et quand elle évoque les efforts consentis durant les pics de la pandémie dans la région, Marwa se rappelle ses moments passés loin de ses parents à s'acquitter de son rôle de maire.

Ni repos, ni trêve, même durant le mois de ramadan dernier. On devait être disponible de jour comme de nuit pour éviter le pire. Les informations qui circulaient en rapport avec la rapide propagation de la coronavirus dans d'autres pays nous a obligés à mettre les bouchées doubles et unir nos forces et travailler de concert avec les composantes de la société civile et les différentes parties prenantes relevant du ministère de la santé et d'autres départements, notamment en matière de sensibilisation, de nettoyage, de désinfection dans les lieux publics, et de respect du protocole sanitaire.

Le travail sur terrain à un prix, et Marwa figure parmi les premiers à entrer en confinement suite à l'accueil dans son bureau d'un citoyen de retour de l'étranger qui a été testé positif. En dépit de son jeune âge, de sa première expérience à la tête de la mairie, elle n'a pas hésité à ordonner la fermeture des cafés et des souks avant même que l'Etat ne prenne une panoplie de mesures pour juguler la propagation du virus. Exercer le leadership au féminin c'est aussi anticiper, prendre les décisions sans tergiversation au moment opportun et surtout carburer aux défis quand il est question de transcender les contraintes, d'autant plus qu'un seul hôpital régional était en mesure d'accueillir les patients contaminés, celui d'Habib Bougatfa à Bizerte.

Attentionnée, coopérative et chaleureuse, appliquée et consciencieuse dans son travail, le sourire toujours aux lèvres, la diplômée du prestigieux institut supérieur des Beaux-Arts affiche l'image d'une femme leader confiante et ambitieuse qui se sent toujours proche des membres de son équipe et du citoyen lambda. Ce qu'elle déteste le plus au monde? Le mensonge et l'hypocrisie de certains. Une femme à la tête du pouvoir local c'est comme une éclaircie dans la grisaille, commente une frange de la population locale. Il est primordial de ne pas confondre entre appartenance politique et gouvernance locale, s'exprime la très jeune maire de Menzel Abderrahmane. A méditer pour tant d'autres qui sont à la solde de leur parti.

Son message est bien percutant et sans détour. «Il faut changer les mentalités, faire place aux jeunes et assurer leur inclusion sociale». Il y a urgence et péril en la demeure en raison de la détérioration de la situation générale dans le pays. Une frange de nos décideurs ne cessent de donner le mauvais exemple en piétinant la loi, regrette Marwa mais elle espère que demain tout ira mieux pour le pays.

PORTRAIT

Pas de place à la politique quand on est au service du citoyen

Samir Dridi
Journaliste

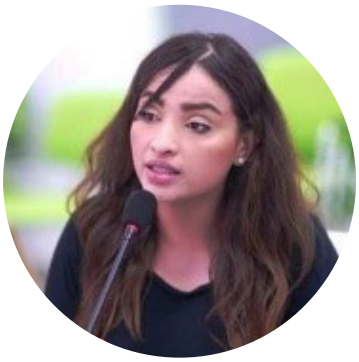

Marwa Dridi
Maire de la ville de Menzel Abderahmane (Bizerte)

Exercer le leadership au féminin au niveau du pouvoir local n'et pas une affaire de tout repos, on se doit d'anticiper, prendre les décisions sans tergiversation au moment opportun et surtout carburer aux défis quand il est question de transcender les contraintes.

Originaire de la ville de Menzel Abderrahmane, gouvernorat de Bizerte qui compte environ 20 mille habitants, elle figure parmi les plus jeunes maires du pays. Peu importe l'âge, elle n'aime pas d'ailleurs en parler beaucoup plus. Mais, ce qui compte le plus c'est être très proche des citoyens et à l'écoute de leurs doléances de manière permanente. Elle c'est Marwa Dridi, fraichement débarquée à la tête du conseil municipal et qui s'est retrouvée face à la pandémie du siècle, avec une infrastructure sanitaire inappropriée mais entourée d'une équipe de jeunes autochtones bien décidés à faire preuve d'altruisme et d'abnégation.

Une consolation de taille. Les jeunes ont cette grande faculté de susciter le changement et Marwa en fait partie. Elle est comme guidée par les paroles du célèbre poète Alphonse de Lamartine dans son ode sur les révolutions. «Marchez l'humanité ne vit pas d'une idée, elle éteint chaque soir celle qui l'a guidée».

DOSSIER

FEMMES & SANTÉ

la propagation du virus du siècle. Les problèmes à multiples facettes auxquels elle a dû faire face n'ont jamais constitué un handicap, mais un défi de plus à relever aussi bien pour les femmes en blouse blanche que pour tant d'autres qui se sont données corps et âmes à leur mission toute la période du confinement durant et même après.

Appelées à soigner, écouter, soutenir, venir en aide aux personnes vulnérables et démunies dans les moments les plus difficiles, les plus dramatiques et les plus critiques, elles n'ont pas démérité et ont fait preuve d'un savoir-être et un savoir-faire à marquer d'une pierre blanche et qui sonne le glas pour la suprématie exclusive du leadership masculin.

Eloignées de leurs familles et condamnées à se soumettre à un rythme de travail effréné, elles n'ont pas courbé l'échine et ont refusé d'abdiquer face aux obstacles et entraves observés dans la mise en application du plan national de riposte contre la pandémie, dont la complexe tâche de mobiliser les parties prenantes et de gérer les risques inhérents à la pandémie.

Au demeurant, le leadership féminin post-pandémie n'est plus aujourd'hui à démontrer mais il manque cruellement de médiatisation et de visibilité dans une société où la gente masculine a longtemps régné en maître. Il semble bien que la misogynie n'ait plus vraiment sa place après la pandémie du COVID-19.

BILLET

Quand la pandémie brise les stéréotypes de genre

Résilience, abnégation, professionnalisme, humilité et altruisme sont les maîtres-mots qui guident les pas des femmes dans l'exercice de leurs fonctions. La crise de la pandémie de COVID-19 qui a acculé l'humanité à se calfeutrer n'a fait que valoriser encore plus le leadership au féminin. Indubitablement, les femmes sont meilleures leaders non seulement en temps de pandémie mais aussi en temps de crise. « L'avenir de l'homme est la femme », mettait en valeur le poète Louis Aragon dans son recueil publié en 1963. Cette maxime ne fait que se confirmer au fil des ans en dépit la persistance des clichés liés au genre.

Aussi paradoxal que ceci puisse paraître, plus les courants fondamentalistes et forces rétrogrades tentent de balayer d'un revers de main l'incontestable leadership féminin, plus la femme tunisienne apporte une valeur ajoutée dans la gestion entrepreneuriale.

Nonobstant, s'affirmer dans un milieu particulièrement misogyne, n'est nullement une entreprise facile, notamment en temps de pandémie qui a endeuillé plusieurs familles et semé la désolation. La femme tunisienne a dû se surpasser, cravacher dur et s'armer de patience, ne comptant que sur ses qualités professionnelles indéniables empreintes de sérieux et de rigueur.

En dépit des contraintes et des stéréotypes, la femme tunisienne a carburé aux défis et n'a jamais été à court d'idées pour juguler

Une femme médecin dans le milieu «hostile» des urgences, quel effet ceci vous fait-il, et quels sont les problèmes récurrents auxquels vous vous êtes confrontés durant cette période marquée par la pandémie?

En médecine, il n'y a pas de différence entre femme et homme. Nous accomplissons les mêmes tâches. Peut-être la femme est plus sensible et, de ce fait, elle arrive à apaiser l'inquiétude des patients face à ce nouveau virus. Elle adopte un style de communication plus participatif et parvient à impliquer aisément le patient dans les discussions.

En avril dernier, le laboratoire de microbiologie de l'hôpital Charles-Nicolle a marqué un grand coup en identifiant l'identité génétique du coronavirus. Comment vous avez vécu ce moment?

C'est en effet un événement phare qui ne fait que confirmer l'excellente réputation des médecins tunisiens. C'est un honneur pour l'hôpital Charles-Nicolle et pour tout le pays.

Une troisième vague de pandémie se profile à l'horizon, êtes-vous toujours prêtes les femmes médecins à relever le défi?

J'espère qu'il n'y aura pas de 3ème vague, mais ceci n'empêche que le travail continu et ne s'arrête jamais. En tant que femmes médecins, on est fin prêtes à relever tous les défis et à se donner à fond dans l'accomplissement de notre travail.

Quelles sont les leçons à tirer, selon votre expérience, de la pandémie et quelles sont les recommandations à préconiser?

Cette pandémie a démontré que le secteur de la santé a, bel et bien, besoin d'une révolution radicale. Certes, les compétences de nos médecins et du corps paramédical sont indéniables. Cependant, pour le secteur, la question inhérente à l'infrastructure sanitaire doit être révisée en profondeur pour que nous soyons en mesure de faire face à de telles crises et à de telles situations. L'État doit donc investir dans le domaine de la recherche scientifique et doter les hôpitaux d'équipements de technologie de pointe.

Quant aux recommandations, et étant donné que la vaccination n'est pas encore disponible en Tunisie, il faut toujours tenir compte des moyens de prévention et ne pas oublier surtout les gestes barrières, dont notamment la distanciation sociale et le port du masque de protection.

J'appelle à la fin à soutenir encore plus les blouses blanches qui sont en première ligne de lutte et s'exposent à la menace de la contamination, en les dotant des équipements et matériels appropriés.

En tant que médecin urgentiste, vous figurez en première ligne de lutte contre le coronavirus. Ceci a-t-il constitué pour vous et pour vos collègues une rude tâche en raison de la précarité des moyens mis en général à la disposition des blouses blanches dans les hôpitaux ou plutôt un défi de plus à relever?

Il est vrai que face au nouveau virus déroutant et méconnu et le taux de contamination qui n'a cessé de grimper pour atteindre des seuils critiques et alarmants, il y a eu beaucoup de panique au début mais cela ne nous a pas entravés dans notre action. Nous étions tous et toutes bien décidés à faire face à la pandémie et relever le défi pour sauver des vies humaines menacées. Ce qui fait la force de la femme, ce sont surtout ses qualités professionnelles, son savoir-faire et son savoir-être au moment des grandes crises.

Que d'angoisse générée de la pandémie, mais il semble que vous en êtes sorties plus aguerries après avoir stoïquement bravé le fléau. A ce titre, Quelles étaient les mesures prises au niveau de l'hôpital Charles-Nicolle?

Il faut dire que c'est le travail de toute une équipe, un travail de groupe. Le comité médical a préparé des pavillons COVID+ dans plusieurs services après passage des patients par le circuit COVID aux urgences où ils sont examinés par les médecins de première ligne et les médecins urgentistes avec une unité d'hospitalisation de courte durée dans le service des urgences.

Ceci a bien sûr généré parfois des situations difficiles à gérer nécessitant une très forte mobilisation, une bonne organisation et une coopération efficace entre tous.

La pandémie n'a pas épargné un bon nombre de vos collègues. Ceci a-t-il constitué un handicap pour vous dans la mesure où tout le corps était confronté à un ennemi invisible et dont il ne savait que peu de choses?

Le fait que cette pandémie a causé le décès d'un bon nombre de personnel médical et paramédical nous a en effet ébranlés mais pas au point de constituer un handicap pour nous, étant donné que la profession de médecine est confrontée à tous les risques et on continue à lutter contre ce virus et à sauver les vies humaines en dépit de maints obstacles.

Quels étaient les moments les plus difficiles durant votre mobilisation contre le coronavirus?

En effet, on a connu des moments très difficiles, notamment au début de la pandémie en raison du peu de matériel dont on disposait pour faire face convenablement au virus et juguler sa propagation d'autant plus que la situation a viré au cauchemar dans plusieurs pays étrangers qui étaient mieux équipés en infrastructure sanitaire que nous. Ce fut la panique totale parce que la science était incapable de percer tous les secrets du nouveau virus.

Peur, crainte et doute s'emparaient des fois de nous. Que faire si on manquait de places pour les patients qui souffrent d'hypoxie (manque d'oxygène) en raison de la COVID-19 d'autant plus qu'au début de la pandémie les mises en garde à ce propos étaient de mise et tout le monde craignait le pire.

Il y a lieu de citer à la fin la panique des patients qui ont pris d'assaut les urgences durant les premiers mois de la pandémie engendrant des situations difficiles à gérer.

ENTRETIEN

« Ce qui fait la force de la femme, ce sont surtout ses qualités professionnelles, son savoir-faire et son savoir-être au moment des grandes crises. »

Samir Dridi
Journaliste

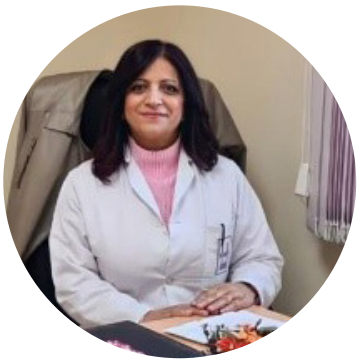

avec Dr Mzoughi Jalila
Service des urgences, hôpital Charles Nicolle

De la clinique privée aux hôpitaux de Makther puis Bargou, gouvernorat de Siliana, au service des urgences, hôpital Charles Nicolle à Tunis où elle travaille actuellement, Dr Mzoughi Jalila figure parmi les femmes médecins en première ligne de la guerre contre le coronavirus. Elle évite d'évoquer le leadership au féminin et insiste à dire que la lutte est un travail de groupe». En médecine, il n'y a pas de différence entre femme et homme», insiste-t-elle à nous le rappeler dans cet entretien.

«J'ai quitté ma famille mais je passais matin et soir devant la porte de la maison pour discuter de vive voix avec mes enfants et, vérifier qu'ils ont mangé, qu'ils sont bien coiffés, qu'ils ont fait leurs devoirs. C'était pénible de ne pas pouvoir les enlacer et les embrasser, décrivait Dr Leila Feki». Dr A. Jamoussi qui s'est retrouvée dans la même situation, avait une autre astuce pour «retrouver» ses enfants et qui consistait à pratiquer la marche en famille, tout en respectant la distanciation sociale. Un vécu pénible qui lui a coûté un gros ulcère de l'estomac.

Ce ne sont là que des exemples d'un engagement dont ont fait preuve les blouses blanches. Difficile de ne pas citer l'apport considérable d'éminentes professeures et enfants du pays qui se sont distinguées cette année, ainsi que de la société civile. Chapeau bas enfin à nos braves infirmières, ouvrières et femmes de ménage, nos associées et bras droits dans la lutte anti-COVID. Faut-il aussi rendre hommage à beaucoup d'autres femmes, y compris les épouses des médecins et du personnel paramédical qui ont dû gérer leurs foyers en l'absence de leurs conjoints.

Les blouses blanches continuent à faire preuve de sacrifices et de bravoure mais ne voient toujours pas le bout du tunnel. Reconnaissance et hommage s'imposent en de pareilles conjonctures. Ironie de l'histoire, la COVID-19 n'est toujours pas reconnue en tant que maladie professionnelle pour les médecins du secteur privé. Les médecins généralistes quant à eux se retrouvent dans la rue pour défendre leur dignité après la modification de leur cursus académique qui risque de diviser leur corps.

Impossible de finir ces quelques lignes sans une pensée à l'âme du Dr Badreddine El Aloui, notre jeune et brillant résident en chirurgie, dont le rêve a été brisé par un triste ascenseur mal entretenu à l'hôpital de Jendouba. Puisse sa disparition tragique servir de leçon pour les décideurs et secouera les esprits quant à l'urgente et pressante mise à niveau du secteur de la santé dans notre pays.

«Nous sommes débordées, nous manquons de personnel qualifié», rapporte le Dr Amira Jamoussi, professeure agrégée en anesthésie réanimation à L'Ariana, membre d'une équipe de séniors entièrement féminine, «mais ce qui est encore plus dur, c'est de voir autant de patients passer de vie à trépas à cause de l'épidémie. A chaque fois, c'est un sacré coup au moral de toute l'équipe, sauf qu'on n'a pas le droit de fléchir pour pouvoir secourir davantage de patients en détresse», fait-elle savoir.

Dans son engagement, tout laisse à croire que la femme médecin s'est surpassée. Durant la première vague, période où les masques et les équipements de protection individuelle (EPI) étaient quasi introuvables. Dr Maha Ben Moallam Hachicha, médecin généraliste de libre pratique a remué ciel et terre pour trouver des fournisseurs, négocier les prix et partager ses bons plans avec la communauté médicale alors en détresse.

Il en était de même pour Dr Safia Bouzid qui avait en plus, misé sur le numérique et les réseaux sociaux pour aider et soutenir les citoyens. Elle avait créé des pages Facebook offrant au public la possibilité de communiquer avec un grand nombre de médecins et d'apporter ainsi, une réponse à leurs interrogations sans fin, relatives à la COVID-19. Une liste de médecins volontaires et disponibles pour avis téléphonique, a aussi été établie dans ce sens. Une chose est sûre, l'apport des médecins de première ligne dans la lutte anti-COVID est inestimable.

«Désolée de n'avoir pu répondre à ton appel tout à l'heure, j'étais en train de changer la couche à une patiente Covid. Je n'avais pas de personnel et je ne pouvais pas la laisser dans cet état …», me confiait une consœur il y a deux mois, Dr Nawel Chaouch, professeure en pneumologie et chef de service à l'hôpital Abderrahmen Mami.

Comment ne pas rendre hommage à nos jeunes médecins, à nos braves internes et résidents, les véritables soldats du pays et aussi son avenir

Comment ne pas rendre hommage à nos jeunes médecins, à nos braves internes et résidents, les véritables soldats du pays et aussi son avenir. Certains parmi eux ont dû «colouer» des appartements pour épargner leurs parents du risque de contamination. Des moments édifiants et émouvants qui se passent de tout commentaire, à l'instar de cette résidente et jeune maman qui tirait son lait maternel durant ses gardes interminables, pour le déverser aussitôt dans le lavabo, étant loin de son bébé durant des semaines.

Que des familles dispersées, des mamans acculées à s'éloigner de leurs foyers pour éviter la contamination à leurs proches.

TÉMOIGNAGE

Blouses blanches en temps de pandémie: engagement ineffable, résilience et pragmatisme

Samir Dridi
Journaliste

Témoignage de Dr Lamia Kallel
Présidente du Conseil Régional de l'Ordre des Médecins (CROM) de Tunis

Ce qui est le plus dur, c'est de voir autant de patients passer de vie à trépas à cause De la pandémie. A chaque fois, c'est un sacré coup au moral de toute l'équipe, sauf qu'on n'a pas le droit de fléchir pour pouvoir secourir davantage de patients en détresse.

L'année 2020 aura été, par excellence, celle des blouses blanches, un corps où la place de la femme n'est plus à démontrer, dans notre pays du moins, tant parmi le personnel médical que paramédical. Ces femmes soignantes, jeunes et moins jeunes, se sont retrouvées au centre d'une crise sanitaire sans précédent.

Et c'est la valse des témoignages, des pensées qui tanguent, des sentiments qui s'entremêlent au quotidien, entre le devoir solennel de porter secours à autrui et cette profonde angoisse d'attraper le virus ou de le transmettre à nos familles, entre le défi de combattre un ennemi redouté malgré la limite de la science et la frustration liée à la réalité du terrain, entre ce magnifique élan de solidarité de la part de la société civile ou des médias et la colère, non, la rage, face à l'insouciance et à l'inconscience d'une frange de la population. Entre toutes ces contradictions, nos braves blouses blanches s'accrochent et continuent à rendre un véritable service national.

DOSSIER

QUAND LA PANDÉMIE BRISE LES STÉRÉOTYPES DE GENRE

Malgré les obstacles, les préjugées et les échecs, les femmes ne cessent de tracer leur propre chemin. Un chemin jalonné de volonté, d'estime de soi et surtout de persévérances.

Actives et engagées, les femmes peuvent rendre le processus décisionnel plus inclusif et la gouvernance plus représentative. Ces deux principes restent, jusqu'à maintenant, inachevées en Tunisie.

En effet, les femmes représentent 47% des candidat.e.s élu.e.s aux élections municipales du 6 mai 2018 et elles ne constituent que 19 % des président.e.s de municipalités.

Une sous-représentation qui peut être expliquée par la culture patriarcale et les stéréotypes réducteurs liés aux femmes, notamment celles qui sont actives dans la vie publique et politique.

Pour veiller à ce que les voix des femmes soient davantage incluses et représentatives, dans les situations de crise ou autres, les organisations internationales, la société civile, les gouvernements, les cityens.nes … doivent être impliqué.e.s et mobilisé.e.s

A cet égard, « ONU Femmes » appelle à investir dans les priorités immédiates et à long terme des femmes qui sont actives dans la gouvernance et la prise de décisions inclusives, l'emploi et l'entrepreneuriat durables, les dispositifs de sécurité sociale élargis et accessibles et les systèmes de soins de santé inclusifs, durables et de qualité et services de lutte contre la violence basée sur le genre.

Activiste, ancienne présidente de l'Association des femmes tunisiennes pour la recherche sur le développement (Afturd) et chargée d'un centre de confinement pour les femmes victimes de violences mis en place par le ministère de le Femme durant la période de confinement totale, Mme Kanou a déclaré dans un article publié par le journal « *Le Monde* » : «Il fallait faire face à la recrudescence de violences contre les femmes pendant cette période. Les victimes ne peuvent pas accéder aux refuges existants car elles risqueraient de contaminer les autres femmes déjà sur place».

La crise du COVID-19 a engendré, encore une fois, une nouvelle épreuve pour les femmes, pour les individus et pour toute la société. Face à leur invisibilité et exclusion de la sphère publique, les femmes se trouvent

Le Monde ACTUALITÉS ÉCONOMIE VIDÉOS OPINIONS CULTURE

La cour intérieure du centre, en avril 2020. LILIA BLAISE

Le lieu est bâti comme un caravansérail avec son petit jardin bien protégé au centre. Un lieu paisible, loin des regards et du bruit de la ville. Au deuxième étage, le calme des chambres des résidentes n'est

dans l'obligation de doubler les efforts pour arracher leur place.

En effet, étant donné que l'impact de la pandémie sur l'économie est effrayant, il parait nécessaire d'agir en rupture et d'innover et ce pour préserver la continuité de l'activité de nombreuses entreprises et notamment celles gérées par des femmes.

Selon une enquête menée en 2020 par l'Organisation internationale du Travail: Tunisie auprès des femmes cheffes d'entreprises sur les défis confrontés suite à la crise de coronavirus, 90% des entreprises dirigées par des femmes ont été impactées avec des degrés différents par la crise sanitaire.

A cet égard, les femmes entrepreneuses se trouvent dans la nécessité de réfléchir à des nouvelles manières de faire basées essentiellement sur le digital.

L'enquête de l'OIT, publiée en format PDF sur son site, consiste à fournir des indications sur le statut des entreprises chapeautées par des femmes à la lumière des répercussions de la crise de COVID-19.

Nissaf Ben Alaya, cette lionne en combat, est en couverture du numéro 107 du magazine «*Leaders*».

Pr Ben Alaya, directrice générale de l'Observatoire National des Maladies Nouvelles et Émergentes (ONMNE), «fonce de toute son énergie, sans s'arrêter, sans prêter attention aux commentaires, sans baisser les armes. Méthodique, précise, attentive aux détails, elle mène de front tout le travail de sensibilisation, de stratégie, de prise en charge, de mise en place des équipes et de suivi, mais aussi de communication».

L'hebdomadaire «*Jeune Afrique*» a fait une large place dans ses pages au **Pr. Ilhem Boutiba Ben Boubaker**. Cette femme qui a réussi avec son équipe de chercheur.e.s au laboratoire de microbiologie de l'hôpital Charles Nicolle de Tunis à déterminer l'identité génétique du coronavirus.

«Cette contribution a reçu les félicitations de l'OMS, qui a souligné que la Tunisie etait le premier pays de la région à publier ses résultats dans GenBank».

Cet exploit vise à identifier les souches du COVID-19 circulant en Tunisie et suivre l'épidémiologie moléculaire des virus.

La contribution des femmes tunisiennes à gérer cette crise prend plusieurs formes.

Engagées pour la lutte contre les violences faites aux femmes, **Mme Salwa Kanou** a été mobilisée pour soutenir les femmes victimes de violences pendant les moments difficiles de la crise sanitaire.

COVID-19 : les femmes leaders ont-elles mieux gérer la crise provoquée par la pandémie ?

«*BBC News*» pose la question dans un article publié sur son site. Une question qui fait l'objet de débat de plusieurs médias et plateformes numériques.

Les réponses sont aussi contrastées entre le «oui» et le «non»...

En effet, une étude britannique publiée par le *Center for Economic Policy Research* et le *World Economic Forum* montre que «les pays dirigés par des femmes présentent des résultats systématiquement et significativement meilleurs concernant la gestion de la crise du COVID-19.»

Qualifié par un bon référencement web, ce chapô introductif publié dans le journal électronique «*lesechos.fr*» est indexé parmi les premiers résultats de recherche sur *Google*.

«L'Islande, Taïwan, la Nouvelle-Zélande, l'Allemagne, la Finlande et le Danemark ont mieux géré la première vague de COVID-19 parce qu'ils sont dirigés par des femmes» écrit *Avivah Wittenberg-Cox*, une spécialiste en mixité, dans un article publié dans le magazine américain «*Forbes*».

Un tel témoignage présente pour certains/es une forme de sexisme et de reproduction de discrimination. *Anne Boring*, dirigeante de la chaire pour l'entrepreneuriat féminin à Sciences Po, exprime que «ces raisonnements sont à manipuler avec précaution, car ils risquent d'entretenir les stéréotypes sur le genre».

Ces interprétations et réflexions ne réduisent plus les rôles majeurs assurés par les femmes durant les deux vagues du COVID-19.

En Tunisie, comme dans le monde, les femmes ont été au-devant de la scène dès le déclenchement de la crise. A l'échelle nationale, régionale et locale, elles ont contribué différemment et brillamment dans la gestion de la pandémie.

> *« les pays dirigés par des femmes présentent des résultats systématiquement et significativement meilleurs concernant la gestion de la crise du Covid-19. »*

SUR LE WEB

Leadership féminin en temps de crise: défi et réalisations

Mariem Ouled Cheib
Journaliste

Pourquoi le leadership des femmes ne fait-il pas les gros titres?

A travers cette question, l'organisation internationale **ONU FEMMES** a évoqué le sujet de l'invisibilité des femmes en temps de crise. Bien qu'elles représentent 70% du personnel médical dans le monde selon l'Organisation Mondiale de la Santé, les femmes restent toujours exclues de la vie publique, postes de prise de décision, medias et processus de gestion de crise...

Dans son article publié sur son site, le 14 septembre 2020, **ONU FEMME**S a essayé, par le biais de cinq récits de femmes leaders, de montrer que le leadership féminin était essentiel pour relever au mieux le défi de la pandémie.

Dans la même perspective, une autre question se pose : pourquoi les femmes restent, toujours, sous-représentées malgré tant d'efforts fournis ?

A traves une petite vue panoramique sur le web, nous essayons de vous donner quelques éléments de réponse !

Peut-on dire que le leadership féminin a bénéficié de cette crise pour se manifester davantage ?

Malheureusement personne n'a bénéficié de cette crise. Mais il faut dire qu'au sein de cette crise la femme tunisienne a montré qu'elle est capable de trouver des solutions. Au fait, ce sont des conditions exceptionnelles qui ont poussé les femmes à aller de l'avant, à apporter des solutions à cette crise et à manifester leur leadership. Il y avait de nouvelles initiatives, une réelle dynamique s'est construite autour de cette crise, et la femme était au premier plan. Il faut dire également que la femme tunisienne a tiré une expérience de ces temps difficiles. Je pense surtout au rôle des femmes dans le milieu rural, pour moi c'est la réelle manifestation du leadership féminin car en dépit de toutes les circonstances, ces femmes continuaient à travailler.

Quel regard portez-vous sur le rôle de la femme pendant cette crise sanitaire ?

Certainement les femmes étaient fortement mobilisées contre la pandémie chacune de sa position. Elles étaient, et le sont toujours, avant-gardistes notamment dans leurs œuvres et leurs activités sur le terrain. Outre le domaine sanitaire et éducatif où le rôle de la femme était particulièrement remarquable, je cite particulièrement les efforts des femmes dans la société civile.

Plusieurs associations étaient sur le front de la guerre, comme notamment l'AFTURD qui, avec ses bénévoles, pouvait relever certains défis. Nous étions notamment actives en ce qui concerne la prise en charge des femmes vulnérables, mais aussi concernant certaines actions de solidarité. Je cite en particulier un projet à Hay Hlal à Tunis, où nous avons pu mobiliser les jeunes pour venir en aide aux personnes âgées. Nous avons également distribué des aides et des dons au profit des catégories démunies. Toutes ces actions, toutes ces initiatives de la société civile témoignaient d'un rôle prépondérant de la femme tunisienne en temps de crise, et notamment en matière de consolidation des valeurs de solidarité. Même avec des petites actions, on parvient à avoir un considérable impact.

Comment expliquer cet élan de solidarité issu notamment des associations féministes ?

Au fait tout le succès réside dans le sens de bénévolat développé dans la société civile tunisienne et dans ces associations de l'action féministe. Car même les femmes victimes de violence qui étaient confinées contribuaient à cet élan à partir de leur centre, en fabriquant des masques, ou en faisant des petits gâteaux au profit de la population vulnérable. Nos bénévoles étaient toutes dévouées à cette cause, pourtant nombre de leurs parents souffraient de maladies chroniques, or elles ont encouru le risque pour la bonne cause.

ENTRETIEN

« La femme tunisienne fortement mobilisée contre la pandémie. »

avec Saloua Kannou, ancienne présidente de l'Association des Femmes Tunisiennes pour la Recherche sur le Développement (AFTURD)

L'AFTURD a considérablement contribué à la mise en place d'un centre d'accueil aux femmes victimes de violence pendant le confinement. Dites-nous plus sur cette initiative.

Au fait, suite à la proposition de l'AFTURD ce centre de prise en charge de femmes victimes de violence pendant le confinement a été mis en place. Le ministère était très coopératif à cet égard, et nous avons pu mettre en place ce centre ayant contribué à la prise en charge de certaines femmes qui étaient dans des conditions de précarité et de violence. L'idée était de mettre en place un centre comme alternative aux autres qui ne pouvaient plus accueillir ces femmes en raison des restrictions sanitaires. Ceci était très important à nos yeux, car comme vous l'avez constaté le nombre de cas de violence à l'égard des femmes explosait durant la période du confinement.

notamment en matière d'accès à la santé. La pandémie de Covid-19 a mis en exergue, en effet, la dégradation de la santé sexuelle et reproductive en Tunisie, d'où le difficile accès des femmes notamment dans le milieu rural à certains programmes de santé.

De ce fait, ces associations, composante de la société civile, ont servi de moyen de pression pour garantir cet accès aux soins qui n'est pas facile d'autant plus que les populations sont éparses, et les moyens de transport pas toujours disponibles. A l'initiative d'un appel, signé par une cinquantaine d'associations et 70 personnalités, exhortant le ministère de la Santé à la reprise des services de première ligne, dont les consultations prénatales et postnatales, la contraception et l'avortement médicamenteux, plusieurs actions ont été menées par des associations et des ONG notamment dans le milieu rural en vue d'apporter une aide précieuse à ces populations vulnérables.

Ces initiatives portaient également soutien aux femmes rurales qui œuvrent dans des conditions extrêmement difficiles notamment en ce qui concerne les modes de transport et l'accès à la protection sociale, conduites notamment par des associations féminines.

les témoignages reçus dans le groupe #EnaZeda. Ladite campagne s'est déroulée dans plusieurs universités du pays, notamment à l'université de Jarzouna à Bizerte afin de familiariser les étudiant(e)s aux dispositions de la loi 58 relative à l'élimination de la violence à l'égard des femmes.

Préparer les futures leaders !

Durant cette crise du coronavirus, les efforts de la société civile ont été notamment conjugués au féminin. Entre assistance aux populations vulnérables, soutien à la mobilisation de l'Etat et lutte contre la violence faite aux femmes, certaines associations ont choisi de se pencher plutôt sur les manières de préparer les futures leaders à prendre les choses en main et à apporter leurs visions, certainement avant-gardistes.

C'est dans ce contexte que l'association Ado plus, l'une des principales structures de la société civile qui s'adresse aux adolescent(e)s, a organisé pendant cette période de crise le projet «Elles... Maintenant», pour préparer les leaders de demain. Le projet consiste à l'autonomisation des femmes pour des rôles de leadership, il vise notamment à accroître la capacité des femmes à assumer des rôles de leadership et des processus de gouvernance, outre le renforcement de la capacité des femmes et des hommes pour influencer les politiques en matière d'égalité des sexes et, globalement, à améliorer l'inclusivité dans la gouvernance.

Au-delà donc d'une plus grande mixité pour des raisons d'équité sociale, ce programme s'est penché sur la préparation de futures leaders femmes capables de prendre le flambeau en vue de renforcer l'implication de la femme dans la société. Alors quel est le secret des femmes pour réussir, dans un environnement lourd en préjugés? C'était l'objectif principal de cet ambitieux projet qui a mis les besoins et les attentes des adolescents au premier plan.

Préserver les droits de la femme

En temps de coronavirus, l'Etat ne pouvait pas tout gérer tout seul, c'est pour ce fait que certains programmes nationaux ont été largement affectés par la crise pandémique. C'est dans ce contexte que plusieurs associations féministes se sont déployées pour préserver les droits de la femme

En effet, si les femmes sont en première ligne du secteur sanitaire et sociale face à cette pandémie et qu'elles représentent aussi 70% des employés du secteur sanitaire et social, ces actions visaient également à veiller à ce que les prestataires de soins de santé et les professionnelles de la santé aient accès à l'équipement nécessaire et aux formations adéquates leur permettant d'assurer leur protection.

Dans le cadre de ces mobilisations contre les discriminations à l'égard des femmes et des filles, l'association BEITY a lancé également une campagne contre la double peine des femmes pendant le confinement. En seulement quelques semaines, l'association avait pris en charge 157 femmes vivant, en dépit de la singularité de leurs parcours, des situations de vulnérabilité et de précarité face à la pandémie. D'ailleurs, dans un rapport, BEITY affirmait que la crise de la COVID-19 était un facteur aggravant des inégalités à l'égard des femmes.

ENA ZEDA, un moment marquant !

Toujours dans le cadre de ces initiatives qui ont brisé le silence pendant cette période de coronavirus pour signaler les cas de violence et d'abus contre la femme, un mouvement est né, sur initiative de la société civile, visant à dénoncer les harceleurs. En effet, le mouvement Ena Zeda (moi aussi) a marqué ces initiatives portant sur la lutter contre toutes formes de violence faites aux femmes pendant ces temps de crise, il émane surtout des efforts de la société civile mais aussi de l'implication et la détermination des Tunisiens à briser le silence qui a longtemps entouré ces sujets.

Lancé en octobre 2019 même avant le déclenchement de la crise sanitaire, Ena Zeda (le #MeToo tunisien), a rapidement pris de l'ampleur pendant la période du confinement où les cas de harcèlement sexuel ont augmenté notamment sur les réseaux sociaux. Le hashtag #EnaZeda commençait à se répandre comme une trainée de poudre, et les femmes commençaient, l'une après l'autre, à dénoncer leurs agresseurs ou harceleurs. Plusieurs associations féminines avaient encadré ce mouvement, dont notamment Aswat Nissa qui a lancé un groupe Facebeook #EnaZeda afin de sensibiliser les victimes du harcèlement mais aussi afin de former une communauté où elles pourraient s'exprimer. En l'espace de quelques mois, le groupe a réuni des centaines de témoignages et près de 40.000 membres. En mars 2020, Aswat Nissa a décidé de lancer une campagne en se basant sur

pendant le confinement. En effet, l'Afturd a pris en charge la gestion d'un refuge mis en place à Tunis le 2 avril 2020 pour les victimes de violences. Car pour cette association, face à la recrudescence de violences contre les femmes pendant cette période, il fallait agir, il fallait protéger une population livrée malheureusement à la violence et la peur et parfois même à la torture.

L'endroit équipé spécifiquement pour l'isolement et le confinement sanitaire avec un soutien financier du Fonds des Nations unies pour la population, était conçu de manière à isoler ses femmes pour des raisons sanitaires, mais aussi dans l'objectif de leur offrir une alternative aux contextes de violence et de stress dans lesquelles elles se trouvaient.

L'Afturd n'était pas la seule association à se mobiliser au profit de la cause féminine et notamment dans l'objectif de protéger la femme contre toutes formes de violences. L'association Aswat Nissa était également sur le front de la guerre notamment à travers ses efforts en matière de lutte contre la violence à l'égard de la femme, mais surtout en ce qui concerne l'adoption d'une politique féministe dans la lutte contre l'épidémie du COVID-19. En effet, entre autres associations et ONG, Aswat Nissa poussait fortement vers l'adoption d'une politique féministe pour lutter contre les effets de l'épidémie de COVID-19 dans tous les domaines liés à la sécurité alimentaire, aux soins de santé, à l'éducation, aux inégalités sociales et économiques et à la violence à l'égard des femmes.

L'enjeu était de donner la priorité aux besoins des personnes en situation de vulnérabilité, y compris les femmes, les enfants, les personnes âgées, la communauté LGBTQI++, les personnes handicapées, les personnes ayant des problèmes de santé, les personnes vivant en milieu rural, les sans-abri, les réfugié(e)s, les migrant(e)s, les apatrides, etc. Mais surtout fournir le soutien social et financier nécessaire à tous les groupes vulnérables,

Toujours dans le cadre de l'activisme pour la lutte contre les violences faites aux femmes, l'Union Nationale de la Femme Tunisienne (UNFT), avec l'appui du Fonds des Nations Unies pour la Population (UNFPA) a également rouvert, le «centre 13 Août » d'accueil et d'orientation des femmes, victimes de violences. Cette initiative intervenait dans le cadre du programme des Nations unies sur la réponse et la relance face aux conséquences de la pandémie de la COVID-19 sur les femmes vulnérables. Entre autres actions, l'UNFPA a offert un appui de 70.000 DT pour la réhabilitation et la rénovation du centre, son fonctionnement à travers l'équipement bureautique, les kits d'hygiène et de protection contre la COVID-19, le recrutement du personnel et le renforcement de leurs capacités.

En Tunisie pays où se trouve une puissante et influente société civile, les initiatives citoyennes et associatives poussaient comme des champignons pour nous rappeler le fort tissu associatif tunisien. Pratiquement tous les gouvernorats ont connu cette dynamique et cet élan de solidarité promus par les composantes de la société civile.

Effectivement, dans nos hôpitaux, nos villes et nos campagnes, des femmes et des hommes ont inlassablement conjugué leurs efforts pour surmonter cette crise. Toutes les histoires qui parviennent de partout illustrent les actions menées par des acteurs dévoués à la cause commune pour atténuer les effets de la crise. Ces récits, souvent racontés de façon très personnelle, mettent en lumière la manière dont ces composantes de la société civile font face à la COVID-19 grâce à la force des organisations qu'ils représentent. Et lorsque ces efforts se conjuguent au féminin, on s'aperçoit des sacrifices grandioses consentis par ces acteurs.

Lutte contre la violence à l'égard de la femme

Les différentes formes de violence contre la femme ne sont pas liées uniquement à cette crise du coronavirus en Tunisie ou ailleurs dans le monde. Cependant, en période de crise, et notamment aux temps du confinement, ces formes de violence ont été multipliées, alors que la femme et la famille ont été les principales victimes.

Les appels parvenus aux différents services du ministère de la Femme, de la famille, de l'enfance et des séniors pour signaler les violences contre les femmes durant le confinement explosaient. Selon des chiffres officiels, le taux de violence contre les femmes a été multiplié par 9 depuis le début du confinement. Jusqu'au 3 mai 2020, le ministère de la femme, de la famille, de l'enfance et des séniors recensait près de 7 mille cas de violence dont 1624 cas de violence verbale, 1462 cas de violence morale, 1347 cas de violence physique (1347), 736 cas de violence économique, 329 cas de violence sexuelle, etc…

Face à cette situation, la société civile ne pouvait pas ne pas agir. Les initiatives pour aider cette population se multipliaient aussi. Dans les quatre coins du pays, les acteurs et notamment les associations féminines se sont organisés comme en temps de guerre pour lutter contre les conséquences de cette crise inédite. Mais ce qui a marqué le plus cet élan de solidarité et d'entraide, c'est notamment une action menée par l'Association des femmes tunisiennes pour la recherche sur le développement (AFTURD) en coordination avec le ministère de la Femme, de la famille, de l'enfance et des séniors en vue de prendre en charge les femmes victimes de violence

La société civile mobilisée contre la pandémie : Quand les initiatives se conjuguent au féminin!

Khalil Jelassi
Journaliste

Infrastructures hospitalières débordées, économies lourdement impactées, systèmes sociaux perturbés, les différents Etats ont été mis à l'épreuve de cette crise sanitaire et économique mondiale. Certains ont pu répondre aux exigences particulières d'une phase pandémique, d'autres n'ont pas pu malheureusement venir en aide aux populations stressées et épuisées. C'est dans ce contexte de crise, de peur et de besoin, que la société civile dans le monde entier est intervenue pour combler ce vide laissé par certains choix politiques adoptés par des Etats incapables de tout gérer.

En effet, le rôle de la société civile représentée notamment par les associations, les organisations et même les initiatives privées a largement contribué à la lutte contre la crise du coronavirus ayant mis à mal plusieurs Etats, dont les puissances mondiales. Aides aux populations, assistance des personnes à besoins spécifiques, prise en charge des personnes en détresse, gestion des affaires de certaines catégories vulnérables, appels aux dons et appui aux efforts des Etats en matière d'amélioration des infrastructures sanitaires, au fait la société civile était mobilisée sur les tous les fronts de cette lutte acharnée contre le coronavirus.

démarquent notamment par leur talent. Sauf que ce constat s'explique en effet par une augmentation du nombre d'étudiantes par rapport à celui d'étudiants notamment les cycles universitaires les plus avancés.

Selon les données de la Banque Mondiale, jusqu'à 7 diplômés universitaires sur 10 sont, en Tunisie, des femmes. Cette tendance est confirmée à travers les différents niveaux de l'enseignement supérieur où 68% d'étudiants en mastère et 67% de doctorants sont des femmes. Les branches dites STEM, désignant les Sciences, les Technologies, l'Ingénierie et les Mathématiques sont à 58% occupées par nos concitoyennes.

La recherche scientifique tunisienne est aussi au cœur de ce constat. Le tout dernier rapport de l'UNESCO Institute for Statistics quantifiant la participation féminine dans les laboratoires de recherche autour du monde réserve une prestigieuse place à la Tunisie. Moyennant un taux de participation de plus de 56%, la Tunisie fait mieux que tous les pays européens passés au peigne fin de cette étude. Nous avons appris, à titre d'exemple, que ce pourcentage peine à atteindre les 35% dans des contrées aussi développées que les Pays-Bas (26.4%), l'Allemagne (27.9%), la France (28.3%), la Suède (32.6%) ou encore la Suisse (34.9%).

Vers un leadership post-coronavirus ?

Certes la crise liée à la pandémie du coronavirus a engendré de lourdes conséquences économiques et sociales constatées dans de nombreux pays, mais elle a pu faire dévoiler une nouvelle face du leadership féminin, celle qui se manifeste notamment en temps de crise. Cette dynamique de présence de la femme dans les différents secteurs, et leur implication dans la gestion de la crise sanitaire ouvrira la voie certainement à un nouveau leadership féminin post-coronavirus, si l'on sait que de nombreux enseignements ont été tirés de cette période pandémique. Mais le développement du leadership féminin reste tributaire de la consolidation de cette tendance haussière de sa présence dans la société et dans les différents secteurs d'activités, mais surtout des procédés à même de supprimer certaines barrières qui entravent la mise en valeur du rôle de la femme en Tunisie. Il est notamment question de lutter contre les attitudes misogynes en entreprise, de promouvoir la diversité du leadership, de déconstruire les préjugés fondés sur le genre et notamment d'augmenter la présence de la femme dans les cercles de prise de décision et dans les postes clés à l'administration.

En effet, au terme de plus de cinquante ans de lutte et de combats au profit des droits de la femme, certaines réformes et celles qui les ont suivies, ont profondément modifié le paysage public mais aussi l'univers privé et la place qu'y occupent les femmes. La situation actuelle s'avère être la conjugaison d'un volontarisme politique mais aussi du dynamisme et de l'action de la société civile et des femmes autonomes elles-mêmes qui jouent en faveur de leur visibilité comme sujet politique et public. Ceci s'est même renforcé après l'avènement de la révolution Tunisienne dont la femme a été, tout comme l'homme, un facteur déterminant pour sa réussite, notamment avec l'adoption de la Constitution de 2014 et de certaines lois protégeant la femme dans l'espace public et privé.

Des métiers féminisés

Mais à lui seul, le contexte historique ne pourra en aucun cas expliquer ces différentes dynamiques ayant favorisé l'émergence d'un leadership féminin hors du commun pendant ces temps de crise. Apporter un autre regard conduira certainement à analyser ces contextes privilégiant la forte présence de la femme au premier rang de la lutte contre la crise du coronavirus. En Tunisie, comme d'ailleurs dans de nombreux autres pays, les différents métiers connaissent un phénomène de féminisation, la santé, premier secteur concerné par cette crise, en témoigne fortement. En s'intéressant aux processus de féminisation qui touchent aujourd'hui de nombreux univers professionnels, on s'aperçoit que la femme est aujourd'hui fortement présente sur tous les plans, les métiers longtemps réservés aux hommes, ne font pas l'exception. Santé, économie, sport, culture, sécurité, entrepreneuriat, recherche scientifique, enseignement et autres, tous les secteurs connaissent depuis une décennie des contextes de féminisation des métiers en Tunisie.

Si une lecture sociologique désigne la féminisation d'un métier ou d'une profession comme une croissance du nombre de femmes dans une activité identifiée comme masculine, au vu de l'hégémonie des personnels masculins en son sein et des « qualités » socialement jugées nécessaires pour l'exercer, au-delà du constat statistique, on affirme que la féminisation doit être considérée avant tout comme un processus d'égalisation. Ceci s'explique aussi par la féminisation des contextes universitaires où les femmes deviennent plus nombreuses et notamment capables de poursuivre des cursus universitaires plus longs.

En Tunisie, nombreux sont les métiers qui connaissent ce phénomène, à commencer par les secteurs de la santé pour arriver aux différents domaines de l'ingénierie. Elles sont devenues plus nombreuses mais elles se

elles sont continuellement exposées, dont notamment l'infrastructure sanitaire défaillante et le manque de moyens mis à leur disposition, ces femmes ont pu, en effet, relever l'énorme défi de lutter contre cet ennemi invisible. Mais ce sont encore elles qui portent l'essentiel de la charge familiale au sein des foyers, parfois elles sont doublement sanctionnées par ces situations de crise, elles sont d'ailleurs exposées à tous les risques : violence, épuisement, stress et autre.

Effectivement le constat est sans appel, les femmes sont les plus durement touchées par la pandémie actuelle du virus COVID-19 et ses impacts. Au-delà de l'effet direct de la contamination par le nouveau coronavirus, les femmes sont plus exposées car leur santé et leur sécurité sont plus à risques du fait de la prévalence accrue des abus et des violences domestiques et de la réduction des services de santé sexuelle et reproductive. Cependant, elles se sont démarquées tout au long de ces jours de crise grâce à une persévérance à contribuer, mieux encore à mener cette guerre contre le coronavirus. Le leadership féminin a fait sortir tous ses atouts pour faire face à cette crise.

Contexte historique

Quels facteurs ont-ils contribué à l'émergence de ce leadership en temps de crise? Au fait, un aperçu historique de la situation de la femme en Tunisie pourrait apporter un éclairage à ce questionnement. La femme tunisienne a continuellement occupé le devant de la scène en matière de gestion des affaires publiques. Tantôt discrètes, tantôt annoncées, les initiatives féminines étaient toujours placées au premier plan notamment en ce qui concerne le leadership entrepreneurial, politique et dans l'administration. Ce constat trouve ses origines, en effet, dans des considérations historiques témoignant que la femme tunisienne n'a jamais quitté l'espace public et les cercles de prise de décision, en dépit des inégalités vis-à-vis de l'homme.

Tous les observateurs s'accordent sur le fait que le parcours historique de lutte pour les droits de la femme, a placé les femmes tunisiennes dans une situation tout à fait unique et enviable dans le monde arabe et africain. La législation de la famille et de la femme est la plus avancée du monde arabe, les Tunisiennes ont bénéficié d'avancées considérables et de beaucoup d'acquis au cours des cinquante-cinq premières années de l'indépendance… bref il s'agit d'un modèle de société bâti en grande partie sur la présence de la femme dans l'espace public et dans la gestion des affaires publiques.

Santé, économie, politique, commerce, enseignement, transport, communication, etc…elles étaient mobilisées sur le front de la guerre contre une crise sanitaire à dimension économique et sociale ayant littéralement bouleversé le pays. Pourquoi cette crise a-t-elle révélé l'importance du leadership féminin? Pourquoi la femme tunisienne parvient-elle à créer la différence en temps de crise? Comment peut-on expliquer l'émergence de certaines dynamiques en cette période de crise ayant conduit au renforcement du leadership féminin?

Cette crise sanitaire et économique a mis en lumière une vérité indéniable: le leadership des femmes est essentiel pour créer efficacement un monde, pour trouver des solutions à des situations de crise et pour développer une intelligence collective. Si la crise a mis en évidence des lacunes flagrantes dans la préparation à la réponse à une pandémie et dans les infrastructures sanitaires et autres, elle nous a permis de nous rappeler du rôle prépondérant de la femme au sein de la société. En effet, la pandémie de la COVID-19 a généré une crise sanitaire, humanitaire et de développement sans précédent à travers le monde mais a également révélé l'efficacité du leadership des femmes, c'est ce que n'a cessé de rappeler la Vice-Secrétaire générale des Nations Unies Amina Mohammed. Pour elle «Au cours des derniers mois, les gens du monde entier ont pu voir ce que beaucoup d'entre nous savaient déjà: le leadership des femmes fait une différence profonde».

C'est dans ce contexte que la femme tunisienne s'est aussi démarquée en apportant son savoir-faire à cette lutte acharnée contre la crise sanitaire. Un rôle nettement identifiable dans des secteurs précis, notamment ceux de la santé, de la recherche scientifique et de l'enseignement.

On l'a tous constaté, la femme tunisienne a pris le devant de la scène en matière de lutte contre le coronavirus notamment dans le secteur sanitaire. Médecins, infirmières, responsables, hauts-cadres, elles ont, toutes, pu témoigner d'un savoir-faire inégalé notamment dans la gestion des crises sanitaires et notamment d'une capacité hors pair de travailler sous pression. Alors que tout le système hospitalier frôlait l'épuisement voire l'effondrement à cause d'un flux important de malades atteints par la COVID-19, ces femmes ont répondu présentes pour atténuer ces risques de débordement de nos hôpitaux en gérant les vagues de patients parfois interminables.

Dans le système hospitalier il n'y a pas que les médecins. Il s'agit aussi de toute la chaîne qui le compose le système hospitalier à commencer certainement par les femmes chargées de la propreté des établissements hospitaliers. Dévouées à leur pays, en dépit de tous les obstacles auxquels

Face à la pandémie du coronavirus : Le leadership féminin, richesse en temps de crise !

Khalil Jelassi
Journaliste

La crise du coronavirus a bouleversé le monde entier, secteur par secteur, pays par pays. Systèmes sanitaires débordés, économies mondiales perturbées et sociétés en stress perpétuel. Une crise qui dure depuis plus d'une année, durant laquelle le monde entier s'est mobilisé pour combattre un ennemi invisible et au début inconnu. La Tunisie n'a pas échappé à ce contexte international qui a mis à mal même les puissances mondiales, et en l'absence d'une coordination et d'une action internationale pour lutter contre la crise sanitaire ayant provoqué une crise économique et sociale, chaque pays était livré à lui-même et à ses propres moyens pour élaborer ses stratégies de lutte contre le coronavirus.

Et c'est dans ce contexte que les initiatives, notamment celles de la société civile, se sont multipliées pour appuyer les efforts de l'Etat dans son combat contre la pandémie ayant mis à nu plusieurs secteurs. Et c'est aussi le leadership féminin renvoyant à un rôle prépondérant de la femme qui s'est notamment manifesté en ces temps de crise. D'ailleurs, l'on a tendance à penser que là où les femmes sont leaders et fortement présentes que les mesures et les effets pour circonscrire cette nouvelle pandémie étaient plus importants. La Tunisie ne fait pas exception, nombreuses sont les femmes issues des différents secteurs qui se sont démarquées grâce à leur savoir-faire, leur persévérance et leur détermination et compétence, pour contribuer, chacune de sa position, aux procédés de lutte contre le coronavirus.

DOSSIER

LE LEADERSHIP *féminin*

richesse en temps de crise !

auprès des personnes âgées et/ou isolées), de jeunes filles et garçons pour la livraison de courses alimentaires, de médicaments, pour le transport de nécessité, etc. D'autres initiatives ont appuyé le rôle de l'Etat visant à prémunir la violence à l'encontre des femmes en période de confinement ou à venir en aide aux victimes de violences.

C'est pour renforcer le rôle des communes dans la relance économique et sociale, notamment pour les plus démunis, que des actions d'appui seront apportées aux communes partenaires du PLMI, aux membres du CNP EGAL, de la FNCT et du RFEM dans les mois à venir et qu'une attention particulière sera apportée au rôle du leadership féminin dans ce cadre.

l'action des communes partenaires et apporter des éléments d'appui pour une gestion genrée et inclusive de la crise. Ceci nous a permis par ailleurs de faire un premier bilan de l'expérience des femmes élues municipales : obstacles, opportunités et espaces d'influence, particulièrement dans un contexte de gestion de crise.

Ainsi, il serait pertinent de rappeler que 95,6% des communes tunisiennes[4] ont mis en place des cellules de crise comprenant de nombreuses femmes élues et actives dans la Société Civile, le secteur privé et les structures déconcentrées de l'Etat, indépendamment des commissions municipales; pour 76,3%[5] de ces cellules (ou comités), une moyenne de deux réunions par semaine a été enregistrée. Elles ont pris en grande majorité (92,1%) des décisions concernant la protection de la santé pour faire face à la propagation de la pandémie. L'organisation de manifestations de sensibilisation, animées très souvent par des femmes leaders, ayant déployé des trésors de psychologie et de tact, a accompagné la mise en place de toutes les décisions prises.

Ces cellules ont donc joué un rôle central dans la gestion de la crise sanitaire, en permettant aux communes de s'adapter à l'évolution de la situation et d'apporter des réponses de proximité concrètes grâce à l'engagement du/de la maire.sse et de certain.e.s conseiller.e.s. C'est donc à travers leurs positions au sein de l'appareil municipal et des autres structures locales que les femmes ont été actives dans la gestion de la crise.

Dans ce contexte, nous avons constaté que les commissions municipales «femmes et famille» et «égalité des chances entre les sexes» ont été faiblement mobilisées dans la gestion de la crise. Le fonctionnement des instances internes des communes ayant été réduit au moment du confinement à un noyau dur facilement mobilisable, c'est davantage l'appareil exécutif (Maire/Mairesse, secrétaire général) et les cellules de crise qui se sont engagés dans la riposte à la COVID-19. Il est envisagé de venir à bout de la faible implication de ces commissions dans la gestion des crises, par des actions d'appui spécifique qui leur seront consacrées dans un futur proche.

Par ailleurs, plusieurs actions ont été menées au niveau local pour subvenir aux besoins des plus démunis lors de la crise, notamment pour la distribution d'aides d'urgence. Cependant, l'échantillon que nous avons analysé n'a pas permis de relever des actions spécifiques dédiées aux femmes et portées par les communes et ce, contrairement à des activités similaires portées par la société civile. Des initiatives associatives et/ou individuelles ont vu le jour, grâce à l'engagement des femmes (notamment pour les opérations de porte-à-porte, la présence d'une femme étant socialement plus acceptée, y compris

[4] «Evaluation de l'intervention des communes dans la lutte contre la propagation de la pandémie de COVID-19 en Tunisie», op.cit.

[5] Idem.

ces demandes d'ordres logistique, humain, informationnel, technique, institutionnel (coordination avec les structures de l'Etat, les associations et les citoyens)[3]. Ainsi, les communes ont besoin de voir le processus de décentralisation se poursuive et qu'on leur délègue les responsabilités et moyens nécessaires au plein accomplissement de leur rôle.

Conscient de ces enjeux, CILG-VNG International a cherché à renforcer le leadership municipal dans la gestion de crise, en mettant d'abord en avant, le principe du droit à la ville, à ses ressources et à ses services publics de santé, d'information, de protection, d'assistance sociale… pour tous et pour toutes et en appelant à mobiliser les femmes responsables locales dans la gestion des apports en équipements de protection mis à la disposition des communes, à la suite d'un don du PLMI, et à prioriser les femmes actives dans l'usage de ces équipements.

Pour consacrer le doit à la ville, CILG VNG International et la Fédération Nationale des Communes Tunisiennes, ont publié avec l'appui du PLMI et de FCM, le 10 décembre 2020, à l'occasion du jour anniversaire de l'adoption de la Déclaration universelle des droits de l'Homme, un manifeste «Le Droit à la ville, composante essentielle des Droits Humains» et ont proposé l'élaboration et l'adoption d'une «Charte Nationale du Droit à la Ville, sensible au genre» qui «reconnaisse la fonction sociale de la ville et garantisse l'application et l'exercice du Droit à la ville à travers d'une part, la planification et la gestion de la ville et d'autre part, la protection (discrimination positive) de l'ensemble des groupes qui doivent recevoir une attention prioritaire et spécialisée dans les domaines publics et privés, pour la réalisation de leurs droits fondamentaux: personnes âgées, femmes, enfants et adolescents, personnes handicapées, personnes privées de liberté, celles qui souffrent de maladies graves, personnes en situation de risques, victimes de la violence domestique et sexuelle, personnes en condition de vulnérabilité».

Quel rôle a joué le leadership féminin dans la gestion de la crise de la COVID-19 ?

Pour venir à bout de l'implication insuffisante des femmes dans les processus de décision, notamment au niveau local et ce, malgré l'élection de 47% de femmes dans les Conseils municipaux, en mai 2018, l'appui du PLMI à la promotion du leadership féminin a trouvé un champ d'action privilégié à travers un appui spécifique dédié à la gestion de la crise sanitaire et octroyé aux membres du CNP EGAL, à la Fédération Nationale des Communes Tunisiennes, FNCT et au réseau des femmes élues municipales, RFEM, créé le 8 mars 2020, jour de la célébration de la Journée Internationale des Femmes. Le RFEM constitue un instrument privilégié pour la promotion du rôle des femmes dans la gestion des affaires locales, y compris en temps de crise.

A travers nos programmes PLMI et IDEMA, nous avons pu suivre de près

[3] 88,1% des revendications et des difficultés rencontrées par les communes tunisiennes sont d'ordre logistique, en raisons du manque de matériels et d'outils ; à hauteur de 66,3%, les communes souffrent de l'insuffisance ou de l'inadéquation des ressources humaines ; 34,6% d'entre elles accusent un manque de coordination avec l'administration centrale ; 12,2% d'entre elles évoquent un manque de coordination avec la société civile et 11,3% mettent en avant un manque de coordination avec les citoyen.ne.s ; 26,7% d'entre elles ont aussi exprimé un manque d'accès l'information : «Evaluation de l'intervention des communes dans la lutte contre la propagation de la pandémie de COVID-19 en Tunisie», l'Union Européenne, la Fédération nationale des villes tunisiennes, le Ministère des affaires locales, SKL International et l'Organisation Internationale du Travail, Avril 2020.

Crise sanitaire et confinement: quels impacts sur les femmes, les filles et les groupes vulnérables ?

Depuis le début, la pandémie a touché toutes les régions du pays et tous les groupes sociaux mais a eu des conséquences différenciées et accrues sur les femmes, les filles et les groupes vulnérables. Les mesures prises pour contrôler la transmission de la COVID-19 ont, de manière indirecte, amplifié la charge physique et mentale qui incombe aux femmes. Elles ont aussi produit un effet différentiel sur les femmes, sur le plan économique, étant donné leur rôle dans la prestation des soins et l'accomplissement des tâches familiales, en limitant leur possibilité de travail et leurs perspectives professionnelles et économiques.

Par ailleurs, l'instauration du confinement général a accru les risques liés à leur mobilité, les femmes de condition modeste étant encore plus dépendantes que les hommes des déplacements en transport collectif. Les hommes ont en effet, souvent recours aux modes de déplacement motorisé, à «deux roues». La crise sanitaire a aggravé les violences conjugales et familiales à l'encontre des femmes et a limité leur accès aux divers services de protection, de soins de santé et de prise en charge.

Ainsi, malgré l'évidente féminisation du secteur de la santé, les besoins spécifiques de ces femmes n'ont pas été pris en compte dans les réponses apportées pour endiguer l'épidémie, en particulier les contraintes des femmes cheffes de famille, des femmes souhaitant avoir accès à la santé de la reproduction ou désirant interrompre une grossesse non désirée, de celles qui ont des enfants en bas âge et/ou allaitantes ou qui ont des personnes malades à leur charge. Seules les femmes enceintes ont été visées par un décret gouvernemental les jugeant inaptes à exercer[2]. Par ailleurs, la crise sanitaire a engendré une perte importante de revenus pour les femmes et les groupes vulnérables exerçant dans le secteur informel et en particulier les femmes vivant en milieu rural et exerçant dans le secteur agricole.

Rôle des communes pour une réponse genrée et inclusive à la COVID-19

Malgré des compétences et des ressources humaines et financières limitées, les communes ont joué un rôle fondamental dans la riposte à la COVID-19. Les actions entreprises se sont concentrées sur la gestion de l'accès aux circuits de distribution, la stérilisation et la décontamination des espaces publics et la collecte/distribution d'aides aux catégories les plus nécessiteuses.

Du fait de leur proximité avec la population, les communes ont reçu un volume important de demandes d'assistance des citoyen.nes et leurs attentes pour les aider à sortir de la crise n'ont cessé de croître. Or, les communes tunisiennes qu'elles soient anciennement établies ou nouvellement créées, ne disposent pas nécessairement des ressources adéquates pour répondre à

[2] Décret gouvernemental n°153 du 17 mars 2020.

Le rôle des communes pour une réponse agenrée et inclusive à la COVID-19

Retour d'expériences des programmes d'appui aux communes du CILG -FCM[1]

Dr. Neila Akrimi
Directrice Générale
CILG-VNG International
Centre de Développement International pour la Gouvernance Locale Innovante

Henda Gafsi
Urbaniste
Senior advisor
CILG-VNG International

En Tunisie, comme dans la plupart des pays du monde, la crise du COVID-19 a bouleversé la vie des individus et des communautés, obligeant l'ensemble de la population à rester chez-soi et les institutions et services publics et privés à fermer leurs portes, exception faite pour les services essentiels.

Pour faire face à cette situation de crise inattendue, des mesures nationales ont été prises. Ainsi, à l'échelle locale et malgré le confinement, un nouveau dispositif de fonctionnement local a été mis en place afin de répondre aux urgences et aux besoins des citoyens et des citoyennes. De nombreux acteurs tels que les structures décentralisées, les communes et la société civile ont déployé leurs efforts pour limiter la propagation de la COVID-19 et ce, à travers la collecte de dons, la collecte alimentaire, la distribution de produits d'hygiène, nettoyage et stérilisation des espaces publics, etc. Force est de constater, cependant, que l'impact de ces mesures s'est traduit différemment selon le sexe, l'âge, la situation socio-économique, l'état de santé et le niveau de vulnérabilité du groupe en question.

[1] Le Programme pour un leadership municipal inclusif (PLMI), mis en œuvre dans huit communes partenaires par CILG-VNG International et la Fédération canadienne des municipalités (FCM) avec l'appui des Affaires mondiales Canada (AMC), a comme objectif principal d'accroitre l'influence des citoyennes et des élues dans la gestion des affaires locales et de collaborer avec diverses instances gouvernementales et non-gouvernementales afin de développer un contexte favorable à une gouvernance locale inclusive et égalitaire.

Le Programme Initiative pour une Décentralisation Efficiente et des Municipalités Attractives» (IDEMA) s'inscrit aussi dans le cadre de l'assistance technique de CILG-VNG International, avec le soutien du Ministère des affaires étrangères des Pays-Bas. Ce programme vient en appui au Ministère des affaires locales et au Ministère de l'équipement, de l'habitat et de l'aménagement du territoire et intervient dans douze municipalités ; il vise, entre autres, à inculquer aux municipalités partenaires les fondements en matière de décentralisation et de gouvernance locale, à les accompagner dans le développement économique local, la fourniture de services municipaux et à promouvoir la participation citoyenne dans la gestion des affaires locales, notamment celle des femmes.

Les Tunisiennes n'ont rien à envier à ces femmes d'outre-mer si ce n'est les chances qu'elles n'ont pas de gravir les échelles pour occuper des postes de décision comme cheffes d'Etat ou de gouvernement. Qu'est-ce qui empêcherait la Tunisie d'être parmi les dix-neuf pays gouvernés par des femmes? Et pourquoi les dix-neuf ne deviendraient-ils pas cinquante, soixante ou soixante-dix voire cent ou plus?

Evidemment les causes en sont multiples. Parmi elles l'on comptera, en tête de liste, la représentation, hautement sexiste, que se fait la société des rôles des femmes ou encore les manquements des médias où les femmes sont trop souvent invisibles ou stéréotypées. Il s'agit probablement aussi d'autres causes inhérentes à l'enseignement, l'éducation, la législation, la société civile ou les partis où il faut redoubler d'efforts.

Il est grand temps de briser le plafond de glace. La mère Teresa disait "seule, je ne peux pas changer le monde, mais je peux jeter une pierre dans l'eau et créer de nombreuses ondulations". Il existe en Tunisie des femmes, mais aussi des hommes, qui jettent des pierres dans l'eau, plus fréquemment depuis la crise COVID-19 pour empêcher que le virus ne s'empare des femmes et des hommes à cours d'argent, de nourriture, de médicaments ou de savoir-faire. Des hommes et des femmes dans le besoin.

Dans ce numéro vous trouveriez plein de «stories» motivantes mais aussi émouvantes racontant des femmes leaders à l'œuvre qui dans les hôpitaux qui dans les écoles ou les administrations ou les quartiers. Elles s'adonnent corps et âme pour atténuer la souffrance des victimes du mal. D'autres contenus, d'hommes et de femmes, sont plutôt des études sur le leadership conjugué au féminin pluriel.

Le leadership féminin n'est pas la victoire des femmes sur les hommes mais plutôt la victoire de la société sur ses peurs. Plaider la cause des femmes est une reconnaissance sociale dont a besoin chacun et chacune de nous. C'est tout simplement reconnaitre aux femmes leur pleine citoyenneté.

La citoyenneté est asexuée ou alors elle n'en est pas une. La citoyenneté est entière sinon nous serions tous, hommes et femmes, des ouailles.

EDITORIAL

Mieux vaut une femme pour gouverner

Pr. Najla Allani
Directrice Générale du CREDIF

Vous courrez moins de risques de mourir dans un pays gouverné par une femme. Ce ne sont nullement des divagations d'aliénés mais des conclusions d'une recherche publiée fin juillet 2020, à propos de la pandémie COVID-19, par le Center for Economic Policy Research, siégeant à Londres, et le Forum économique mondial.

Cette recherche, largement relayée par les médias, montre que les Etats dirigés par des femmes présentent des résultats «systématiquement et significativement meilleurs» concernant la gestion de la crise du COVID-19. Comparés à leurs voisins, des pays comme l'Allemagne, la Nouvelle-Zélande, le Danemark ou Taiwan ont accusé moins de contaminations et de décès.

Cette performance s'explique, entre autres, par la décision rapide des présidentes ou cheffes de gouvernement de boucler les frontières dès le début de la pandémie, par leur sens de la mesure dans l'évaluation des risques, par l'intérêt qu'elles portent aux vies humaines, bien plus qu'aux finances et à l'économie et par un sens bien plus développé en communication.

Il s'agit là d'une preuve supplémentaire, si besoin en est, concernant les compétences des femmes dans le leadership et leurs capacités à réaliser des résultats meilleurs que ceux escomptés en gestion de crise. Des recherches démontrent que les femmes, en leadership et en management, font mieux que les hommes plus enclins à considérer les résultats alors que les femmes, en sus, sont plus regardantes sur la façon d'y aboutir. Elles consultent, plus que ne le font les hommes, leurs collaboratrices et collaborateurs.

Revue éditée par le Centre de Recherches, d'Etudes,
de Documentation et d'Information sur la Femme - CREDIF

La Revue du CREDIF N°52

Sous la supervision du Pr. Najla Allani

Equipe de la rédaction

Mariem Ouled Cheib
Samir Dridi
Khalil Jlassi
Mourad Sellami
Yassine Slama

Equipe de suivi

Sonia Zekri Amira
Hanene Chakroun
Khadija Souissi

Révision et Correction

Pr. Mohamed Fehri Chelbi

CREDIF
Adresse : Av. du Roi Abdelaziz Al Saoud-Rue Farhat Ben Afia
2092 El Manar 2 - Tunis
Tél : (+216) 71 885 717 / 71 885 322
Fax : (+216) 71 887 436
E-mail : directiongenerale@credif.org.tn
Site Web : www.credif.org.tn

ISSN : 033-7379

Sommaire

3

EDITORIAL

Mieux vaut une femme pour gouverner

23

ENTRETIEN

«La femme tunisienne fortement mobilisée contre la pandémie»

38

BILLET

Quand la pandémie brise les stéréotypes de genre

42

PORTRAIT

Pas de place à la politique quand on est au service du citoyen

5

Le rôle des communes pour une réponse genrée et inclusive à la COVID-19

26

SUR LE WEB

Leadership féminin en temps de crise: défi et réalisations

44

Femmes et santé: La prédominance féminine se perd dans les sphères de décision

11

Face à la pandémie du coronavirus : Le leadership féminin, richesse en temps de crise !

32

TÉMOIGNAGE

Blouses blanches en temps de pandémie: engagement ineffable, résilience et pragmatisme

47

TROIS QUESTIONS À

Dr Emna Menif: «C'est par la force de la loi qu'on peut garantir leurs Droits aux ayants droits.»

17

La société civile mobilisée contre la pandémie: Quand les initiatives se conjuguent au féminin!

35

ENTRETIEN

« Ce qui fait la force de la femme, ce sont surtout ses qualités professionnelles, son savoir-faire et son savoir-être au moment des grandes crises. »

51

ARTICLE ACADÉMIQUE

Femmes leaders en Tunisie: impacts sur la société civile

Un numéro élaboré en partenariat avec le CILG dans le cadre du PLMI avec le soutien de FCM.

LA
REVUE
du CREDIF

DOSSIER

Le leadership féminin, richesse en temps de crise

ARTICLE ACADÉMIQUE

Femmes leaders en Tunisie: impacts sur la société civile

FEMMES LEADERS
& GESTION DE LA CRISE SANITAIRE

N°52 - Mars 2021